المجلد التاسع
العدد الرابع ٢٠٠٦

علوم اللغة

٣٦

في هذا العدد :

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد التاسع	العدد الرابع	٢٠٠٦

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٩، ع٤ ٢٠٠٦

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديـــــــم

يضم هذا العدد من سلسلة علوم اللغة الذى يصدر بإشراف ا٠د٠ / سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب مجموعة من الدراسات المختلفة فى اتجاهات مختلفة تجمع بين القديم والحديث ، وتتصدرها دراسة لغوية حديثة هى (العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص(ايزنبرج نموذجا) ، ثم دراسة فى حروف المعانى وهى (وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبى) ، ثم دراسة دلالية فى المصطلحات ، وهى (مشكلات التكافؤ فى قاموس المصطلحات) ، وتعقبها دراسة فى الاتجاه ذاته وهى (دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان للطبرى) ٠

وهكذا يتبين حرص المجلة على التنوع وإتاحة الفرصة لكل الاتجاهات البحثية الجادة التى يعنى الباحثون فيها بإضافة موضوعية ملموسة ٠

ويسعد المجلة أن تستمر فى إهداء أعدادها إلى مؤسس هذه المجلة عالم اللغة الكبير ا٠د٠ / محمود فهمى حجازى اعترافا بفضله وجميله على تلاميذه المنتشرين فى عدد كبير من الجامعات ٠

وفى النهاية يسعد أسرة المجلة أن تتلقى البحوث اللغوية ، ولكن تحتفظ بحقها فى قبول النشر أو عدم قبوله دون إبداء الأسباب ، وتأسف لعدم قدرتها على الاستجابة للإلحاح على النشر فى وقت معين ، فمسائل تحديد وقت النشر ، وترتيب البحوث وتنسيق الأعداد وغير ذلك كلها من شأن أسرة التحرير فقط ٠

ونرجو من الله أن يكلل جهودنا بالتوفيق ٠ إنه نعم المولى ونعم النصير ٠

أسرة التحريـــــــر

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.



الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعد أسرة التحرير أن تهدي هذا العدد (٣٦) لعالم جليل مرموق المكانة أرسى دعائم هذه السلسلة، إنه رئيس التحرير الأستاذ الدكتور/ محمود فهمى حجازى، أستاذ علوم اللغة بجامعة القاهرة، ورئيس جامعة نور مبارك بكازاخستان (الماطى).

يصدر هذا العدد التكريمي تحية وتقديرا لعطاء هذا العالم الجليل وإجلالا لعلمه الغزير وخلقه الكريم.

يضم هذا العدد بحوثا متنوعة كتبت بأقلام زملائه وطلابه ومريديه، اعترافا بأستاذيته التى تجلت فيه عالما وإنسانا، وتقديرا لجهوده، واعترافا بدوره فى تأسيس (علوم اللغة) وفى غيرها من المجالات الأخرى.

وبعد . . . فقد تعلمنا من أستاذنا الفاضل العلامة الجليل محمود فهمى حجازى احترام العلم والعماء، فضلا عن احترام العمل والإخلاص فيه، وأهمية الاستمرار مهما كانت الظروف، والصبر والأناة، كما تعلمنا منه أهمية الاستمرار فى مواصلة البحث اللغوى الجاد الذى يقوم على التراث من ناحية، وعلى المناهج الحديثة والمعاصرة من ناحية أخرى.

والله ولي التوفيق

أسرة علوم اللغة

الأستاذ الدكتور/ محمود فهمي حجازي

سيرة وعطاء

١- ولد في يناير (١٩٤٠ م) .

٢-حصل على الليسانس الممتاز في الآداب من جامعة القاهرة (١٩٥٨ م) .

٣- عين معيدا بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٦٠ م) .

٤- حصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ (١٩٦٥م) المانيا الاتحادية آنذاك .

٥- تدرج في الوظائف الجامعية حتى صار أستاذ علوم اللغة بجامعة القاهرة (١٩٧٨ م).

٦- عمل أستاذا في العديد من الجامعات العربية ، مثل : جامعة الكويت (٧٠ : ٧٤ م) ، وجامعة قطر (٨٠ : ٨٤ م) ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (أستاذ زائر) .

٧- عمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات الأجنبية ، مثل : جامعة بودابست (المجر) ، وأمستردام (هولندا) ، وليون (فرنسا) .

٨- عمل وكيلا للدراسات العليا والبحوث بكلية الآداب جامعة القاهرة (٨٩ : ١٩٩٤ م) .

٩- عمل رئيسا لمجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (٩٤ : ١٩٩٧ م) .

١٠ - أشرف سيادته على أكثر من مائة وخمسين رسالة (للماجستير والدكتوراه) في علوم اللغة . وبعض هذه الرسائل كان بنظام الإشراف المشترك مع الجامعات الألمانية أو الفرنسية أو البريطانية .

١١- شارك سيادته في مناقشة أكثر من مائتي رسالة في علوم اللغة .

١٢- عمل خبيرا ثم كبير الخبراء اللغويين بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة (١٩٧٦ : ١٩٧٩ م) ، ثم بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لتطوير تعليم اللغة العربية في ماليزيا (٨٤ : ١٩٩٤ م) .

١٣- مستشار تحرير مجلة الدراسات اللغوية العربية Z A L ، التي تصدر في جامعة إرلانجن - نورنبرج بألمانيا الاتحادية منذ عام (١٩٨١ م) .

١٤- رئيس تحرير مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (٨٩ : ١٩٩٤ م) ، وهو رئيس تحرير علوم اللغة منذ (١٩٩٨ م) ٠

١٥ - عضو في المجامع اللغوية ، مثل مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٩٤ م) ، وخبير العلوم اللغوية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٧٦ م) ، وعضو المجمع العلمي المصرى (١٩٩٤ م) وعضو مجلس إدارته (١٩٩٥ م) ، وعضو اتحاد كتاب مصر (١٩٨٥ م) ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٩٩ م) ٠

١٦- شارك وأشرف على الترجمة الكاملة لتاريخ الأدب لكارل بروكلمان ، و القسم الأكبر من تاريخ التراث العربي لفؤاد سزگين ٠

١٧- له مؤلفات كثيرة ، مثل : منهج السيرافي في التحليل اللغوى (بالألمانية) ١٩٦٥ م ، واللغة العربية عبر القرون (١٩٦٨ م) ، وعلم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة (١٩٧٠ م) ، وعلم اللغة العربية (الكويت ١٩٧٣ م) ، ومدخل إلى علم اللغة (القاهرة ١٩٧٥ م) ، وأصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوى (القاهرة ١٩٧٥ م) ، والأسس اللغوية لعلم المصطلح (القاهرة ١٩٩٣ م) ، والبحث اللغوى (القاهرة ١٩٩٧ م) ٠ وله جهود أخرى كثيرة ٠

١٨- له مشاركات في مؤتمرات عديدة ، وقدم كثيرا من البحوث وأوراق العمل إلى منظمات ومؤتمرات دولية ٠

١٩- سيادته الآن رئيس جامعة نور مبارك بكازاخستان ٠

*　　*　　*　　*

العناصر الأساسية المكونة لـ" نظرية النص"

(إيزنبرج نموذجاً)

دراسة تحليلية نقدية

د. أشرف عبد البديع عبد الكريم

أستاذ علوم اللغة المساعد

كلية دار العلوم ـ جامعة المنيا

الموضوع

منذ أكثر من ربع قرن تقريباً برز منهج جديد في التحليل اللغوي في الدراسات الغربية[1]، يعد تطويراً للمدارس اللسانية، التي عجزت في كثير من الأحيان عن أن تقدم تفسيراً مقبولاً لعدد من القضايا اللغوية، ومن ثم طورت من أدواتها البحثية وما زالت؛ لاستخلاص الإجراءات المنهجية التي يمكن أن تقدم إسهاماً واعياً لتفسير النصوص (المكتوبة أو المنطوقة) .

ومن ثم ظهرت مناهج التحليل النصي الذي يضمها علم لغة النص أو النصي أو نحو النص، ولسانيات النص علي اختلاف بينها في التعريف [2] في نهاية الستينيات وطيلة السبعينيات والثمانينيات بشكل قوي، حتى أن ما أنجز في تلك الزمنية، يمثل سمة بارزة في الدراسات الألمانية بوجه خاص .

وليس من ظل لريب أن ما قدمه الباحثون العرب علي اختلاف مشاربهم حول التعريف بهذه النظريات على الرغم من كثرتها[*] عندي محدوداً، ومرد ذلك يعود إلي قلة الأدوات البحثية لدي بعض الباحثين،

---

[1]R . A . de Beaugrande / W . Dressler : Einführung in die Textlinguistik , SS.15 : 31 . Van Dijk T. Aspekte einer Textgrammatik , S . 268 : 272 .
الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ص ٦٤، ٦٥ لكاتب هذه السطور .

[2] حول الفروق الجوهرية التي أشار إليها فاتر ينظر :
H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS . 8 : 24 .

[*] ذكر لي د. سعيد بحيري في لقاء معه أن الدراسات التي تم إنجازها حول علم لغة النص في العربية تجاوزت السبعين دراسة، وهو كم من الدراسات لم تحظ به أي مدرسة من المدارس اللغوية من قبل، مما يدل على قوة التوجه إلى مثل هذه الدراسات، وعلى الرغم من ذلك، فإنني أراها أكثر من ذلك بكثير .

وقد أدت هذه الرؤية إلي أن البحث في اللسانيات النصية العربية يأتي في إطار نوعين :

الأول : ما يتسم بالسطحية دون العمق، وذلك نتيجة عدم الرجوع إلي الأصول التي كتبت بها هذه الدراسات، ومن ثم فإن معارفهم بما كتبت به الأصول لا تزال ناقصة من خلال اعتمادهم علي ما ترجم فقط، أو بما تكوّن لديهم من معارف . الثاني : البعض الآخر يتسم بالعمق، محاولين الإفادة من التصورات الغربية في التطبيق علي العربية، وأراه أقل من الأول بكثير، علي الرغم من جودته .

وعلي الرغم من ذلك، فإن بعض الدراسات العربية، قدمت تصورات ورؤى علماء النص[3]، إلا أن هذه الدراسات النقدية والترجمات المقدمة إلي العربية، يمكن أن تشكّل تصوراً عاماً للقارئ العربي، وعلى الرغم من ذلك، فإنها ليست بكافية في إعطاء تفصيلات دقيقة حول ما كتب عن علم لغة النص، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هناك

---

[3] ينظر في هذا السياق ما قدمه د. سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، وأحسب أن جُل قضاياه، بل كلها لعرض عدد من التصورات لبعض علماء النص الألمان، وكذلك له : اتجاهات لغوية معاصرة في علم النص، وربما يكون عرضاً لما ورد في الكتاب السابق، وإن اشتمل علي توسيع للقضايا التي جاءت موجزة ثمة، كما ترجم كتاب : مدخل إلي علم لغة النص، تأليف فولفجانج هانيه مان / ديتر . وترجم كتاب زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم لغة النص مشكلات بناء النصوص، وترجم د. تمام حسّان : النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، وما قدمه د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص . ود. إلهام أبو غزالة / علي خليل حمد : مدخل إلي علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وفولفجانج درسلر ... الخ هذه الدراسات .

كثيراً من الباحثين الغربيين، وبخاصة علماء النص الألمان الذين لا يقلون أهمية عمن قدمت أعمالهم إلي العربية (إما في صورة مترجمات أو دراسات نقدية عن بعض أعمالهم) لا يزالون في منأى بالتعريف بنظرياتهم وبأفكارهم، علي الرغم من أهميتها .

ويعد العالم هورست إيزنبرج (Horst Isenberg) واحداً من علماء النص الألمان الذين لم يأخذوا حظهم في أن تقدم نظرياتهم بشكل كامل للدرس النصي العربي، وبالتالي فإن ما ورد في ثنايا الدراسات العربية ـ فيما اطلعت عليه ـ لم يتعد حدود الاستشهاد للتدليل علي فكرة، أو أن يأتي عرضاً في سياق مناقشة قضية نصية، علي الرغم من أنه يعد من المؤسسين الأوائل لعلم لغة النص الألماني، حيث كتب دراسات في هذا المجال منذ وقت مبكر (١٩٦٨)، وهي تلك الفترة الزمنية التي رأيت أنها تمثل البداية الفعلية لهذا الاتجاه الذي بدأت ملامحه المائزة تتبلور في تلك الفترة [٤] .

وإذا كان إيزنبرج قدّم عدداً من الدراسات ـ في مواضع منتثرة ـ حول " نظرية النص " التي كرّس لها جهوداً مضنية؛ لاستخلاص ـ بناء علي التتابعات الجملية ـ السمات الأساسية لـ " نحو النص " وقواعد للنصوص .

فإنني لم اعتمد في هذا العرض والتحليل هنا، إلا علي تلك المقالة المهمة له: تصورات حول نظرية النص :

Überlegungen zur Texttheorie .

---

[٤] د. أشرف عبد البديع : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ص ٦٤، ٦٥ .

علي الرغم من تقديمه أكثر من ثمانية أبحاث حول الدرس النصي والنظرية النصية [5]، وكلي أمل أن أحصل ـ في المستقبل ـ إن شاء الله ـ علي تلك المقالات وأوسّع من دائرة العرض والتحليل فيها .

ومن ثم فإن بحثي يعتمد علي بحث إيزنبرج المذكور أعلاه، في محاولة لتقديم الملامح الجوهرية التي تشكّل أركان نظريته، مع الاستعانة ببعض الدراسات التي يمكن أن تقدم إضافة لا يشتمل عليها هذا البحث، كلما وجدت إلي ذلك سبيلاً .

كان إيزنبرج يجيد عدداً من اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية والبولندية والبنغالية ولغات أخرى، وقد ساعدته علي المقارنة بينها من خلال الروابط المختلفة [6]، وقد عمل أستاذاً للدراسات اللسانية في جامعة ليبزج العريقة، التي كانت تقع ضمن حدود ألمانيا الشرقية، وتقع الآن ضمن ألمانيا الاتحادية . وعلي الرغم مما كتبه حول " نظرية النص " وأنه من المؤسسين الألمان الأوائل ـ كما قلت ـ للسانيات النصية، إلا أنني لم أجد أحداً من الباحثين العرب تعرض له، إما بترجمة بعض مقالاته، كما حدث مع آخرين، وإما بعرض تصوراته وآرائه وأفكاره للقارئ العربي عرضاً مفصّلاً .

وأزعم ـ بناء علي التصورات العامة أن هذا البحث ـ محل النظر ـ يمكن أن يقدم ملامح جوهرية لنظريته، وسوف أدلل علي صدق

---

[5] ينظر حول بعض مؤلفات إيزنبرج في : مدخل إلي علم لغة النص لفولفجانج هاينه مان / ديتر ص٤١٤، والمداخل الأخرى الخاصة بعلم لغة النص .

[6] Sehe : Überlegungen zur Texttheorie , S . 157 .

هـــذه المقولـــة فـــي ثـــنايا العـــرض والتحليل، ذلك أنه يشير ــ مثلاً ــ إلي أن " نحـــو الجمـــلة " ليـــس كافيـــاً في تقديم تفسيرات كافية للنصوص، وبناء عليه يحـــتاج إلـــي نظـــرية أخـــرى (غيـــر لغوية)، تسهم في تقديم تفصيل لجوانب دلالية، ومن ثم، فإن هذا البحث يقدم فائدتين :

الأولـــي : محاولـــة الإفـــادة فـــي تطبيق هذه التصورات وما يتلائم منها وطبيعة العربية .

الـــثانية : تعـــريف الباحـــثين العـــرب بالتصورات العامة نظرية إيزنبرج، وعليه فـــإن هـــاتين الفـــائدتين كافيـــتان لـــتقديم هذا العرض من ناحية، والتحليل من ناحيةٌ اخرى .

" نحو الجملة " ودوره في " نظرية النص"

يرى د. مازن الوعر[7] أن " نحو الجملة " إنما هو مستقل عن " نظرية تحليل الخطاب "، وأن الدرس النصي، يُقصي " نحو الجملة "، وهي رؤية تحتاج إلي إعادة نظر علي ضوء ما قدمه إيزنبرج حول " نظرية النص " .

نجد إيزنبرج يرد هذه الرؤية، ويصدر بحثه بقوله : إن العلاقات القائمة في النص مردها في الأساس إلي التتابعات*/ السلاسل الجملية [8]. وهذه الرؤية تمثل الأساس عنده، وفي محاولته توضيح ذلك، يقارن من خلال المثال التالي :

١ـ أحرق بيتر الكتاب . هو لم يعجبه .

٢ـ أحرق بيتر الكتاب . لأنه لم يعجبه [9].

وبالتالي فإن الذي يقع ضمن اختصاص" نحو الجملة" GrammatikSatz، إنما هي العلاقات بين الكلمات، ويرى أن بين الجملتين علاقة، بيد أنها في الجملة

---

[7] د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص١ .

* يشير د. صلاح فضل إلي أن مصطلح " المتتاليات "(Sequencc) قد استخدم للإشارة إلي مجموعة من الجمل التي تتميز فيما بينها بتحقيق شروط الترابط (Connection) ، ومن ثم فإن من المعتاد أن تقوم هذه المتتاليات بتكوين نصوص تتسم بالتماسك . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٥، وهي رؤية تؤكد سلامة تعريف إ يزنبرج، إن لم يكن قد أفاد منه .

[8] مصطلح " التتابعات الجملية " يبدو أن فان دايك قد نقله ممن قبله (إيزنبرج١٩٧١)، بيد أنه حاول أن يجد له مصطلحا خاصا به، فقد أطلق علي البنية الكلية للنص (Makrostrukturan) وعلي "التتابعات الجملية" لوحدات النص (Mikrostrukturan)، . Textwessenschaft , SS . 41 : 74

[9] Sehe : H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S . 159 .

(٢) أكثر وضوحاً. ومن ثم فإن رؤيته قائمة علي أن الضمير(هو) يعمل عمل الروابط، وكذلك إذا كانت الجملة الثانية سبباً للأولي، وهي العلاقة السببية، وكلاهما يربطان،إلا أن العلاقة السببية أقوى عنده .

وعلي الرغم من المفارقات التي أشرت إليها ــ في نظر إيزنبرج ــ إلا أنه يرى أن التتابعات الجملية / بنية السطح في الجملة ١، ٢ مترادفتان ومتساويتان (تقريباً)، ولا يتصور أن بنية السطح وحدها يمكن أن تفسر/ تشرح العلاقات الدلالية للتتابعات الجملية، وتتجاهل أنواعاً أخرى من الوسائل المختلفة [10] .

وأود أن ألفت النظر إلي أن تصور إيزنبرج حول عدم كفاية الأنحاء التقليدية، وعدم كفاية إجراءات " نحو الجملة " تتفق مع ما عُرف في البلاغة العربية بـ " نظرية النظم " عند عبد القاهر الجرجاني، وأراها نظرية قريبة الشبه من حيث :

١ــ إن الجملة وحدها ليست كافية لأن تقدم تفسيراً في كل الجوانب المختلفة .

٢ــ وجوب مراعاة الوسائل غير اللغوية الأخرى، ولم يحدد الجرجاني إلا بعضاً منها، علي أساس أن كل نص له سياقه /ظرفه الذي يختلف من نص إلي آخر، وهذه العناصر هي التي أشار إليها إيزنبرج بالوسائل غير اللغوية التي يجب أن تدرج في التحليل مع العناصر اللغوية الأخرى التي ليست وحدها كافية، وسوف نشير إلي هذه الوسائل في قابل من البحث .

---

[10] Ebenda, S . 159 .

وبناء علي ذلك يمكن أن نخلص إلى أن نظرية إيزنبرج لا تلفظ تصورات " نحو الجملة "، وإنما هي تتجاوزها إلي أفق أرحب من خلال :

١ـ توسيع البحث في التصورات اللغوية القائمة في الأنحاء التقليدية .

٢ـ إضافة وسائل أخرى غير لغوية، كانت مقصاة في الأنحاء التقليدية . وأبقي عليها لمناقشتها في قابل من البحث .

على أنني أود أن ألفت النظر لما أورده شبلنر وهو ربما يكون له علاقة بتعريف إيزنبرج للنص، فقد عرض لتعريف برنكر (Brinker) بعدما عرض برنكر لتعريف إيزنبرج بأنه : تتابع (سلاسل) مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها علي أنها وحدة مستقلة نسبيا [11] .

يتضح من خلال هذا التعريف، وما سيأتي لاحقاً، أن تعريف برنكر، إنما هو تعريف إيزنبرج، وأن شبلنر لا يرتضي تعريف برنكر وإيزنبرج في آن واحد، ويوجّه إليه انتقاده بأنه : تعريف دائري بمعني أنه يوضح النص بالجملة، والجملة من خلال النص، كما أنه غير منهجي علمياً، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها، واتساع الوصف، ومن ثم لا يمكن تطبيقه[12] .

وبالتالي فإن هذا التعريف قائم علي توسيع دائرة " نحو الجملة "، وإذا كانت الجملة أصغر وحدة مستقلة (نسبياً) في الأنحاء التقليدية، فإن

---

[11] برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٨ .

[12] السابق : الموضع ذاته .

النص يتكون من جملة (أو جملتين)، ويمكن أن يمتد إلي أبعد من ذلك، ومن هنا فإنه يتكون من عدة جمل أو عدة نصوص داخل النص، حسب رؤية شبلنر[13] .

غير أني لا أوافق شبلنر في ذلك النقد الذي وجهه إلي تعريف برنكر السابق للنص، يقول شبلنر : إما أنه دائري أو يستعمل كلمة " النص " بغموض . إنه يوضح مفهوم النص علي أنه يتكون من تعاقب متتابع من جمل بعيدة عن وجود روابط[14] . فتعريف إيزنبرج وبرنكر للنص ليس علي أنه " تعاقب متتابع من جمل بعيدة عن وجود " روابط "، ذلك أن التعريف السابق يرى : أنه متتابع مترابط من الجمل، وفي ذلك إحجاف لذلك التعريف السابق .

قد يبدو هذا التعريف غير كامل / غير جامع؛ أقصد عدم اشتماله علي كل العناصر التي يجب توافرها في النص، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فتعريف إيزنبرج وبرنكر (Brinker) يوحي أن التتابع المترابط من الجمل، أن مصطلح " مترابط " يمكن أن يُقصد به :

١ـ الترابط النحوي (السبك) .

٢ـ الترابط المفهومي (الحبك) .

ومن خلال هذين المعيارين تترابط أجزاء النص، وهما المعياران المختصان بالنص عند إيزنبرج وبوجراند / درسلر ـ كما سيأتي لاحقاً ـ

---

13 السابق ص ١٨٩ .

14 السابق : الموضع ذاته .

وأحسب أن هذا التفسير مقبول والأجدر عندي *، ويبدو أنه يناسب ما كان يقصده إيزنبرج وبرنكر في التعريف السابق، خاصة وأنه يتسق في مجمله مع تلك العناصر التي تتكون منها كليات النص ـ وستأتي الإشارة إلي ذلك في موضع تال من البحث ـ بالإضافة إلي عناصر لغوية وغير لغوية أخرى، وقد أشار إلي التنغيم ونبر الجملة منها....إلخ[15] .

وإذا كانت مثل هذه الرؤى حول " نظرية النص "، فإن الأمر قائم علي اكتشاف القواعد وعرضها[16]، بناء علي الاستخلاصات الناتجة من النماذج المستشهد بها، ويبدو أن هذه الرؤية لشبلنر قد أفاد منها فولفجانج / ديتر[17]. إذ استنتج أن ذلك أبقى " نظرية النص " لدى إيزنبرج في إطار " نحو النص " وهو ما تلقفه فلوفجانج / ديتر من رؤية شبلنر وحاولا أن يبلوراها في إطار رؤية جديدة . يقول شبلنر : ينبغي أن تشتمل هذه القواعد كل أنماط الجملة وتتابعاتها الممكنة وصلاتها وارتباطاتها والصلات غير المشار إليها صراحة : العملية منها

---

* علي الرغم من الفروق الجوهرية بين منطلقات إيزنبرج من جهة، وفان دايك من جهة أخرى، فإن تحليل فان دايك فيما يتعلق بالإحالة له وجوه مماثلة كثيرة مع إيزنبرج ينظر:

Textwessenschaft , S . 23 : 39، وفي موضع آخر يحدد الروابط في نوعين : ربط داخلي. علاقات تماسك أخرى (المرجع السابق : ص٤١) وهي رؤية تتفق مع التحليل المذكور في المتن أعلاه .

15 Sehe : H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 156 .

16 برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٩ .

17 فولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص٥٠ .

والإشـــارية، وإذا لـــم يمكـــن التوصـــل إلى عرض هذا العمل وتمثيله بمنهجيه، فإن النظام يكون معقداً إلي أقصى حد [١٨] .

وتحـــتاج هذه الرؤية إلي إيضاح في ظل ما أورده إيزنبرج في إطار" نظرية الـــنص "، بـــأن هذه التصورات ليست نـهائية / أخيرة؛ أي من الممكن أن يحدث فيهـــا تغييـــر، بـــل هو الواجب، إذ تغيرت بعض جوانب اللغة، باعتبارها ظاهرة اجـــتماعية، وبالتالي يمكن أن تتغير تبعاً لما يناسب اللغات، وهكذا فإن تصورات " نظـــرية الـــنص " ليست أخيرة، بيد أن ما ذكره شبلنر مفاده أن هذه النظريات، يـنـــبغي أن تشـــتمل علي كل أنماط الجمل وتتابعاتها الممكنة وصلاتها وارتباطاتها والصلات غير المشار إليها صراحة .

نحـــاول هـــنا أن نختـــبر هـــذه الرؤية علي ضوء ما ورد لدى إيزنبرج، لمـــا ينـــبغي أن تكـــون عـــليه الجمـــل، يمثل تصوراً عاماً، ومن ثم فإن التقسيم المقـــترح عـــنده لتصـــورات عامـــة، يمكـــن أن توسع دائرة البحث فيها، وعليه تضـــاف أنـــواع أخـــرى مـــن الجمـــل الفـــرعية المكملة، التي تكون كثيراً منها عمـــدة، وليســـت فضـــلة فـــي الجمـــلة، وبالتالي في النص، وربما يمثل تصور إيزنـــبرج لمـــا هـــو أوســـع، بـــناء عـــلي الرؤى المقترحة لديه، غير أنها تظل لهـــا قيمـــتها، إذ إن رؤيـــة شـــبلنر قائمـــة علي أساس (ينبغي) وليست علي أســـاس (يجـــب)، وأعـــتقد أن ثمـــة مفارقة واضحة لما ينبغي، ولما يجب أن يكون، لا تخفي علي القارئ اللبيب .

وربمـــا تشـــير رؤيـــة شـــبلنر مـــن ناحيـــة أخرى أن له رأياً آخر، بأن هـــذه الـــنظرية تحـــتاج إلـــي تعديـــل عناصـــرها المقترحة، وهي لا تمثل رؤية

---

[18] برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص١٩٠ .

أخيـرة، وأن مـا عُـرض مـن " نظـرية الـنص " : وبهذه الطريقة ما زالت بعيدة عن التطبيق في تحليل النصوص أدبياً وعلمياً [١٩] .

أعـود لمناقشـة اهـتمام إيزنـبرج وتركيزه علي التتابعات الجملية ودورهـا فـي تماسـك بـنية الـنص، إذ يذهب إلى أن العلاقة بين الجمل في الـنص مـن خـلال أن الجمـلة اللاحقة تكون مرتبطة بالأولي (السابقة)، أي الـروابط الـلفظية والممثـلة لبـنية السطح، التي تعكس الارتباط ببنية العمق. ومـن ثـم يمكـن أن نخـلص إلـي إمكانيـتين فنيتين، يمكن أن تقدما تفسيراً وافياً لهذه العلاقة علي النحو التالي :

١ـ المطالـبة بتوضـيح السـمات الخاصـة بـ نحو الجملة " ، ونستطيع أن نحدد دائرة اختصاص " النحو " ونبقي عليه .

٢ـ نلاحـظ ـ مـن خـلال مـا يقـع ضـمن دائرة النحو، أن النصوص بدون هـذه السـمة الجوهـرية، لا يمكـن أن تقدم تفسيراً مرضياً للمعطيات المناسبة داخل القواعد النحوية [٢٠] .

ويعـد الحـل الأول حـلاً ظاهـريا / شكلياً، وبناء عليه، تعد هذه الميزة غيـر قائمـة، إذ لا يمكـن اسـتنباطها من علم النحو، وبالتالي فنحن في حاجة إلـي نظـرية إضـافية أخـرى، يمكـن أن تقـوم بوضـع تفسير لذلك، ويمكن التخـلص مـن هـذه المشـكلة مـن خـلال الاعـتماد عـلي السمات الخاصة بالنص[٢١] .

---

[19] برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ص١٩٠ .

[20] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 158 .

[21] Ebenda,S. 158 .

وتعضد رؤية إيزنبرج هذه الرؤية أن خصائص " نحو الجملة " لا يمكن أن تقدم حلولاً مقبولة (وشافية) للنصوص، ما لم نأخذ في الاعتبار إدخال نظريات أخرى مساعدة .

ويلحظ ڤولفجانج / ديتر أن ملامح المحاولة الأولي للانتقال من التحليل المقصور علي الجملة إلي تجاوزه من الجمل ... كان إيزنبرج أول من حاول تطوير نحو شامل للنص، وبذلك تشكلت داخل قواعد توليد الجملة المستخدمة في الأنحاء التقليدية لإنتاج الجمل " قاعدة النص " التي يمكن أن توسع بمساعدة الجملة المنفردة في النص[٢٢] .

[22] ڤولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص ٢٠ .

وسائل بناء النص

إذا كانت الأنحاء التقليدية غير كافية في تقديم تفسيرات مرضية عند إيزنبرج، فإنه يمكن الإشارة إلي بعض الوسائل التي يمكن أن تشير إلي " نظرية النص "، وتنمية لهذه الوسائل، يمكن الإشارة إلي كيفية تحليل التتابع الجملي من خلال الاعتماد علي الأنماط التالية في عملية " إنشاء النص "، وهي كالتالي :

١- البنية السطحية :

* السيارة في الجراج . دُهنت السيارة حديثاً .

السيارة في الجملة الثانية، تعود علي السيارة في الجملة الأولي، وهي ليست جديدة، إنما هي موضع الجملة الثانية (توكيد) .

٢-الربط السببي :

* اللمبة لم تحترق . عندما انقطع التيار الكهربائي .

الجملة الثانية تصف محتوى الجملة الأولى؛ لأن الجملة الأولي تقدم تفسيراً لمحتوى الجملة الثانية .

٣ــ الدافع / الحافز :

أ ــ ذهب هانز للبدروم . كان يريد إحضار الكرنب .

ب- تعال هنا . يوجد خطاب لك .

تعتبر الجملة الثانية من (أ) و (ب) تحفيز، كما يمكن أن يقال بالضبط إن الشخص المخاطب يعد مطالباً بفعل شيء ما بالخطاب .

٤ــ التحديد (التفسير) :

* كان هناك صقيع . بسبب تلف في مواسير التدفئة .

الترابط القائم هنا بين الجملتين من الناحية الدلالية فقط .

٥ــ التخصيص :

* بالأمس لم يحالف بيتر الحظ . لأن ذراعه قد انكسر .

وقد خصصت الجملة الثانية بـــ " الأمس " و بـــ" عدم الحظ "... إلخ .

٦ــ التنظيم / الترتيب :

* لقـــد اشـــترى أخـــي لنفســـه بدلـــة . هـــبط بيـــتر ساقطاً على السلم . عمتي تعمل بيدها .

لا يوجـــد فـــي الـــنص اســـتبدال لفظـــي فـــي الجملة الأخيرة، ومن هنا لم تحتو علي البدلة .

٧ــ الربط الزمني .

٨ ــ التعليق الافتراضي

٩ــ التقابل الاستدراكي (الاستدراك بالمقابلة) .

١٠ــ الانسجام (التوافق) بين السؤال والجواب .

١١ــ المقارنة .

١٢ــ تصحيح الأقوال المذكورة سابقاً .

لقد رأي هانز ماريا . لا، بيتر هو الذي رأى ماريا .

فـإذا كــان المـــتحدث، يـرى أن هانـــز هـــو الــذي رأى ماريـــا، فإن المتــلقي يعـلم أنـــه ليـــس هانـــز، وإنما هو بيتر، فيصحح الكلام (المعلومة) للمنتج، وهذا هو المقصود بتصحيح أقول مذكورة سابقاً [٢٣] .

عــلى أن هــذه الوســائل غيــر اللغوية من قبل إيزنبرج ليست أخيرة، وإنمــا يمكــن أن تطــور بإضـــافة عناصـــر جديـــدة، تسهم بفاعلية في عملية التفســـير. ولا ريـــب أن أبحاثـــه حـــول " نظـرية النص " بوجه خاص تفيد من مـــدى الـــتقدم الـــذي أحـــرز فـــي تطويـــر هذه الوسائل، علي أنني أؤكد أن هذا التطوير، لم يخل بالعناصر الأساسية لنظريته .

هذه الوسائل التي هي" للتنصيص " اقترحها إيزنبرج؛ ليؤدي النص وظيفة اتصالية، بأنها : مجموع خواص الجملة المهمة لبناء النص، التي لا يمكن اختصارها في البنية الدلالية والمعجمية والنحوية والمورفولوجية[٢٤]. وبناء علي ذلك أرى أنها حصيلة :

١ــ البنية الصوتية .

٢ــ البنية المورفولوجية .

٣ــ البنية النحوية .

٤ــ السـياق الــذي يعتــبر العنصــر الحاسم في تحديد الدلالة المرجوة من هذا النص أو ذاك .

---

[23] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 160 , 161 .

وينظر ما أضافه إيزنبرج في بحوث أخرى زيادة على ما ورد في المتن لدى ڤولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ص٢٢ .

[24] فولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص ٥١ .

٥ــ موضوع النص .

٦ــ نوع النص

إلا أن العناصر الصوتية والمورفولوجية، عناصر قارة، أي لا يحدث في بنيتها تغيير، ومن هنا فإن مجموعها الأخير لا يتغير، إلا أن الدلالات النحوية (المستخلصة)، ليست نتيجة لهذه العناصر القارة، أما القواعد النحوية، فهي التي تتشكل في صور عدة، تنتج جملاً لا نهائية، مختلفة في المعاني تبعاً لاختلاف السياقات، على أن التغير في التفسير والمعاني المختلفة، لا يؤدي إلى تغير في القواعد النحوية، فالقواعد النحوية، كما هي، إلا أن الذي يتغير هو :

١ــ نوعية الموضوع .

٢ــ السياقات غير اللغوية، كالأداء (التنغيم، النبر) ...الخ . وقد أشار أومن إلى أن هناك عناصر مهمة في " نظرية النص " يمكن أن تقدم تفسيراً للوحدات اللغوية في النصوص بالاعتماد على العناصر المذكورة أعلاه [٢٥] .

٣ــ التناسق في التتابعات الجملية بين عناصر النص، هذه العناصر وغيرها تشكل نصاً في ظل القواعد النحوية، وهي ليست متغيرة، والذي يتغير هي وسائل التنصيص المذكورة عاليه . على أن هذه العناصر تذكرنا بتلك السمات الخاصة بنظرية النص، كما رآها شميت (Schmidt)، ونوجزها كالتالي :

---

[25] Oomen U . : Systemtheorie der Texte, S . 66 . 67 .

التناسق، الانسجام النصي بين المتحدث والمتلقي . المعلومات اللغوية الموجودة وقدرة المحلل علي التحليل . العناصر والسمات الدلالية للتحليل . السمات الدلالية الأساسية للفهم : الأصوات والسياقات والوحدات المعجمية . الاعتماد علي معلومات / أحداث مسبقة بين المتحدث والمتلقي مما يخلق انسجاماً بين الاثنين [٢٦] .

ولم يغفل إيزنبرج عنصراً قوياً يمكن أن يقدم دلالات أولية في عملية التفسير، وهو نوعية النصوص، إذ نصوص الرواية لها سماتها التي تفرقها عن تلك الخاصة بالمحادثة مثلاً، ومن هنا فإن استخلاص هذه السمات الرئيسية لكل نوعية علي حدة، يمكن أن يسهم في عملية التفسير والتواصل، ويشير إيزنبرج إلي أن : نوعية النصوص، إنما مردها في الأساس إلي كل الجمل الموجودة في النص المرتبطة بعضها ببعض، كما أن هذا الارتباط يجب أن يكون بشكل تلقائي (آلي) [٢٧] .

وإذا كانت هذه التصورات يمكن أن توسّع دائرة البحث فيها، إلا أنها تبقي رغم ذلك، قائمة علي استخلاص من النصوص المتباينة، وليست معتمدة ـ بالتأكيد ـ علي تصورات مقدمة مما يدخل ضمن دائرة قضايا " نحو الجملة "، بيد أنها تقدم حلولاً بديلة لكثير من القضايا التي تقع داخل حدود " نحو الجملة " .

وعلى هذا الأساس، فإن عملية البحث في بنية النص المطروحة أمامنا، ليست مهمة خاصة، يبحث فيها علم النحو، لا يقتصر فقط علي ما

---

[26] S. Schmidt : Texttheorie , S . 66 : 70 .
[27] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 161 .

يدخل في إطار الجملة ... وفيما يتعلق بالمفاهيم المتعلقة ببنية الجملة الداخلية، لا تؤدي إلى وضع أسس لحل كثير من المشاكل التي لم يتم حسمها بشكل مرض من خلال ما يقع ضمن حدود " نحو الجملة " [٢٨].

وبناء علي ذلك كله، لا أرى وجهاً لما ذهب إليه د. الوعر من : أن " نحو الجملة " إنما هو مستقل عن " نظرية تحليل الخطاب " ويفهم من كلامه أن علم لغة النص (في بداية بحثه) ينتقص ويحقر من " نحو الجملة "، وأعتقد أن ما ورد تحليل فيما سبق فيه كفاية للرد علي ما ورد عنده . غير أنني أبقي علي عدد من الملاحظات الواردة في ثنايا بحثه، وهي لها علاقة بما نحن بصدده الآن، تحتاج إلي فضل بيان .

يرى د. الوعر : أن " نظرية تحليل الخطاب " تعتمد علي النص، وليست الجملة حجة بعيدة عن الإقناع . ويعتمد في عدم قناعته على أننا يمكننا أن نكتشف استقلالية الجملة ضمن تحليلنا للنص[٢٩] .

هذا أمر مقبول بشكل إجمالي، غير أنه يحتاج إلي نوع من التفصيل، ذلك أن اعتماد " نظرية الخطاب " علي النص لا ينقص من قيمة تصورات " نحو الجملة " ومبادئها الأساسية، وإنما المفارقة الماثلة بين التحليلين يتمثل في أن " نظرية النص" تنطلق من الجملة وتنتهي بالنص، وليس العكس، وبالتالي فإن رؤية " نظرية النص" قائمة علي توسيع تصورات " نحو الجملة " خاصة أنها قائمة علي دعائم لغوية في الأساس، وعلي الرغم من أهميتها، إلا " نظرية النص " ترى أنه ليست كافية لإيجاد

---

[28] Sehe : Ebenda , S . 161 .

[29] د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ٢ .

الدلالــة المناســبة،في بعــض الأحــوال، ومــن هنا يضيف عناصر أخرى غير لغوية .

وفــي رؤيــته حــول اســتقلالية الجمـــلة ضــمن التحليل النصي، هذا صـــحيح، إلا أن الـــذي أفارقـــه فيـــه أنـــه اســـتقلال نســـبي ومحـــدد في حالة وجودهـــا داخــل الـــنص، حيــث تكتســـب دلالـــتها مـــن الأبنية الكلية، هذا من جهـــة، ومـــن جهـــة أخـــرى تمنح الأبنية الصغرى النص دلالته الكلية، ومن ثم فالعلاقـــة بيـــنهما علاقـــة تماســـك وتـــرابط، وكلما كان النص مسبوكاً محبوكاً مـــن خـــلال هـــذه العلاقـــات، كـــلما كـــان النص جيداً، ويمكن من خلال المفسر الجيد أن يعطي دلالات ثرية للنص .

وإذا كـــانت الأبـــنية الصـــغري (المـــتواليات الجملية)، يمكن أن يكون لكـــل مـــنها فيمـــا بيـــنها اســـتقلال نســـبي، فإن هذا يلغى تماماً في إطار وحدة الـــنص الكـــلية، أو مـــا يمكـــن أن نطـــلق عـــليه بالدلالة العامة للأبنية الكبرى، وفـــي هـــذا الســـياق يـــرى إيزنـــبرج أن الأبـــنية الصغرى يمكن أن تأتي علي أشكال مختلفة في إطار البنية الكبرى علي النحو التالي :

١ــ توجـد جمـــل، يمكـــن اعتـــبارها جمـــلاً مـــنعزلة، ولا يمكـــن تقبـــلها من المســـتمع / المتـــلقي، ولا يمكـــن أن تشـــير إلـــي النص ذاته، وفيها يتم التحول (التغيير) اللفظي من نفس المتحدث أو نفس المتلقي أو من كليهما معاً .

٢ــ وعـــلي العكـــس مـــن ذلـــك، هـــناك جمـــل مـــنعزلة يمكن أن تفهم علي أن فيهـــا تحـــولاً لفظيـــاً، بالـــرغم من أنه توجد لها دلالات في النص(النصوص) ذاتها، والتي لا يمكن استساغتها فيه .

٣ـ وكذلك توجد أحوال (أوضاع) تعد فيها بنية الجملة الداخلية مستقلة عن بنية النص التي تحتوي عليه الجملة [٣٠] .

إذا كانت " حروف الجر " يمكن أن تشير إلي سمات دلالية مختلفة، فإن الدلالة الأساسية ينبغي أن تؤخذ من النص أو من الدلالة المتأصلة فيه، وبالتالي تستخلص من النص كله، وليست من الجملة [٣١] .

وبالتالي فإن استقلالية الأبنية الصغرى داخل الأبنية الكبرى نسبية؛ لأن استخلاص الدلالة الفعلية لهذه التتابعات، إنما من النص، وهو حسب تعبير شميت : مكون من الرموز اللغوية المعبرة، وأن هذه الرموز وظيفتها الاتصال الاجتماعي[٣٢] .

يصدر د. الوعر بحثه بأن بوجراند (١٩٨٠) وجيفون (١٩٨٠) وفان دايك (١٩٧٢)، يرون أن " نحو الجملة " ناقص وضعيف، وبالتالي غير صحيح[٣٣] .

غير أن ثمة مفارقة في تفسيره لهذه الرؤية، ذلك أن تعريف بوجراند (١٩٨٠) : النص والخطاب والإجراء، وفان دايك (١٩٧٢) : النص بني ووظائف، جوانب من " نحو النص "، إنما يقران بأن " نحو الجملة " ناقص، ليس لأنه غير صحيح، وإنما لاحتياجه إلي إضافة عناصر جديدة غير لغوية، تلعب دوراً حاسماً في تحديد دلالات الأبنية

---

30 H . Isenberg Überlegungen zur Texttheorie, S . 158 : 159

31 Ebenda, S. 159 .

32 S . Schmidt : Texttheorie, S . 145 .

33 د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص ١ .

الكلية؛ لأن " نحو الجملة " يعتمد علي عناصر لغوية خالصة، وبالتالي فإن رؤية أصحاب هذه المؤلفات تقوم علي :

١ـ توسيع دائرة التحليل النصي بإضافة عناصر أخرى (لغوية وغير لغوية) .

٢ـ اعتبار النص الوحدة الكلية (البنية الكبرى) وليس الجملة .

٣ـ لا ترفض التحليلات السابقة لعلماء النص منطلقات " نحو الجملة "، وإنما تبدأ منها لتصل إلي تحليل كلي، في حين أن " نحو الجملة " ينتهي إليها وتمثل هذه علامة فارقة بين الاتجاهين .

وعلى هذا الأساس لا أتفق مع رؤية د. الوعر التي ترى أن هذا النقد يتجاهل الموضوع الرئيسي لـ " نحو الجملة " [٣٤]، وفيما ورد من تحليل لرؤية إيزنبرج حول هذا الجانب يعضد ما ذهبت إليه ويقويه، وأزعم أن هذه الرؤية لكل من بوجراند وفانديك، إنما استوحاها من تصورات إيزنبرج الأولية .

ومما يعضد ذلك أن فانديك في الفصل الثالث : الترابط والأدوات الرابطة، يصنف الروابط في اللغات الطبيعية، خاصة ما يفيد منها الإشراك في النحو التقليدي متنوعة ومنها [٣٥] .

١ـ الوصل بالتشريك .

---

[34] د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة ص٣ .

[35] Van Dijk T. : Text and Context , p . 53 .

وينظر المصطلحات النحوية عن فان دايك مثل الإضافة والحذف مثلاً في :

Textwessenschaft , S. 115 .

٢ـ الفصل والتخيير .

٣ـ المعارضة .

٤ـ الاستدراك .

٥ـ التشريك .

٦ـ العلة والسبب .

٧ـ الغاية .

٨ـ الظروف .

إلى جانب تحليلات منتثرة في مؤلفات عدة له، علي الرغم من اعتماده عناصر لغوية وأخرى برجماتية وفلسفية وعلم المعرفة الإدراكي والذكاء الصناعي، وفي هذا الصدد يذكر بوجراند نصاً لفانداديك بعد أن ذكر تعريفات الجملة والفروق الجوهرية بين الجملة والنص، والفروق بين الدراستين، يقول : وفوق كل ذلك يجب لجهودنا أن تكرّس مبدأ تكافل العلوم المختصة؛ لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحاسبية للنصالمستعمل[٣٦]" ويمكن أن يضيف (هو)في المستقبل عناصر أخرى

[36] بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص٩٦ .

* ينظر تفصيلات حول الأبنية الكبرى للنصوص عند ڤاندايك، كما شرحها د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٧ وما يليها .

فاعــلة . ومــن هــنا لا أرى وجهــاً لمــا ذهــب إليــه د. الوعــر فــي رؤيته السابقة[٣٧] .

ومــن ثــم يعــتمد فــان ڤــانديك فــي تحليلاته القيمة علي الإفادة من كــل ذلــك، وأنهــا ليســت نهائيــة، وعــلي الرغم مما قدمه إيزنبرج وزملاؤه مــن تصــورات أوليــة حــول نظرية النص، إلا أنها في نظر بوجراند / درسلر ليســت بكافيــة، وعــلي الــرغم مــن ذلــك ـ أيضــاً ـ فإنهمــا لم يشيرا إلي إيزنــبرج صــراحة، وإن كــان بوجــراند (١٩٨٠) قــد أشار إلي ذلك صراحة، وقــد أشــرت إلــي ذلــك مــن قبل، وهنا أود أن أشير إلي أن طبيعة الدراسات الأوليــة فــي أي عــلم مــن العــلوم، تتصف بالعموم، ومع رسوخها تبدأ تقنن شــيئاً فشــيئاً. وربمــا يمــثل الإغفــال لطــرح إيزنبرج تصوراً مقبولاً لديهما . وأرجــح هــذا الــرأي، خاصــة وأن د. ســعيد بحيــري ذكر أن إيزنبرج قد فهم تحــت نظــرية الــنص ضــمنياً : نظرية لبنية النص (علي أساس قواعد تناص توليديــة ومعــلومات إحاليــة) يمكــن أن يكون لأجزائها ـ في حقيقة الأمر ـ وظائف اتصالية [٣٨]، وما سيأتي من تحليلات تظهر وجوه المماثلة .

وأحســب أن هــذه الــرؤية عامــة لتصــوره حــول " نظــرية النص " تحــتاج إلــي فضــل بيــان، علي ضوء تلك المقترحات الذي ذكرها إيزنبرج في

---

[37] لن أتعقب الباحث في مقالته، فليس المقام مقام نقد، إذ ثمة خلاف بيني وبينه في طرحه العام والخاص، يكاد يصل إلي كل جزئيات مقالته، خاصة أنه عاد وذكر في الجزء الأخير من مقالته عكس ما قاله في بداية بحثه .

[38] د. سعيد بحيري : علم لغة النص ٧٥ .

توضـــيحه لهـــا، فيمـــا بعـــد . وهكـــذا فـــإن تصـــورات إيزنبرج حول "نظرية النص" تخلص إلي شيئين :

١ـــ مقـــترحات جديـــدة فـــي " نظـــرية النص " لم تستطع الأنحاء التقليدية أن تقدم لها حلولاً *.

٢ـــ حـــاول مـــن خـــلال هـــذه المقترحات أن يقدم تصوراً مبدئياً / أولياً لنظرية النص .

عـــلى أنـــه يـــرى أن اختصـــاص " نحـــو الجمـــلة " إنمـــا يقتصر علي العلاقـــات الداخـــلية؛ أي مـــا يقـــع داخـــل حـــدود أسوار الجملة، وما هو أوسع مـــن ذلـــك[٣٩]. إنمـــا يقـــع ضمن إطار علم لغة النص، أو التحليل النصي، ويرى ـــ بـــناء عـــلي هـــذه الـــرؤية ـــ بناء علي النماذج التطبيقية التي مثلت ببعض منها، وبالتالي لا يصدق عليه ما يقع داخل حدود الجملة .

إلا أنـــني أرى أن تصـــور إيزنـــبرج للـــنص فـــي هـــذا الإطار الضيق، بـــناء عـــلي اعتـــبار الجملـــتين نصـــاً، فيمـــا يرى ضمناً، حسب تصوره، وكما ســـيأتي بيانـــه، إنمـــا أراهـــا (العطف بين الجمل) تمثل الربط بين أقل وحدات

* نلفت النظر إلي أن الذي مهد الطريق في علم اللغة الروسي بشكوفسكي (Peskavski) ... وفي الدراسات اللغوية الجرمانية (K . Boost) (١٩٤٩)، ولم يغيِّر المفهوم النظرى الأساسي، وإنما وسّع مجال القواعد، وانطلاقاً من هذا الغرض القائل إن النصوص من حيث المبدأ لها الخواص نفسها، التي هي للجمل . فإن كليات النص تصفها إذن المناهج ذاتها ... ومن ثم كان " نحو النص " يفهم علي أنه نوع القواعد لهذه الجمل، ولما كان تجاوز حد الجملة أمراً أساسياً، لإدراك النصية، فقد وُصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل. فولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص١٩ .

[39] **H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 155 .**

التركيب اللغوي (الجملتان)، ومن هنا تجدر الإشارة إلي الربط العطفي إلي ما هو أوسع من ذلك؛ أعني الربط بين المتواليات / السلاسل الجملية (أكثر من جملة) بأدوات عطف مثلاً، علي أية حال فإنه تصور قابل للتطوير في بحوث قادمة، كما سنرى .

كنت قد ذكرت عاليه أن رؤية د. بحيري موجزة في ظل وجود عناصر لغوية ومعلومات إحالية (ليست موجودة في العناصر اللغوية الممثلة لها بنية السطح)، ومن هنا فإن رؤيته تحتاج إلي بيان، يمكن أن نبرز عناصرها فيما يلي :

ليس ثمة خلاف قائم بين الباحثين في النص علي أن " نظرية النص " عند إيزنبرج، تنطلق من تصورات لغوية خالصة، وهو لا ينكر ذلك، إلا أنه يذهب إلى أن العناصر اللغوية وحدها، ليست بكافية، في تقديم تفسيرات مقبولة، وبالتالي يجب أن تضاف عناصر أخرى غير لغوية، تسهم بدور فاعل في كشف مناطق جديدة في النص وتقدم دلالات أخرى يقبلها النص ولا يلفظها، ربما لم تخطر بذهن منتج النص، ومن هنا لا يقل دور المتلقي أهمية في إنتاج دلالات جديدة ليست في ذهن المنتج أثناء إنتاجه، وهو يعتمد في ذلك علي عدد من الإمكانات الخاصة لدي المفسر/المتلقي في صياغة مثل هذه العناصر في إطار تفسير جديد للنص . كما أن هذه المعاني الثواني (أو الإضافية) التي ينتجها المتلقي الجيد، ليست من الضروري أن تتسق (تتفق) مع ما قصده المبدع، ومن هنا لا يقل دوره عن دور المنتج في عملية إبداع آخر وتقديم دلالات جديدة للنص . ونؤكد في تفصيل لرأي د . بحيري بما يلي :

١ــ العناصر اللغوية :

(أ) ــ عناصر لغوية : تقع داخل حدود " نحو الجملة " كالربط بين كلمتين تقعان داخل حدود أسوار الجملة مثلاً .

(ب) ــ عناصر لغوية : تقع خارج نطاق أسوار الجملة، وتمثلها حسب رؤية إيزنبرج الربط بالعطف بين جملتين أو الربط السببي أو بالإحالة، علي أنه لم يتعد أكثر من جملتين؛ أي أنه يقع ضمن حدود جملتين فقط، وتحتاج هذه الرؤية عندي إلي توسيع من خلال تطبيقها علي نص أوسع مجالاً ومساحة، بحيث تتيح فيه الإحالات (سواء الإحالة إلى داخل النص أم إلي خارجه) ربط بين أكثر من جملتين إلي ربط الأبنية الكبرى، محدثة سبكاً وحبكاً جيداً . وربما يمكن أن تشير من جهة أخرى إلى ما يمكن أن يربط بين جملتين أو أكثر، قياساً على ذلك وتوسيعاً لرؤية إيزنبرج السابقة .

٢ــ العناصر غير اللغوية :

وهذه ليست ماثلة في التتابعات / السلاسل الجملية، وإنما مردها في الأساس إلي عدد من العناصر كالأداء والنبر والتنغيم وموضوع النص ونوعه ــ وقد جاءت الإشارة إلي ذلك ــ وقد أجمل إيزنبرج عناصر نظريته في : الدوافع الأساسية، مؤكداً علي أن نظريته، قائمة علي عناصر لغوية وأخرى غير لغوية، وأوجز ذلك علي النحو التالي :

١ــ الإحالة العائدية .

٢ــ اختيار الأداة .

٣ــ تتابعات عناصر الجملة .

٤ــ الإحالة بالضمير والصفة .

٥ــ حالة / وضع نبر الجملة .

٦ــ التنغيم .

٧ــ التوكيد والتناقض .

٨ــ العلاقات السببية القائمة بين الجمل المتتابعة/ المتتالية بلا رابط.

٩ــ تماثل (تشابه) استعمال القواعد بين الجمل في النصوص .

١٠ــ ليس هناك تحديد للقيد السياقي الذي تنحصر فيه الجملة، وهي العناصر الصرفية والوحدات المعجمية .

١١ــ السمات الخاصة بالموضوعات في اللغة الألبانية هي ذاتها في الأسبانية (قارن ذلك بما ورد في الإيرانية الحديثة والبنغالية ولغات أخرى) .

١٢- التتابع الزمني[٤٠] .

وهكذا تدحض وسائل التنصيص لدي إيزنبرج الرؤية القائلة بأن نظريته قائمة علي أساس لغوي، وهي رؤية عامة، لا تنفي وجود عناصر أخرى (غير لغوية)، وبالتالي فإن رؤية د. بحيرى هي عندي الأكثر إحاطة وإصابة للمعني . وإذا كان إيزنبرج قد قسم تصوراته ــ في مقالته قيد البحث ــ إلي أربعة عناصر على النحو التالي :

---

[40] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 156 .

١ــ مدخل .

٢ــ الدوافع الأساسية .

٣ــ أنماط النص .

٤ــ رسم تخطيطي لنموذج الإحالة .

وبناء علي تقسيمه للعنصر(٤)، يمكن اعتباره المرتكز الأساسي الذي يقيم عليه نظريته، إذ قسمه إلي أربعة عناصر أخرى كما يلي :

١ــ السمات المميزة للإحالة [41] .

٢ــ محدد النص .

٣ــ مدخل إلى أعداد الإحالة .

٤ــ قواعد النص .

وتكوّن هذه العناصر في مجملها موجز نظرية النص عنده، وأبقي علي هذه الملاحظة العامة للإفادة منها في ثنايا التحليل، وبالتالي فإنها تقوم علي :

١ــ إما أن تربط بين عناصر الجملة الواحدة .

---

[41] تجدر الإشارة هنا إلي ما كتبه د. سعيد بحيري : من أشكال الربط في القرآن الكريم، وهو بحث في العناصر الإحالية والإشارية ودورها في تماسك بنية النص القرآني. كما أشير إلي بحث الأزهر الزناد : نسيج النص بحث ما يكون فيه النص ملفوظاً، وقد خصص الجزء الأكبر فيه لدراسة عناصر الإحالة (نظرية وتطبيقاً)، كما ألفت النظر إلي أن لكاتب هذا البحث فصلاً في رسالته للدكتوراه ص ١٥٧ : ٢٤١، عن البنية الدلالية والإحالية للضمائر، وهي بعنوان : دلالة التراكيب عند الزمخشري، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، غير منشورة، ١٩٩٩ .

٢ـ وإما أن تربط بين عناصر جملتين .

ـ وقد تكون هاتان الجملتان متتاليتين .

ـ وقد تكونان متباعدتين، كأن يفصل بينهما بجملة أو أكثر (لاحقة أو متقدمة) .

٣ـ وإما أن تربط بين الفقرات (أو ما في حكمها : المقاطع)

٤ـ وإما أن ترتبط بين بداية النص وآخره أو العكس .

ويعكس تركيزه علي الإحالة اعتماده علي العناصر اللغوية (الإحالة)، خاصة أنها شغلت حيزاً مرموقاً من مقالته [42]، وعالج ـ فيما أري ـ العناصر الأساسية للإحالة. وربما تكون هذه المعالجة هي التي لفتت نظر زتسيسلاف أن إيزنبرج (١٩٦٨) وهارفج Harwig (١٩٦٨) يعدان سمات مميزة لما يسمي بعلم لغة النص القائم علي نظام اللغة الذي يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضة للنصية .

علي أن هذه الرؤية يمكن مناقشتها من جانبين، الأول : أن تصورات إيزنبرج تركز بالفعل علي منطلقات لغوية، وأرى خلافاً لزتسيسلاف، بناء علي نماذجه التحليلية، وما أوردته من عناصر أعلاه، وأقصد اهتمامه

---

[42] شغلت مناقشة قضايا الإحالة في مقالة إيزنبرج من ص ١٦١ : ١٧٢، مما يؤكد على أهميتها في نظرية النص .

الواضح بقضية الربط بالإحالة . يبدو أن اهتمامه بالربط الإحالي أكثر من الربط بالأدوات بناء علي ما ورد أعلاه من قضايا إحالية.

الثاني : أن رؤية زتسيسلاف قائمة علي بحث إيزنبرج (١٩٦٨)، علي أنني لم اطلع علي هذا البحث لمناقشته، غير أن فحوى رؤية زتسيسلاف مفادها أن العناصر الأساسية فيه لغوية، إلا أن بحث (١٩٧١) ـ محل النظر ـ ، يضيف عناصر غير لغوية، وبالتالي يكون لزتسيسلاف مبرره. وهي منهجية تقربه من منهج هارفج هنا، إذ تمثل معالجة الإحالة قاسماً مشتركاً بينهما في التحليل، بيد أن إيزنبرج لم يقتصر في أبحاثه الأخرى علي هذه المنهجية، بينما يعتبر هارفج العناصر اللغوية (الإحالية) هي الحاسمة في تكوين بنية النص . وتمثل هذه مفارقة بينهما علي ما يبدو بينهما من مقاربة .

المعايير الكلية لبناء النص

أري ــ بناء علي ما جاء في بحوث عرضت لها بعض الدراسات ــ أن وسائل التنصيص هي التي تشكّل عناصر مهمة في تقديم تفسير مقبول، وبناء عليه، فإن ثمة عدداً من الخواص الجوهرية الخاصة بكليات النص لدى إيزنبرج نعرض لها، وقبل ذلك لابد من عرض الخواص الكلية التي يتفقون حولها، وهي خواص كلية للجمل والنصوص وهي :

١ـ لا يمكن تحديد نهائي من جهة الكم للجمل أو النصوص في كل لغة علي حدة .

٢ـ تعد كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات ومصوغة صياغة زمنية .

٣ـ كلتا الوحدتين لهما في حد ذاتهما طابع بنيوي، ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر .

٤ـ يمكن أن تأتلف الجمل والنصوص علي أساس نماذج معينة في أقسام، وتقدم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة وتلقيها[٤٣] .

وتمثل هذه العناصر جوهر " نظرية النص " لدي إيزنبرج، بناء علي رؤية جان ماري ستشايفر التي ترى أن كل " نظرية للنص "، يجب أن تتوافر فيها العناصر التالية لكي تستحق اسم نظرية : التماسك، الانسجام، القصدية والقبول والاختلاف الجنسي، نظرية النص[٤٤] .

---

[43] فولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص٢٠ .

[44] جان ماري ستشايفر : النص ص١٣٢ : ١٣٥ .

وبمقارنة ما ذكره ڤولفجانج / ديتر حول الخواص الجوهرية الخاصة بكليات النص لدي إيزنبرج مع ما ذكرته ستشايفر، أرى أنها تمثل عناصر كلية، وموجزها لدى إيزنبرج كالتالي :

١ـ الشرعية الاجتماعية (النصوص بوصفها تجليات لفعل اجتماعي) .

٢ـ الوظيفة الاجتماعية (النصوص بوصفها وحدات ينقسم فيها الاتصال اللغوي) .

١ـ الوظيفة الدلالية .

٢ـ الارتباط بموقف .

٣ـ المقصدية .

٤ـ جودة السبك .

٥ـ كمال التأليف[45] .

وتذكرنا كليات النص لديه بتلك المعايير التي اقترحها بوجراند / درسلر، وهي المعايير التي إذا توافرت في أحد النصوص صار نصاً كاملاً، وهي ليست واجبة التحقق كلية، إذ يمكن ألا تتوافر كلها، ويكون النص نصاً، غير أنه ليس كاملاً، وإنما يكتفي أن يتحقق المعياران المرتبطان بالنص (بنية السطح وبنية العمق)، وهما معيارا

---

[45] ڤولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص٥٢، ينظر خواص كليات النص ذاتها لدي زتسيسلاف : مدخل إلي علم النص ص٣٠، ٣١ مع فارق ضئيل في العناصر، حيث عنصر " النحوية " لم يرد عند ڤولفجانج / ديتر .

(Kohäsion) و(Kohärenz) بالألمانيـــة، ونذكــر هــذه العناصــر كمــا أوردها بوجراند / درسلر[٤٦] :

١- السبك (Kohäsion)
٢- الحبك (Kohärenz)
٣- القصدية (Intentionalität)
٤- المقبولية (Akzeptablität)
٥- الإخبارية (Informotivität)
٦- الموقفية (Situationolität)
٧- التناصية (Interxtualität)

وعـلي ضـوء ذلـك، فـإن العناصـر المكونـة لكـليات الـنص لدي إيزنـبرج، ومعاييـره لـدي بوجـراند / درسـلر واحـدة، ويمكن أن تقسم هذه المعايير علي النحو التالي؛ لتتضح المقاربة مع ما أورده إيزنبرج :

١ـ ما يتصل بالنص مباشرة : (وهما معيارا السبك والحبك) .

٢ـ مـا يتصـل بمسـتعمل الـنص، سـواء كـان منـتجا أو متلقيا : (وهما معيارا القصدية والمقبولية) .

٣ـ مـا يتصـل بالسـياق المـادي والـثقافي المحيط بالنص : (وهما معايير الإخبارية والموقفية والتناص) [٤٧] .

---

46 R. A .de Beaugrande /W. Dressler : Einführung in die Textlinguistik,S. 3,4

وينظر بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ١٠٣ : ١٠٥، وينظر هذه المعايير ذاتها عند ڤاتر H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS . 31 : 63 .

حاولت هنا أن أشير إلى هذا التقسيم؛ لأنه يعكس تقارباً في الإطار العام، على الرغم من الفروق الماثلة بين التصورين، خاصة أن خواص كليات النص لدى إيزنبرج، يمكن تقسيمها حسب التقسيم السابق هكذا :

١ـ ما يتصل بالنص ذاته (وهما خاصيتا : جودة السبك، وكمال التأليف) .

٢ـ ما يتصل بمستعمل النص، سواء كان منتجاً أم متلقياً (وهما خاصيتا : الارتباط بموقف والقصدية) .

٣ـ ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص (وهي خواص : الشرعية الاجتماعية، والوظيفة الاتصالية، والوظيفة الدلالية) .

وبالتالي فإنني أرى أن تصور إيزنبرج حول " نظرية النص " يقع الموقعين معاً، موقع يقرِّبها من تصور هارفج القائم علي الصياغات اللغوية، وبخاصة الإحالة لدي كل منهما، الثاني : يقربها من نظرية بوجراند / درسلر، بشكل لافت للنظر، وعلي الرغم من المقاربة، فإنني أرى أن نظرية إيزنبرج أكثر تفصيلاً لجوانب الإحالة من نظرية بوجراند / درسلر، وتعتمد نظرية إيزنبرج علي استخلاص هذه الخواص الكلية للنص، بناء علي واقع تطبيقي، وهذا ما دعا فولفجانج / ديتر إلى أن يريا أن نظرية إيزنبرج تقع في إطار " نحو النص" [48]، كما ذكرت قبلاً، وهي لا ريب كذلك، وهذا لا يقلل من أهميتها بحال من الأحوال، إذ كان

---

[47] R .A .de Beaugrande /W. Dressler : Einführung in die Textlinguistik, S. 8 .

[48] فولفجانج / ديتر : مدخل على علم لغة النص ص٥٠ .

معنياً في الأساس بإقامة نحو للنصوص، وأن بوجراند / درسلر قد أفادا من نظريته وإن طوراها وصاغاها صياغة جديدة في إطار نسقي (معرفي)، بحيث تكون علامة فارقة لنظرتيهما في النص، وبالتالي لم يشيرا في نقدهما للدراسات السابقة التي لم تعن بوضع معايير للنص .

وتعكس هذه الرؤية من جهة أخرى ـ وفي ذلك توكيد لما جاء سابقاً ـ أن " نظرية النص " لدي إيزنبرج لا تعتمد علي عناصر لغوية فقط، وإنما تضيف وسائل أخرى، جاءت الإشارة إليها سابقاً .

ويدفعني هذا التصور لدي كل من إيزنبرج وبوجراند / درسلر حول كليات النص / معاييره أن أراه قريباً من تصور البلاغيين العرب، ولكي تتضح المقاربة المنهجية، إن صحت، أعرض لمثل هذه العناصر في التراث البلاغي* علي النحو التالي :

(<u>الشرط الأول</u>) : شرط الصياغة، ويقصد به حسن اختيار اللفظ وصحة السبك جميعاً، وينبغي أن يُضاف شرط الصياغة اعتبارات أسلوبية أخرى، مثل: تجنب الحشو، وتجنب المعاظلة ونحوهما،وهذا يمثله مصطلح **Kohäsion** : السبك، في رأيي .

(<u>الشرط الثاني</u>) : الشرط المعنوي، ويقصد به وضوح المعني، وارتباط المبدأ بما بعده ودلالته عليه في الوقت نفسه ويمثله مصطلح **Kohärenz** : الحبك .

---

* يحتاج هذا العرض الموجز لاستخلاص هذه المعايير من البلاغة العربية إلي دراسة مفصّلة، صحيح هي موجودة، بيد أنها منتثرة في مواضع عدة من كتب البلاغة، وبالتالي فإن الجديد هو صياغتها وتقديمها في إطار نظرية عربية خالصة .

(الشرط الثالث) : الشرط المقامي : ويُقصد ـ من خلال ملاحظاتهم المتفرقة ـ أمورعدة نوجزها فيمايلي:

أولاً : رعاية حال المخاطب .	}	الشرعية الاجتماعية
ثانياً : رعاية الدور الاجتماعي للمخاطب		الإخبارية
		المقاماتية
		الاتصالية

ثالثاً : رعاية الموقف الخارجي[49] .

ولا شك أن هذا التحليل لتصورات البلاغيين العرب من ناحية، ورؤية كل من إيزنبرج وبوجراند / درسلر من ناحية أخرى، تعكس وجوه المقاربة، ومن ثم فإن رؤية التراث البلاغي العربي لا ينبغي هنا في هذا الاقتراح ـ كما يحاول البعض[50] ـ أن تأتي عناصر البلاغة في إطار قضايا منتثرة، وإنما مقصدي أن تصاغ عناصرها ـ ما يمس جوانب النص منها ـ في إطار نظرية عربية لـ " نحو النص " العربي، حيث يتم استخلاص المعايير الأساسية فيها، وأن تقدم تفسيراً معقولاً، ويستفاد من وسائلها المختلفة والمتاحة في إطار نظرية كهذه، وأري أن تقديم هذا التصور، إنما يقدم خطوة مهمة نحو نظرية عربية في " نحو النص " من خلال استقراء النصوص البلاغية، وما الجرجاني والرازي والقرطاجني والسكاكي، إلا نماذج تحتاج إلى صياغة تصوراتهم النهائية، والإفادة في

---

[49] د. محمد العبد : حبك النص منظورات من التراث العربي، ص ١٥٧ : ١٥٩ (بتصرف) .

[50] قدّم د. جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ود. محمد العبد : حبك النص .... منظورات من التراث العربي . ولكاتب هذه السطور: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم .

تقديــم تفســيرات مضــيئة للــنص، عــلي اختلاف فيما بينهم، وبالتالي تكون لديــنا نظــرية نصــية مصــاغة، أمــا لــو أبقينا علي الطرح الآخر؛ لأخذ وقتاً طويــلاً، حــتى يمكــن أن تصــاغ نظــرية نصــية عــربية، تضارع اللسانيات النصية الغربية .

والآن أعــود لمناقشــة عناصــر الإحالــة عــند إيزنبرج، وأفصل القول فــي هــذه العناصــر فيمــا يــلي مــن البحث؛ ليكتمل عرض نظريته علي نحو أرجــو أن يكــون كذلــك، أو موضــحاً صــورة مجملة لتصوراته حول " نظرية النص" حسب تعبيره .

وأعــرض لجوانــب العنصــر (٤) عــند إيزنــبرج ــ وهو حسب ترتيب عناصــر الــبحث هــنا يكــون (٥) ــ : رســم تخطيطي لنموذج الإحالة[٥١]، كما ذكرها مرة أخري ــ للتفصيل ــ علي النحو التالي :

[51] بلغ هذا النموذج مبلغاً من الأهمية لدي علماء النص الألمان، مما حدا ببعض الباحثين أن يفرد له مساحة لعرضه ومناقشه ما فيه، غير أنّي وجدت أن عرضه لم يقدّم إضافة جديدة زيادة علي ما ورد عند إيزنبرج، ويكاد يكون عرضاً لمقترحاته (تصوراته) في بحثه، ينظر :

Sehe : W . kallmeyer (und Ander) : Lektürekolleg zur Textlinguistik . Band 1 : Einführung , Isenberg : skizze eines Modells zur Textreferenz, S . 201 : 205 .

رسم تخطيطي لنموذج الإحالة

٥ /: رسم تخطيطي لنموذج الإحالة :

٥ /١ : السمات المميزة للإحالة .

٥/٢ : محدد النص .

٥/٣ : مدخل الإحالة .

٥/٤ : قواعد النص .

وبناء علي ما ورد سابقاً من تلك المساحة المكانية التي شغلتها الإحالة لدى إيزنبرج، أرى أنه يعّول عليها كثيراً، وقبل أن يناقشها يصدّرها بإمكانيتين مهمتين، تقدمان تفسيراً مهماً ـ فيما يرى ـ في بناء النص :

أ ـ تقديم تفسير للدلالة العامة (للتركيب) : من خلال الاستبدال اللفظي، وتمثلها التتابعات الجملية الماثلة علي السطح .

ب ـ تقديم الدلالة العامة (للتركيب) : من خلال توليد أشكال لغوية جديدة، وتقديم تفسير يصحح إمكانية فهم الجمل اعتماداً علي الحذف ـ مثلاً ـ الذي يراعى فيه التفسير الصحيح للبنية العميقة، من خلال العلاقة القائمة بين السلاسلّ الجملية والتماسك الدلالي (العنصر المفهومي) القائم في النص[٥٢] .

وطرّح إيزنبرج (هنا) يتسق مع تصوره العام في أنه لا يلغي تصورات " نحو الجملة "، وإنما ينطلق منها، إن الدلالات الأولية (المباشرة)، إنما تتأتى من المتواليات الجملية، وتمثل هذه الخيط الأول،

---

[52] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 161 .

الـذي ينطـلق مـنه عـلم لغة النص، الذي لا ينفي " نحو الجملة " وإنما يوسّع مـن دائـرة الـبحث فيـه، بإضـافة عناصـر جديدة، تسهم في تقديم تفسيرات نيـرة، باعـتماد عناصـر أخـرى، هـذا فيما يتعلق بالإمكانية (أ) التي تمثل " نحو الجملة " فيما أظن .

فـي حيـن تمـثل الإمكانيـة (ب) تصوراً للعناصر اللغوية المقترحة، الـتي يعـتمدها التحـليل النصـي، مع عدم إغفال العناصر اللغوية التي يتيحها الـنظام الـلغوي، كـالحذف والـتوليد والاسـتبدال مـثلاً، ومن ثم تساعد هذه الأدوات عـلي فهـم التـتابعات الجمـلية، الـتي تمـثل المنطلق الأساسي الذي يـبدأ مـنه التحـليل النصـي، وتمـثيل إيزنـبرج هنا، ليس أخيراً، وإنما يمثل مقـترحات، يمكـن أن يُضـاف إليهـا عناصر جديدة، يستدعيها التحليل ويقبلها السياق (اللغوي وغير اللغوي) * .

١/٥ : السمات المميزة للإحالة (Spezielle Referenzmerkmale)

قـبل أن يـناقش إيزنـبرج قضـية الإحالـة، يعـرض لقضية علي قدر مـن الأهميـة، وأرى أنهـا تمـثل قضـية جوهرية، وأقصد ما ذكره أن الإحالة نوعان :

* يشير شميث إلي الأهمية البالغة التي تؤديها الإحالة في " نظرية النص "، وهي عنده لها سمات عامة وسمات خاصة، وتعكس ترابطاً بين بني النص، ويؤدي السياق دوراً كبيراً في تحديد عناصرها، ينظر Schmidt :Texttheorie , S . 78 , 79 ، لعل تأثير إيزنبرج حول اعتبار الإحالة العنصر الأساسي في " نظرية النص " ضمنيا، هو الذي أثر علي فاتر في تحليله، وشغلت الإحالة مساحة كبيرة عنده، وليس من تأثير بوجراند / درسلر، كما يمكن أن يتصوره البعض .

Sehe : H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , SS .109 : 155 .

١ ــ إحالة صريحة (مباشرة) .

٢ــ إحالة غير صريحة (ضمنية) "[53] .

وتمـــثل الإحالـــة الإضـــافة إضـــافة لإيزنـــبرج، لم يعرض لها هارفج، وفـــي هـــذا الســـياق يـــرى زتسيســـلاف : أن الـــتفريق بين الإحالة المباشرة والإحالـــة الضـــمنية ــ حســـب تعـــبير إيزنـــبرج ــ ليس واضحاً .... ويخلص إلي أن عدم الوضوح في الإحالة لا يضر بها "[54] .

وأرى أن عـــدم وضـــوح الإحالـــة، تمـــثل ســـمة جوهرية فيها في كثير مـــن الأحيـــان، خاصـــة إذا كـــانت بعـــض خواص كليات النص ناقصة، فإذا تم الاعـــتماد عـــلي إحداهـــا فيمـــا يتعـــلق بذلـــك الجانب، فإنني أرى أن وضوحها يكـــون الســـمة الأساســـية . وتعكـــس الملاحظـــة الأوليـــة، إن كلاً من إيزنبرج وهـــارفج يمـــثلان الـــرؤى الأولى لـــبحث عناصـــر " نظـــرية الـــنص "، وربما يعكـــس عـــدم ذكـــر هـــارفج " الإحالـــة الضـــمنية "؛ لأن اهـــتمامه يقـــع علي العناصـــر المتعـــلقة ببـــنية التـــتابعات الجمـــلية، ويمـــثل هنا بهذين النموذجين كالتالي :

١ــ لقد انعقد بالأمس عرس . وكانت العروس ترتدي ثياباً أبيضاً طويلاً.

٢ــ رشني بيتر بالماء . ولقد بللني الماء كاملاً .

يحتوي " العرس " في المثال (١) في أنه يحيل إحالة غير مباشرة للخطوبة، ويحتوي الاسم في (٢) علي إحالة ضمنية إلي شخص محدد ......"[55] .

---

[53] H. Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .

[54] زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم النص ص٦٣ .

ويـــري إيزنـــبرج أن تركيـــزه عـــلي الإحالـــة (ب) : الضـــمنية . وقـــد وضـــع عـــدداً مـــن الـــرموز، أرى مـــن الـــلازم علي تقديم تفسير لها علي نحو مـــا قـــام هـــو بـــه، خاصـــة وأن قضـــايا التحليل، فيما يلي من البحث، تعتمد عـــليها بشـــكل كـــبير، وهـــي تحتاج إلي متابعة دقيقة من القارئ؛ ليكون علي علم بمرادها، ونذكرها كالتالي :

(+N) : بـــنية جديـــدة (ب ج*) : البـــنية الـــتي يميـــل إليهـــا الاســـم المباشـــر/الصـــريح، الـــتي لا يمكـــن أن تعـــد جـــزءاً مـــن النص يسهل إحالته بطريقة غير مباشرة .

(-N) : بـــنية غيـــر جديـــدة (ب غ ج) : تمـــثل البنية التي يقع عليها الاسم بطـــريقة غيـــر مباشـــرة (ضـــمنية) والـــتي لا يمكـــن أن تحال في النص مرة أخرى بشكل ضمني .

(+ id) : مـــتطابق (ت) : وهـــنا يوجـــد للاســـم اســـم آخـــر، يسبقه في النص ويحال عليه نفس الشيء بطريقة مباشرة .

(- id) : غيـــر مـــتطابق (غ ت) : وهـــنا يوجـــد للاســـم ممـــاثل أو مطابق آخر، يمكن أن يسبقه في النص، أو يحال إليه النص بطريقة مباشرة .

---

[55] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .

* هـــذه الرموز الواردة ما بين الأقواس مع كل رمز تمثل اختصاراً لكل هذا الكلام مع كل منها، تجنباً للإطالة، وكما ذكرها إيزنبرج .

(+ k) : معروف (ع) : هنا يفترض المتحدث أن البنية التي يحال إليها الاسم (بطريقة مباشرة) معروفة للسامع؛ معنى ذلك أن المتكلم يفترض أن هذا الموضوع معروف للمتلقي .

(- k) : مجهول (هـ) : هنا يفترض المتحدث أن الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم (بطريقة مباشرة) ليس معروفاً للسامع، ومعنى ذلك أن المتحدث يعرف أن هذا الموضوع لا يمكن تحديده (أو معرفته) عن طريق المتلقي .

(+ i) : محدد (ح) : هنا ينبغي للمتحدث تحديد الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم بطريقة مباشرة .

(- i) : غير محدد (غ ح) : لا يمكن للمتحدث أن يحدد الموضوع الذي يمكن أن يحال إليه الاسم مباشرة .

(+ g) : عام (أع) : بمعني أن الاسم، لا يؤدي مباشرة إلي الإحالة الضمنية، والاسم لا يقوم علي موضوع محدد (مخصوص) .

(- g) : خاص (خ) : لا يؤدي الاسم إلي إحالة مباشرة، ولا يقوم علي خاصية محددة .

(+C) : تقابلي (ق) .

(- C) غير تقابلي (غ ق) .

(+d) : محدد بشكل مباشر (م ش ب)، حيث إن المتحدث يفترض أن الموضوع الذي يحال عليه الاسم مباشرة، يمكن أن يُعرف أو يحدد مباشرة من المتلقي .

(d -) : غيــر محــدد بشــكل مباشــر (غ م ش ب) : حيــث إن المــتحدث يفــترض الموضــوع الــذي يحــال إليــه الاســم غيــر محــدد بطريقة مباشرة للمتلقي[56] .

وأحســب أن هــذه العناصــر المستخلصــة للســمات المميزة للإحالة، بــناء علــي واقــع فعــلي، وقــد أدى به هذا الاستنتاج للرموز المستخلصة في (١/٥) إلي العنصر الذي يليه، وهو ما أعرض له في المطلب التالي .

٢/٥ : محدد النص (Textmark)

يعــتمد هــذا العنصــر علــي العنصــر الــذي قــبله (١/٥) : الســمات المميــزة للإحالــة، وهــي بــناء علــي استخلاصات فعلية من نصوص مختلفة، وبالــتالي يمــثل تــنظيراً / تــنظيماً لمــا ورد ثمــة، وهكــذا تتجلى العلاقة بين العنصرين، ونشير إليها حسب تحليل إيزنبرج لها .

إذا كــان إيزنــبرج يعــد مــن أوائــل علــماء الــنص الألمان في تقديم نظــرية نصــية، فإنــه علــي الــرغم مــن ذلك يقر بما لا يدع مجالاً لريب : أن مــا أنــتجه " نحــو الجمــلة " و " نحــو النص " من كم معرفي في كل اللغات، ليســت رؤى أخيــرة [57]، ويحــاول أن يعطــي مدخلاً للجملة والقضايا الأساسية فــي هــذا الاتجــاه، ومــن هــنا فقــد حاول أن يقدم تحديداً للنص، يختلف عن الجملة، على النحو التالي :

١ـ محتوي النص أطول ومحتوي الجملة أقل [*] .

---

[56] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 162 .
[57] Ebenda , S .166 .

[*] حول الفروق الجوهرية بين النص والجملة ينظر : H . Isenberg : Text (Verus) Satz =

٢ـ النص يمثل سلسلة (متتاليات) من العلاقات الداخلية والخارجية .

٣ـ النص هو سمة / رمز لكليات النص (Textgranz) [58] .

ذكرت فيما سبق أن خواص كليات النص عند إيزنبرج، وأن مقاربة بينها وبين معايير بوجراند / درسلر من جهة، وما يمكن تطبيقه على عناصر البلاغة العربية، من جهة أخرى .

ويبدو لي أن عناصر هذا التعريف للنص حاوية لكل السمات المميزة لكليات/ معايير النص، حسب تعبير إيزنبرج، وقد جاءت الإشارة إليها في موضع سابق، ويمكن أن أزيد الأمر توضيحاً وتوكيداً لما ورد ثمة بما يلي : أحاول أن أناقش أولاً العناصر على النحو التالي :

(١) : محتوى النص أطول ومحتوى الجملة أقل، على أن هذا التعريف يضع تفريقاً دقيقاً، على الرغم مما يبدو فيه، أنه غير متماسك . فإذا كان إيزنبرج قد حدد أن النص، إنما هو يتكون من السلاسل الجملية، وبناء عليه فإن المفارقة واضحة بين بنية " النص " و " بنية الجملة " والعلاقة القائمة بينهما علاقة العموم بالخصوص أو العكس هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه التتابعات ليست بالضرورة أن تكون ماثلة على السطح (بنية السطح)، إذ قد يكون ما هو ماثل في بنية السطح أقل بكثير مما هو مقدر(محذوف)،

S . Shmidt : Texttheorie , S. 151 : 154 . =

وقد كانت هذه الفروق واضحة في ذهن إيزنبرج .

[58] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 166 .

ومن ثم فإن إيزنبرج كان محدداً عندما ركز علي أن التمايز بينهما، ليس أخذاً بما هو واضح في التتابعات الجملية، وإنما لا بد من مراعاة المكونات الأساسية للجمل المحذوفة التي تتسق مع بنية العمق، وبالتالي فإن المفارقة بينهما قائمة علي أساس المحتوي، فقد تكون الجملة نصاً، بناء علي ما هو مقدر .... أما العنصر (٢) و (٣) فيما ورد من تعريف للنص، فيمكن أن أشير إليه علي النحو التالي :

(٢) : يمثل النص سلسلة من العلاقات الداخلية والخارجية :

ويمثل هذا العنصر ما يلي :

أ ــ العلاقات الداخلية : (وتمثل البنية العميقة الرابط بين بني النص) أو ما يمكن أن نطلق عليه السبك : (kohärenz) .

ب- العلاقات الخارجية : (ويقصد بها العلاقات اللغوية الممثلة في بنية السطح أو بالمصطلح النصي الحبك : (Kohäsion) .

وهذان العنصران هما المعياران المختصان بالنص، حسب التقسيم السابق، وأراهما كامنين في ذلك التعريف السابق .

(٢) : النص هو رمز (سمة) لكليات النص :

يمثل هذا العنصر خلاصة السمات الباقية لكليات النص، فإذا كان الجزء السابق من التعريف قد حوى العنصرين المختصين بالنص . فإن السمات الكلية الأخرى للنص أراها جامعة لكل السمات الأخرى غير اللغوية عند إيزنبرج، وبالتالي أراها تشتمل علي :

١ـ ما يتصل بالجوانب اللغوية بشكل عام :

ويدخل تحت هذا الإطار التعاقب الزمني، الروابط الإحالية، الروابط بالحروف، الحذف .... الخ .

٢ـ ما يتصل بالجوانب غير اللغوية :

مثل نوعية النص، موضوع النص، مراعاة المتكلم للمتلقي، وهذه العناصر مهمة في أن النصوص بشكل عام يمكن أن يكون غنياً بالدلالات إذا ما استثمر الاستثمار الجيد، وبالتالي فإن نظرية النص لدى إيزنبرج ينطبق عليها قول أومن : أن هذا التحليل النصي يهدف إلى بيان غنى النصوص، وتوضيح المستويات اللغوية ... ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار المتلقي الذي يمكن أن يؤدي فهمه المختلف / المفارق لنوعية بناء النص، ولهذا ينبغي أن يؤخذ في الحسبان العلاقة القائمة بين نوعية النص وبنائه، وتفهم دلالات توظيف نوعية النصوص الطويلة من البداية حتى النهاية [٥٩].

أ ـ ما يختص بالمنتج أو المتلقي .

ب ـ ما يتصل بالسياقات المادية والثقافية المحيطة بالنص .

ومن هنا يعد هذا التحديد للنص ـ هو سمة لكليات النص ـ جامعاً لكل العناصر الأخرى المتعلقة به والمكونة لسماته الجوهرية، وبالتالي فإن ما فصله في بحوث أخرى نجد فحواه كامناً في هذا التعريف، وجامعاً أيضاً لكل خواص كليات النص الواردة سلفاً، ليؤدي في عاقبة الأمر إلى الوظيفة الاتصالية للنص، وهي السمة الجوهرية التي تميزه .

---

[59] Oomen U . : Systemtheorie der texte, S . 66 : 67 .

وأحسب أن هذا التعريف للنص، إنما يقوم علي أساس الربط بين الجمل، وأن نظريته، إنما هي في الأساس لإقامة " نحو للنصوص " من خلال الاستقراء، ومن ثم فإن طرحه ينطلق من أن النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها : تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك [٦٠] . هذه الجمل مهمة لأنه لا يغفل " نحو الجملة " الذي يبدأ منه في تحديد الجملة والتي على أساسها تتحدد نوعيتها، بما تشكل هذه الجمل بعضها مع البعض الموضوع الأساسي للنص[٦١].

وإذا كان ما ذكره فولفجانج / ديتر من أن نظرية إيزنبرج ظلت في إطار" نحو النص "، فإن هذا قائم علي استخلاص " قواعد النص " من النصوص، وبالتالي وصف للعلاقات الداخلية والخارجية، وهذان العنصران مجتمعان يؤديان وظيفة الاتصال فيما يرتبط بالنص، وهذه المهمة لـــ " نحو النص " أو علم لغة النص عند إيزنبرج يصفها (بناء علي ما ورد عند إيزيز) فانديك، وأحسب أنها تنطبق علي ما قام به إيزنبرج : بأن مهمة علم النص وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي[٦٢]. وهو ما يتفق مع

---

[60] نقلاً عن فولفجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص٢١ (بتصرف) .

[61] Oomen U . : Systemtheorie der texte, S 69 .

[62] Van Dijk : Textwessenschaft , S . VIII .

وقد نقل د. صلاح فضل " مهمة علم النص " المشار إليها في المتن، كما هي دون تغير تقريباً عن فان دايك، ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٤٧ .

الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها النصوص في المجتمع، وهي الوظيفة الاتصالية.

أعود مرة أخرى لأذكر أن ما ذكره إيزنبرج، إنما هو تأطير لتلك الاستخلاصات الواردة في المطلب السابق (١/٥)، كما ذكرت ذلك، ومن ثم يمكن أن نذكر السمات الخاصة بمحدد النص، كما استخلصها إيزنبرج على النحو التالي :

١ـ النص ⟵ (ص) # جملة (ج) #) .

٢ـ ج ⟵ مركب اسمي (م س) / مركب فعلية (م ف) .

٣ـ م ف ⟵ ف (م س) (م س) .

٤ـ م س ⟵ س (ج) .

ب ج

س م ع*

ب ج ب غ ج	
ت غ ت	
ع هـ	
ح غ ح	
أ ع خ	← ٥- س
ق غ ق	
م ش ب غ م ش ب	
ج ص ج غ ص	
د غ د	
ط غ ط	
. . . .	

*(+r) : يقدم إيزنبرج تفسيراً لهذا الرمز بأنه : السمة العامة للإحالة (س م ع)، التي يمكن أن يقـوم عـليها عدد الإحالة، والقاعدة (١) تؤدي إلى سمة دلالية نهائية للنص، وتؤدي إلى تتابع نهائي من الخطوات، وبذلك تنشأ منها القاعدة التي يمكن أن نطلق عليها " محدد النص ".
Sehe : Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S. 167 .

وبالـــتالي فـــإن هـــناك أنواعـــاً مختـــلفة مـــن الإحـــالات المباشـــرة والضـــمنية، والمقابـــلة وغيـــرها والمحـــددة وغيـــرها والمعـــروفة وغيـــر المعـــروفة والـــندائية وغيـــرها ... الـــخ . وجاءت هذه الإحالات لتكون تحديداً كـــلياً لبـــنية الـــنص، وتعكـــس نوعيـــة النصوص تصوراً عاماً لسمات خاصة بكـــل موضـــوع، كمـــا قســـمها زتسيســـلاف مـــن حيث الإحالة (ضمير المتكلم والغائب والثالث) إلي أنماط رئيسية كالتالي[63] :

١ـــ نصوص حوارية (ثنائية) .

٢ ـــ نصوص خاصة بالمرسل (حوارية فردية ـــ متجهة إلي الداخل [فردية]) .

٣ـــ نصـــوص خاصـــة بالمســـتقبل (حواريـــة فـــردية ـــ متجهة إلي الخارج (غير ذاتية) .

ومـــن هـــنا فـــإن هـــذا التصـــور يمكـــن أن ينتج أشكالاً عدة للإمكانات الـــتي تنـــتجها الســـياقات الـــلغوية وغيـــر الـــلغوية، ومـــرد الخلاف ليس بين إيزنـــبرج وزتسيســـلاف وحدهمـــا، وإنمـــا مـــرجعه لاخـــتلاف الـــتوجهات لدي الباحـــثين، وقـــد أدي هـــذا التصـــور بقصد (أو بدون قصد) إلي الاختلاف في النهج المستعمل لدي كل منهم .

واخـــتلاف تصـــور إيزنـــبرج فـــي تعـــريفه للنص ليس مع زتسيسلاف وحـــده، لكـــن مـــع بوجـــراند[64]، فبعد أن عرض زتسيسلاف رؤى علماء النص حول مفهوم النص، خلص إلي ما يلي :

---

[63] زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم النص ص٩٦ .

١ــ تعبر التعريفات المتباينة عن جوانب جزئية متباينة للظاهرة الشاملة (النص) .

٢ــ التعريفات، إما خاصة متعلقة بتركيب النص (إيزنبرج / هارفج)، وإما برجماتية (شميت / جلنس)، وإما أخيراً مجسدة لجوانب مختلفة (أجريكولا) .

٣ــ تأكيد ــ على ضوء محاولات التعريف التي أوردت هنا ــ أن " نحو النص " و " دلالة النص " و " وبرجماتية النص " تعد فروعاً لعلم لغة النص[٦٥] .

ويخلص زتسيسلاف إلي تعريف جامع ــ فيما أظن ــ لكل التصورات التي عرضت لتعريف النص، فيقول : نفهم تحت " نص " مكوناً لغوياً أفقياً نهائياً، مقصوداً به التطابق لواقعة التواصل المختصة، فيصير من خلال الدمج الإنجازي وأوجه التناظر الدلالية الموضوعية والترابطات النحوية تتابعاً متماسكاً من الجمل[٦٦] .

وقد أدي هذا الاختلاف في التصورات إلي فهم طول النص وقصر الجملة[٦٧] عند إيزنبرج فهماً سطحياً، بأن مقصده لـ " محتوى النص " ليس العناصر الماثلة على السطح، إذ ثمة عناصر لغوية أخرى مقدرة .

---

[64] ينظر بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص٣٩١ .

[65] زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم النص ص ٥٩ ، ٦٠ . وينظر :

H . Vater : Einführung in die Textlinguistik , S . 9 .

[66] زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم النص ص ٦٠ .

[67] Sehe : H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S . 166 .

وعلي الرغم من ذلك، فإن المفارقات بين إيزنبرج وزتسيسلاف، أن تمثيلات إيزنبرج بالنص لم تتعد جملتين ـ وأحسب أنها رؤية كثير من علماء النص ـ في حين تمثيل زتسيسلاف بنصوص طويلة، وكذا الحال مع بوجراند .

يوضح ما سبق أن تعريف زتسيسلاف يجمع التصورات السابقة ويتجاوزها، وإن كان يركز تصور إيزنبرج علي العناصر اللغوية، بيد أنه لا يغفل عناصر برجماتية (غير لغوية) .

وقريب من تصور إيزنبرج من جهة الاعتماد علي الإحالة تصور هارفج، إذ قدم تصوراً لعناصر الاستبدال في الإحالة معولاً عليها في بناء نظريته في الاستبدال . غير مفارقة من جهة أخرى بين التصورين، في أن تصور إيزنبرج لا يغفل مع الإحالة ـ في بناء النص ـ عناصر تداولية أخرى، في حين يجعل هارفج عناصر الإحالة الأساس (أي العناصر اللغوية) وإليها المرجع في توثيق عرى بناء نظريته، وعلي الرغم من ذلك فإن وجوه المقاربة تظل ماثلة .

نلاحظ من خلال التعريف أن إيزنبرج يلح في مواضع عدة علي مصطلح " تتابع "، ومن ثم فإن تصوراته قائمة علي أن القواعد الأساسية في اللغة تنقسم إلي قواعد لا يحدث في بنيتها تغيير (الجانب الصوتي / الصرفي) ، وقسم يقع فيه تغيير (الجانب التركيبي)، الذي تتسم قواعده بالمرونة والحرية، هذه المرونة تتيح للمنتج، أن يستخدم أشكالاً لغوية لا متناهية في إطار القواعد العامة للغة، وقد خلص إيزنبرج إلي عدد من خصائص " نحو النص " أذكرها علي النحو التالي :

ــ التتابع الأفقي للجمل .

ــ تحديد الجهة اليمنى واليسرى .

ــ الاستقلال النسبي .

ــ التماسك داخل تتابع الجمل .

ــ علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية [٦٨] .

وأحسب أن مصطلح " التتابع " بين الجمل يعد أهم سمة من بين هذه السمات النصية، بل أنها سمة في أي نظرية نصية على الإطلاق، وفي هذا الصدد يخلص فولفجانج / ديتر إلي أن هذه الرؤية، إنما تمثل (مشكلة ربط الجمل) علي أنها شرط لإيضاح عمليات إنتاج النص، ويمكن أن تشترك مع مكونات النحو الأخرى في إيضاح مفهوم النص جيد السبك في لغة ما، وبناء علي ذلك تتحدد السمة الكلية " جودة السبك " بأنها : تتابع أفقي متماسك لوحدات لغوية مترابطة بشكل متتابع، بناء أسس محددة [٦٩] .

علي أن هذه العناصر " محدد النص " لدى إيزنبرج فيها تشابه قائم مع تصورات (شتاينتش) التي حددتها في مقال لها عن الصيغ الاسمية المبدبلة (Nominale pro-Fromen) بإمكانات ثلاث لإعادة حامل الإحالة:

١ــ من خلال تكرير الاسم ذاته،إذ يربط به هذه المرة، بناء العلامة (م) .

---

68 ڤولڤجانج / ديتر : مدخل إلي علم لغة النص ص٢١ .

69 السابق : الموضع ذاته .

٢ــ من خلال ضمير شخص معرفة (هو، هي، ضمير الشيء).

٣ــ من خلال اسم آخر، يجب أن يفي بشروط دلالية مميزة [٧٠] .

علي أنني يمكن أن أنظر إلي هذه التصورات من وجهة نظر نقدية، في مقابلة مع تصورات إيزنبرج في التصور الذي اقترحه، بناء علي السمات المميزة للإحالة(ينظر : ٤/٢) وهي وسائل لغوية أكثر بكثير من تلك التي اقترحتها شتاينتش، وهذه الرؤية لمحت إليها في إشارة نقدية، إذ لا تظل الصيغ المبدبلة ــ في رأيي ــ مقتصرة علي المركبات الاسمية فقط، حيث يمكن أن توجد تلك الصيغ التي تتضمن سمات دلالية أكثر من تعبيرات الإشارة [٧١] .

علي أنني أود أن أثبت أن تلك الرموز الواردة في بحثه تشير إلى أن عناصر نظريته قائمة بعضها علي بعض، وبالتالي فإن محدد النص : (٥/٢)، إنما هو قائم علي تصورات السمات الجوهرية المميزة للإحالة، ومن هنا فإن " محدد النص " إنما مترتب علي تلك الوسائل (القواعد) المستخلصة من السمات الجوهرية للإحالة، ويعكس هذا التصور الترابط بين العناصر الأساسية المكونة لنظريته من جهة أخرى .

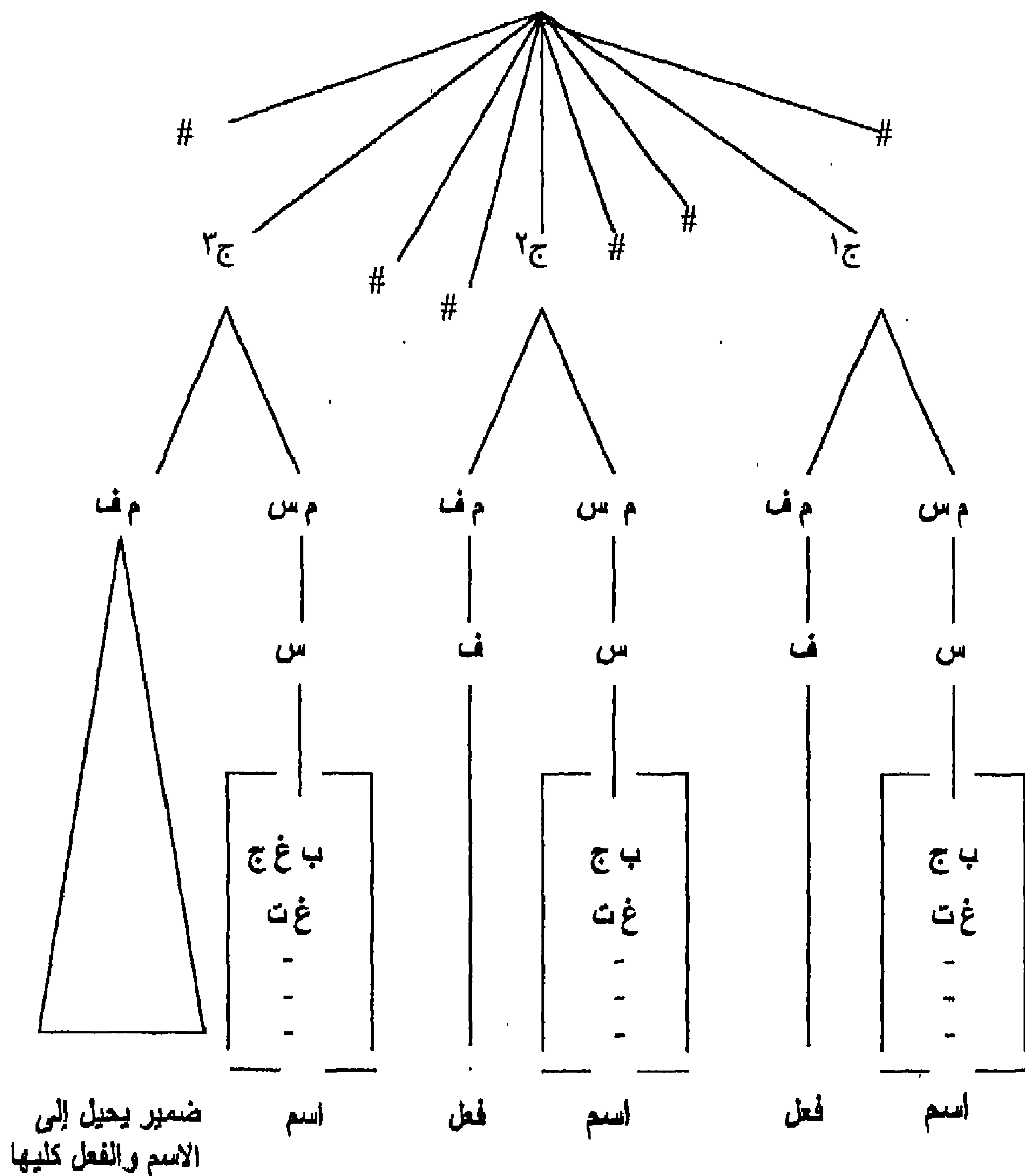
وإذا كانت هذه الرموز، فقد عقب عليها باستخلاص سمة جوهرية ترتبط بالتركيب الاستدعائي / الندائي، إنما يقوم بتنشيط السمة الجوهرية للإحالة (Referienzmerkmal)، وبالتالي يؤدي إلي استخلاص قواعد أعداد الإحالة .

---

[70] زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلي علم النص ص ٦٣ .

[71] السابق : ص ٦٤ .

وتعتمد عملية الاستخلاص على النص كله، وعلي الترتيب، ومع ذلك فإنها قائمة على أسس معرفية مركزة، وتمثل بدورها الأبنية النصية الكبرى[٧٢]. وأوضح ـ كما فعل إيزنبرج ـ النسق القاعدي لـ" نحو النص" الذي استخلصه علي النحو التالي :



[72] Sehe : H . Isenberg Überleungen zur Texttheorie, S . 167 .

النسق القاعدي للإحالة في النص**

ويدل هذا التقسيم الشجري للجملة المباشرة، ضمن داخل حدود النص علي أن سمة بنية الجملية (P . Marker) هي بنية عامة [٧٣] .

٥/٣ : مدخل إلي أعداد الإحالة(Einführung Von Referenz Zahlen)

يقـــرر إيزنـــبرج ــ بناء علي ما سبق ــ أن الأسماء الموجودة في النص (النصـــوص)، تقـــوم بوظيفة أساسية، هي إظهار الإحالة (المرجع) بإقامة علاقة وثيقة مع عناصر لغوية أخري، ممـــثلة في التتابعات الجمـــلية (بنية السطح)[٧٤] . وأوجـــز قواعد الإحالة عنده على النحو التالي :

١ ــ (س م ع) ⟵ (س م ع. د*) / (س م ع . ب د ع) (غ ت) ،

ونوضح ذلك بما يلي :

أ ــ(x   ) : يمثل هذا الرمز سلسلة (فارغة أو غير فارغة) من الرموز، لا تحتوي على

رمز معقد بأعداد الإحالة، ونرمز إليه بـــ (س ف) .

ب (P ,Z   ) : أعداد الإحالات = ١، وفي هذه الحالة يحتوي الرمز الإحالي على رمز معقد، ولا يوجد قبله رمز مرتبط بعدد الإحالات[٧٥]. ونرمز لها بالرمز التالي (ر ح ع) .

** ينظر هذا التخطيط الشجري ص ١٦٧ من بحث إيزنبرج المعتمد هنا .

73 H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie , S . 167 .

74 Ebenda ,S . 168 .

* يشـــير الرمز (د) إلى ما اقترحه إيزنبرج (z) وهو على ما يبدو اختصاراً لكلمة (Zahal) العدد .

٢ـ (س م ع) ——→ (س م ع . ح م) / (س م ع . ح م) (ـــ) كما يلي :

أـ(X) سلسلة مطلوبة (فارغة أو ليست فارغة)من الرموز، ونرمز إليه بـ (س م) .

ب ـ (u) تعتبر عدد إحالي مطلوب [٧٦]. ونرمز إليها بالرمز (ع ح ط) .

إن خلاصة ما ورد هنا من قواعد يمثل سمات خاصة مميزة للإحالة، ومن ثـم فـإن القـاعدة (أ) مختصة بالأسماء في تتابع خطي غني بالسمات النصية المميـزة لهـا . هذه السمات تصف في كل مرة السمات الجوهرية للأسماء، في مقـابل أعـداد الإحالـة ، ومن خلال هذا الوصف الأولي لأعداد الإحالة تلتقي مع الحالـة (س)، وتكون هذه السمة المميزة بعيدة تماماً في محتوى (غ ت)، ثم تـأتي بعـد ذلـك كـل الأسماء في خط غني بالسمات المميزة للنص في القاعدة المستعملة في (ب)، وهي تمثل سمات معقدة فيما تحتوي على (غ ت) .

٥ / ٤ : قواعد النص (Textregeln)

يشـير إيزنـبرج فـي تفصيل لقواعد النص بأننا نفترض أن هناك قاعدة تسمى (قاعدة التحول)، ويمكن أن نطلق عليها " قاعدة النص " والتي يمكن أن تحـذف كـل جمـلة لمحـدد النص، الذي يمكن أن يحتوي على اسم بدون عـدد الإحـالة، هـذه القاعـدة النصـية تسمى

(Bel-S/ +R) : وهـنا يمكن استئصال أي جملة منتشرة في النص في حالة ما إذا كانت الجملة تحتوي على اسم بدون عدد إحالي .

---

[75] Ebenda, S. 168 .

[76] Ebenda, S. 168 .

ويمكننا ـ أيضاً ـ أن نفترض أن " قواعد النص" في مجرى التحول عبارة عن اشتقاق للنص، يمكن عن طريقه تحقيق السمات البنيوية، سواء استخدمها أم لم يستخدمها، وبذلك يحدث تجريح لقاعدة النص[٧٧] . ولنأخذ المثال التالي :

هو كبير

يحدث في هذه الحالة ما يسمى بـ " اللبس* "، وهو ينحصر في أن الإحالة ظلت واضحة، ولا يعلم أحد على أي شئ يمكن أن يحال الضمير(هو)، ويمكن أن نوضح هذا العنصر عندما نفترض أن (أداة التعرف) ضمير التعريف للشخص الثالث (هو) للمفرد، وهو ليس جملة، ولكن يمكن أن يحال إلى جمل[٧٨].

ولا ريب أن " النحو " هو الذي ينتج هذه القواعد ... كما أن هذا الترتيب لا يحتوي على ترابط من خلال أعداد الإحالة ... على أن هذه الآلية، هي التي أنتجت هذه القواعد الأساسية المميزة له من خلال تضافر عناصر الجمل مع عناصر الإحالة [٧٩] .

---

[77] H . Isenberg : Überlegungen zur Texttheorie, S .169 .

* يمثل مصطلح "اللبس" سمة جوهرية في علم لغة النص العربي، فيما عُرف في البلاغة العربية بـ(المجاز) والكناية...الخ هذه المصطلحات التي تمثل الإحالة إلى شئ محدد مشكلة عويصة، بحيث يمكن أن تحيل إلى أكثر من شخص أو موضوع دون تفريق واضح ودقيق . وتحتاج هذه المواضع إلى دراسات موسّعة لتحديد " قواعد النص " الخاصة بها .

[78] Ebenda ,S . 169 .

[79] Ebenda ,S . 170 .

ـ فــي الجمـــلة (Bl - S / + id) يسود ـــ غالباً ـ في النص المباشر الحذف المشروط كالتالي :

١ ـــ محـــتوى الجمــــلة الاســمية مع (ت) و (س م ع . د) مثل : (د) لعدد الإحالة .

٢ ـ لا يوجد اسم مع السمات النصية؛ لأن :

أ ـ الاسم مقابل الاسم .

ب ـ الاسم يحتوي على (س م ع . د)، و*

ج ـ هــنا يوجـد بيــن الاسم والاسم علاقات دلالية(الاسم اسم) و الاسم يكون اسماً[80] .

ـ في الجملة (El - S / +C) في الجملة المباشرة غالباً ما يسود الحذف على النحو التالي :

١ ـــ تحـــتوي الجمـــلة على اسم مع (ق) و (س م ع . د) مثل (د) في عدد الإحالة [81].

٢ ـ لم يعط الاسم السمة الجوهرية قبل للنص؛ لأن بنيته :

أ ـ الجوهرية توجد قبل الاسم و .

ب ـ الأساسية تحتوي على (م ع) و .

ج ـ تـــتكون مــن الاسم مع الاسم، وكلاهما يرتبط بالآخر؛ نتيجة تفاعل بنية السطح مع بنية العمق[82] .

---

*يشير ڤولڤجانج / ديتر إلى أن (و) تدل على وظائف اتصالية، ص ٥١(مرجع مذكور أعلاه).

[80] Ebenda ,S . 170 .

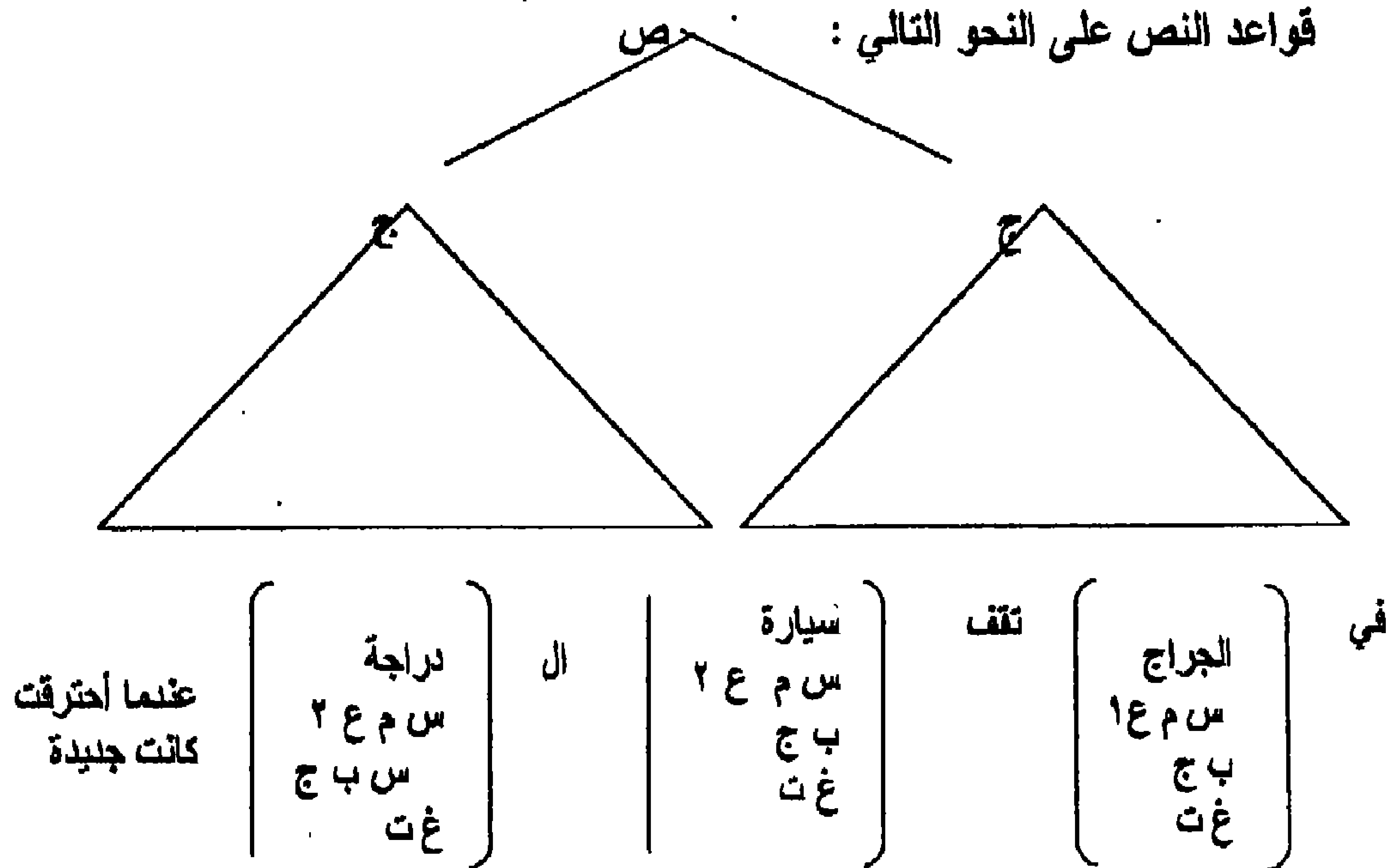
[81] Ebenda ,S . 170 .

[82] Ebenda ,S . 170 .

هذه الإمكانية (الترابط) غاية في الأهمية، فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية، وهـي واجـبة مـتى وجـدت إمكانيـة اسمين متطابقين، لهذا يستحسن، بل من الضروري أن تكون متوفرة للنظرية الدلالية .

وإذا أردنـا التحـليل نقـول إن الـتخطيط الـتالي الـوارد بعـد قليل (El-S/+id) مـن خلال أبنية نصية أخرى : (أل) " سيارة "، وهي " دراجة "، ليست بنية أساسية (أل) "سيارة " ، وهي " دراجة "، ثم يضـاف إلي ذلك أنـها في (١) لا يوجـد تطـابق لـ(El-S/+id) عند (٢) متى تكون " دراجة " "[٨٣].

ولهذا فإن المطابقة تمثل اختلافاً في قواعد النص، لأنها ليست بنية(أل) " سيارة " هي " دراجة "، وغير مترتبة على الاستعمال، وأينما استعملت فلا بد أن تـراعى المطابقة (الإحالية)، ومن خلال كل هذا يستحسن قبل التحليل أن نعرض قواعد النص على النحو التالي :



[83] Ebenda ,S . 171 .

تخطيط يوضح كيفية بناء النص

ومن ثم فإن قواعد النص مهمة / ضرورية في تصحيح الإحالة حين يقع التناقض الاسمي على النحو التالي :

١ــ زرت صانع الأحذية والجزار

الرجل كان ودوداً

٢ــ زرت صانع الأحذية والجزار

الرجل كان ودوداً جداً (النقاش) .

٣ــ زرت بالأمس صانع الأحذية . الرجل كان ودوداً جداً .

الرجل في الجملة الأولى لا يقع على صانع الأحذية ولا يقع على الجزار، فهنا حسب رؤية إيزنبرج حدث تناقض من حيث إن (الرجل) على أيهما يحيل، وبما أنه ليست ثمة قرينة على أحدهما، وبالتالي حدث لبس أو تناقض .

وفي المثال الثاني أيضاً، مثل المثال الأول، غير أنه في المثال الثاني أضيفت مشكلة جديدة، فإذا كان في المثال الأول، لم يحل الرجل إلى شخص محدد، ولم توجد قرينة تدل على ذلك، فإن المثال الثاني قد أحال، غير أن الإحالة توقع في مشكلة، خاصة أنها تحيل إلى (النقاش) وهو ليس له ذكر في النص الوارد قبلاً، وهكذا نرى أنه ليس ثمة إحالة وعندما وجدت، بدلاً من أن يزيل اللبس، وقع الغموض أكثر .

وفي المثال الثالث، نرى أن الإسكافي، الذي يعود عليه الرجل، واضح أن الرجل هنا ليس كمثل النص الأول والثاني، لأن شرط التناقض لم يتحقق بعد، وبالتالي فإن الرجل هنا يحيل / يعود إلى الإسكافي وليست ثمة مشكلة .

ويغلب الحذف في النص المباشر على النحو التالي :

١ ــ تحتوي الجملة على اسم مع (+ ٢) و (م ع) مثل : الإحالة، كما أن التكرار في بنية النص مشروط هكذا :

٢ ــ يحتوي الاسم (ت) ويوجد اسم (١) قبل الاسم في السمة النصية، لأن البنية يمكن اعتبارها كالتالي :

أ ــ في الاسم (١) تحتوي (+ م ع) .

ب ــ يوجد قبل الاسم في السمة الجوهرية للنص على الأقل اسم واحد، واسم (٢) مع (+ م ع . ع ح ط) م ع ج +ع ح ط ، لهذا فإن الاسم (١،٢) ساد فيها الضمير الاسمي (ض س) مباشرة .

ج ــ لا يوجد بين الاسم والاسم في (١) سمة جوهرية للنص إلا في الاسم (٣) (م ع) .

٢ ــ يتضمن الاسم (غ ت) سمة غير موجودة كثيراً في نصوص مادة الدراسة التي أقام عليها إيزنبرج تصوراته .

على أنني ألاحظ أن هذه التصورات المتعلقة بنظرية النص عند إيزنبرج والتي وضع أسسها في بحثه والذي أضاف إليها ــ في بحوث أخرى تالية ــ عناصر أخرى، بناء على ما ورد من ملاحظات، ومن ثم أقرر ــ مرة أخرى ــ أن مثل هذه الإضافات لم تخل بالعناصر الأساسية المكونة لنظريته .

ويمكن أن أوجز تلك المعطيات السابقة فيما يلي :

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لنظرية إيزنبرج، فإن ثمة أموراً ماثلة في نظريته تحسب له وتثقل ميزانه، وهي ليست عليه، بل له، فيما أرى، وأجملها فيما يلي :

١ ــ يكفي إيزنبرج أنه من أوائل علماء النص الألمان الذين حاولوا تقديم تصورات / مقترحات حول نظرية النص .

٢ ـ التأكيد على الترابط بين الجمل التي تمثل فيما بينها نصاً محكماً جيد السبك، والتي حددها " أومن" بأنها الأساس التي تكون قواعد النص .

٣ـ الـتأكيد على الترابط بين الأبنية النصية الصغرى، فيما بينها، وهذه عملية مهمة؛ لأنها تعكس من جهة أخرى الترابط القائم بين أجزاء النص .

٤ـ الـتأكيد عـلى أن هذا الترابط بين التتابعات الجملية، لا بد أن يعكس ترابطاً داخلياً وخارجياً، ويقصد بذلك، كما جاءت الإشارة في ثنايا التحليل (جودة السبك ـ وكمال التأليف) حسب تعبير إيزنبرج .

٥ـ تعـد التـتابعات / السلاسل الجملية الأساس الأول في نظرية إيزنبرج، وهي أساسـية، وشرط لإيضاح عملية إنتاج النص، ويمكن توسيع الدائرة قليلاً، ونعتبر الـتتابعات الجملية هي أساس كل البحوث الخاصة بـ " نحو النص " ، فهي تمثل الأساس لكثير من الدراسات في هذا المجال .

٦ـ مـن خـلال العرض والتحليل والاطلاع على بعض الدراسات الخاصة بنظرية النص، تبين أن كل الدراسات تعتمد التتابعات الجملية كمرتكز أساسي لها، وتمثل قضـية الـبحث عن وجوه الربط المختلفة بين النصوص السمة الجوهرية المائزة التي تجمع هذه الدراسات على اختلافها، وذلك وفق سياق اتصالي محدد .

٧ـ عـلى الرغم مما أخذ على تصورات إيزنبرج حول " نظرية النص " فإن قول فولفجـانج / ديـتر مازال ماثلاً في ذهني، حين قال : يمكن أن يعد مدخل إيزنبرج المحاولة الأكثر منطقية وأهمية في تطوير نموذج شامل لكليات النص على أساس نهـج يشـغل النص محوره أساساً[٨٤]. وهذه تحسب له من ناحية، وتظهر حسنات نظريته من ناحية أخرى .

[84] فولفجانج / ديتر : مدخل إلى علم لغة النص ٥٢ .

٨ ـ تـبين حسب التحليل أن تصورات إيزنبرج حول " نظرية النص " بشكل عام، هـي الأسـاس الذي استلهم منه كل من بوجراند/ درسلر المعايير الأساسية التي شـكلت المحـور الأساسي لنظريتهما، وإن قدما تطويراً ملموساً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظل تطبيق هذه التصورات على العربية أمراً قائماً، وقد جاءت الإشـارة في ثنايا المعالجة، على أننا يمكن تطبيق مثل هذه العناصر/المعايير على الـبلاغة العربية، التي تحتاج إلى من يكشف الغبار عن ذلك، ويظهره في صياغة عـربية خالصـة، كما حاولت إظهار ذلك في كتب الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وهـذه الدراسـات وثيقـة الصلة بالبلاغة العربية، إن لم تكن الأساس للدراسات البلاغية في التراث العربي بوجه عام .

٩ـ كمـا أنـني يمكـن أن أضـيف عناصـر أخرى ذات أهمية في هذا السياق، وأوضحها كالتالي :

ـ الترابط بين الجمل بعضها بعضاً، يترتب عليه :

ـ الترابط بين الجمل (أو ما في حكمها) .

ـ الترابط بين الفقرة الأولى والتي تليها، يؤدي إلى :

ـ الترابط بين الفقرات بعضها بعضاً .

ويـؤدي الـترابط السابق بين العناصر المختلفة المكونة للنص إلى ترابط البـنية الكـلية للنص وتماسك أبنيته على نحو يأتي فيه النص مسبوكاً ومحبوكاً بشكل جيد .

وعـلى الـرغم مـن ذلك، فإن بوجراند يأخذ على طائفة من اللسانيين ـ ومـنهم إيزنبرج ـ أنه في وقت لاحق، جاءت الإشارة إلى أن هذا الاتجاه الفكري

لا يمكننا إلا من رؤية جزء فقط من جملة المميزات المهمة للنص... وكانت القضية الكبرى أن وحدة النص ظلت غامضة "[85] .

ولكن ألا يكفي هذا الاتجاه ــ حسب تعبير بوجراند ــ أنه أول من نبه وولج هذا المجال، وألا يكفيه ــ أيضاً ــ أنه كشف جزءاً من السمات المهمة التي يتميز بها النص، ولم يدع إيزنبرج ولا رفاقه في هذا المجال أن رؤيتهم في ذلك أخيرة، وإنما يمكن أن تتغير الرؤية بتغير الوقت والظرف (ويمكن ألا تتغير)، ودلل إيزنبرج نفسه على تلك الفرضية، حينما أضاف عناصر أخرى ذات فاعلية في تقديم تفسير مقبول للنص .

وإذا كان هذا العرض موجزاً عند إيزنبرج في بعض جوانبه، فإنني أرى أن هذا العرض طوره إيزنبرج نفسه في بحوث تالية، وبالتالي يمكن اعتبار أن بحوثه كلها تصور هذه النظرية بشكل يجعل منها كلاً متكاملاً، غير أنني وجدت ــ كما ذكرت ذلك في ثنايا التحليل ــ أن الاقتصار على هذا البحث لن يخل بالرؤية العامة لدي تصورات إيزنبرج حول نظريته مع الاعتماد على دراسات أخرى مساعدة . وإذ كان أحد الباحثين يرى أن " نحو النص " يرفض" نحو الجملة " فإن هذه الرؤية رددت عليها بما لا تحتاج معها إلى فضل بيان، ومن ثم أبنت عن تصورات إيزنبرج في دور " نحو الجملة " في " نظرية النص " نظراً لما يوليه لهذه القضية من أهمية، والتأكيد عليها في أكثر موضع . كما أرجو أن تكون هذه العناصر المعالجة لنظرية النص الخاصة بإيزنبرج موضحة لتصوره بشكل أرجو أن يكون مقبولاً ومفيداً بالنسبة للقارئ العربي .

أرجو أن تكون عناصر البحث موفقة في معالجة قضاياه .

---

[85] بوجراند : النص والخطاب والإجراء ص ٦٥ ، ٦٦ .

المراجع

أ ـ العربية :

١ـ د. أشرف عبد البديع عبد الكريم : دلالة التراكيب عند الزمخشري، رسالة دكتوراه،غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٩٩٩ .

٢ـ د. أشرف عبد البديع عبد الكريم : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، دار فرحة، القاهرة، ٢٠٠٣ .

٣ ـ برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية ، ترجمه وعلق عليه د. محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٧ .

٤ـ جان ماري ستشايفر : النص، ص ص ١١٩ : ١٣٦، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، إعداد وترجمة د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ .

٥ـ روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨ .

٦ـ زتسيسلاف واورزنياك : مدخل إلى علم النص : مشكلات بناء النصوص، مؤسسة المختار، القاهرة، ترجمه وعلّق عليه أ.د. سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣ .

٧ـ د. سعيد حسن بحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣ .

٨ ـ د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، العدد (١٦٤)، ١٩٩٢ .

٩ـ ڤولفجانج هايـنه مان / ديتر ڤيهڤجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمه وعلّق عليه أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ .

١٠ـ د. مازن الوعر : نظرية تحليل الخطاب واستقلالية نحو الجملة، مجلة الموقف العربي، دمشق، العدد (٣٨٥)، ٢٠٠٣ .

١١ـ د. محمد العبد : حبك النص منظورات من التراث العربي، ص ص ١٢٥: ٢٣٦، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، م٣، ع٣، ٢٠٠١ .

<u>ب ـ الأجنبية :</u>

12- Beaugrande R. De / Dressler W . : Einführung in die Textliguistik, Niemeyer, Tübingen, 1981.

13 -Isenberg H. Überlegungen zur Texttheorie. Jens Ihwe (Hrsg) In :Literaturwissenschaft und linguistik , Ergebnisse und Perspektiven , Band 1 : Grundlagen und Athenäum,1971 . Vorussetzungen ,

14 -Kallmeyer W. (und Andre) : Lektürekolleg zur Textlinguistik Band 1 : Einführung , Athenäum, 1980 .

15 -Oomen U. : Systemtheorie der Texte, In : Lektürekolleg zur Textlinguistik Band 2: Einführung , Athenäum, 1974 .

16-Schmidt, S. : Texttheorie, Wilhelm Fink verlag, München,1976.

17-Van Dijk, T. A . : Aspekte einer Texgrammatik, in : Textlinguistik (Hrsg) von Dressler, W. 1978, 268 bis 299.

18-Van Dijk, T. A . : Text and Context, Longman, London and New York , 1977.

19-Van Dijk, T. A . : Textwissenschaft . Eine interdisziplinare : Einführung.München 1980 .

20 -Vater, H. : Einführung in die Textlinguistik, Struktur, Thema und Referenz in Texten. Wilhelm,1993 .

وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض
عند الثعالبى (ت ٤٢٩هـ)
دراسة تحليلية

إعداد الدكتور
مجدى إبراهيم يوسف
كلية الآداب - جامعة حلوان

أولاً : حدود الدراسة :

موضوع هذا البحث : وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) دراسة تحليلية ٠

وتعتمد مادة هذه الدراسة على الحروف التى ذكرها الثعالبى فى كتابه (فقه اللغة وسر العربية)(١) مما وقع بعضها مواقع بعض ، وجاءت تحت عنوان : (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)(٢) ، وهذه الحروف وفقًا لترتيب الثعالبى نفسه ، هى : (٣)

أَمْ ، أَوْ ، أَنَّ ، إن الخفيفة ، إلى ، إلاّ ، إذْ ، أَنَّى ، أَيَّان ، بَلْ ، بَعْد ، ثُمَّ ، عَنْ ، كَأَيِّن ، لَوْ ، لَوْلاَ ، لَمّا ، لاَ ، لَدُن ، لَعَلَّ ، مَا ، فِى ، مِنْ ، حتّى ٠

---

(١) اعتمدنا على الطبعة الثالثة (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) بالقاهرة ، حققها ورتبها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى ٠

(٢) فقه اللغة ٣٥٤ ٠

(٣) انظر : السابق من (٣٥٤ : ٣٦٠) ٠

وإذا كان الثعالبى لم يتخذ لنفسه منهجًا معينًا فى تناوله لهذه الحروف ، فإنّ هذه الدراسة المتواضعة ستحاول أن تضع لنفسها منهجًا فى ترتيب هذه الحروف .

والثعالبى[1] : هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى ، ولِدَ سنة (٣٥٠هـ/٩٦٠م) ، وتُوفِّى سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٨م) . لُقِّبَ بالثعالبى ؛ لأنه كان يقوم بالإتجار فى فراء الثعالب .

له مصنفات كثيرة منها :[2] .

كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحَسَن ، وقد حققه شاكر العاشور ، ونُشِر فى بغداد عام ١٩٨١م .

وكتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، وقد نشره محمد أبو الفضل إبراهيم ، ونُشِر فى القاهرة ١٩٦٥م .

وكتاب يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، نشره محمد محى الدين عبد الحميد بالقاهرة عام ١٩٤٧م .

وأمّا كتاب (فقه اللغة وسر العربية) ، فهو يكاد يكون من أهم مؤلفاته اللغوية ، يقول عنه فؤاد سزكين (.. وكتابه فقه اللغة .. يمكن أن نُعده

---

(١) حول ترجمة الثعالبى : انظر : دمية القصر للباخرزى ٢٢٦/٢ ، ونزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى ٢٦٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٧٨/٣ ، الأعلام للزركلى ١٦٣/٤ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦) ١٨٩ وما بعدها ، وتاريخ التراث العربى لسزكين المجلد الثامن /٤٣٠ .

وانظر أيضًا : ما كتبه محققو كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبى ص٥ وما بعدها . وما كتبه محقق كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص٩ وما بعدها .

(٢) انظر : تاريخ التراث العربى – المجلد الثامن /٤٣٣ وما بعدها .

وانظر أيضًا : الأعلام للزركلى ١٦٣/٤ ، ١٦٤ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان القسم الثالث (٥-٦)/ ١٨٩ وما بعدها .

مصنفه اللغوى الرئيسى ... بما اشتمل عليه من مدخل إلى اللغة[1] . وكان الثعالبى قد أهداه إلى الأمير أبى الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى (ت سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) . ولأهمية الكتاب فقد نظمه مجهول باسم (نظم فقه اللغة العربية)[2] .

وللكتاب طبعات كثيرة[3] فى القاهرة (١٢٨٤ ، ١٣١٨) ، وبيروت (١٨٨٥) ، وتونس ، وليبيا (١٩٨١) .

وأمّا الطبعة التى اعتمدنا عليها فهى بتحقيق (مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى) - الطبعة الثالثة بالقاهرة (١٣٩٢هـ=١٩٧٢م).

لقد وصِفَ كتاب (فقه اللغة وسر العربية) بأنه فى اللغة . وكُتُب الطبقات تجعل (فقه اللغة) كتابا ، و(سر العربية) كتابًا آخر ، ولكن النساخين والوارقين قديمًا جمعوا الكتابين معًا بين دفتين وأطلقوا عليهما ترجمة واحدة هى : فقه اللغة وسر العربية[4] .

والكتاب فى طبعته التى اعتمدنا عليها - قسمان مطبوعان معًا . بتحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٧٢م .

القسم الأول (فقه اللغة) من ص٣٦ : ٣٢٠ . والقسم الثانى (سر العربية) من ص٣٢٢ : ٣٨٩ ، وكلاهما تحت عنوان واحد (فقه اللغة وسر

(١) انظر : تاريخ التراث العربى - فؤاد سزكين - المجلد الثامن /٤٣٢ .

(٢) انظر بروكلمان - القسم الثالث (٥-٦) /١٩٢ ، وسزكين المجلد الثامن/٤٣٥ .

(٣) انظر : السابق .

(٤) حول هذا الموضوع ، انظر : مقدمة الطبعة الثانية من تحقيق كتاب فقه اللغة وسر العربية ص١٦ .

العربية) . وسزكين[1] يجعل القسمين كتابًا واحدًا ، بعنوان (فقه اللغة وسر العربية) . يقول (... لم يقدر وصول البابين الرئيسين إلينا على أنهما كتابان مستقلان ...)[2] .

ثانيًا : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما تناوله الثعالبى فى القسم الثانى من كتابه (فقه اللغة وسر العربية) من وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، وقد خصص لذلك فصلاً مستقلاً جاء بعنوان : (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)[3] ، تناول فيه الثعالبى بعض حروف المعانى وأوضح أنها قد تقع مواقع بعض ، وكان كثيرًا ما يستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم ، وكان فى بعض الأحيان يستشهد بأشعار العرب .

لقد أدرك الثعالبى دور السياق فى تحديد معانى الحروف ، فالسياق وحده هو القادر على تحديد المعانى المرادة ، وتُعَدّ نظرية السياق حجر الأساس فى علم المعنى[4] .

يقول الدكتور كمال بشر (... فالكلمة منعزلة ضرب من العبث ، فلابُدّ من سياق يبرز دلالتها ، وهو ما اصطلحوا عليه بسياق الحال)[5] .

---

(١) انظر : تاريخ التراث العربى – فؤاد سزكين – المجلد الثامن /٤٣٣ .

(٢) سزكين – تاريخ التراث العربى المجلد الثامن/٤٣٣ .

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٤) انظر : ستيفن أولمن – دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة كمال بشر ٦٦ وما بعدها .

(٥) دراسات فى علم اللغة – القسم الثانى ١٥٣ .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة ، فدلالات الحروف ترتبط بالسياق الذى وردت فيه ارتباطًا وثيقًا ، والسياق وحده هو القادر على تحديد دلالتها ، ومن ثَمّ فقد يترتب على ذلك وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض .

لقد اختلف العلماء حول جواز الاتساع فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض ، وكان ابن جنى يرى ذلك مشروطًا بالأحوال الداعية إليه ، يقول فى (باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض)[1] : (هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجًا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى (مع) .... ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) .... ويقولون : تكون الباء بمعنى (عَنْ) و (على) ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكنا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوِّغة له ، فأمّا فى كل موضع وعلى كل حال فَلاَ ؛ ألاَ ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفْلا هكذا لا مقيدًا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد معه ، وأن تقول زيد فى الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد فى عمرو ، وأنت تريد : عليه فى العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش ...)[2] .

وكان ابن السيد البطليوسى قد نقل خلاف العلماء حول هذا الموضوع ، يقول (هذا الباب أجازه قوم من النحويين أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم أكثرهم البصريون . وفى القولين جميعًا نظر ؛ لأن من أجازه دون شرط وتقييد لزمه أن يجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد ... ويلزمه أن يجيز : فى زيد ثوب ، أى : عليه ، وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف .

---

(١) الخصائص ٣٠٦/٢ .
(٢) نفسه ٣٠٦/٢ : ٣٠٨ .

ومَنْ منع ذلك على الإطلاق – لزمه أن يتعسف فى التأويل لكثير مما ورد فى هذا الباب ...

فإذا لم يصبح إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون فى كل موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه . ووجب أن يُطلَب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ، ويُعْرف كيف المأخذ فيما يَرِد منه ...)[1] .

إنّ اهتمام الثعالبى بذكر دلالة بعض حروف المعانى وبيانه لوقوعها مواقع بعض – يُضاف إلى اهتمام العلماء بهذه الظاهرة ، واختلافهم حولها .

لقد خصص سيبويه (ت ١٨٢هـ) فى كتابه بابًا تناول فيه دلالة الحروف ، وجاء بعنوان (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم)[2] .

وعقد المبرد (ت ٢٨٥هـ) فى كتابه المقتضب مبحثين للحروف ، أولهما : (باب حروف العطف)[3] ، والثانى : (باب ما جاء من الكلم على حرفين)[4] .

وذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) فى كتابه الأصول دلالة حروف الجر[5] ، ودلالة حروف العطف[6] ، ودلالة الأسماء التى قامت مقام الحرف[7] .

---

(١) الاقتضاب ٢/٢٦٢: ٢٦٤ .

(٢) الكتاب ٤/٢١٦ .

(٣) المقتضب ١/١٤٨ .

(٤) نفسه ١/١٧٩ .

(٥) انظر : الأصول ١/٤٠٩ وما بعدها .

(٦) انظر : السابق ٢/٢٥٥ .

(٧) انظر : السابق ٢/١٣٥ .

وهذا هو ابن جنى (ت ٣٩٢) يعقد فى خصائصه بابًا فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض[١] ٠

وإذا كان الثعالبى لم يخصص كتابًا مستقلاً كما فعل بعض العلماء القدامى – لدراسة الحروف ، وإنما جاءت ضمن مباحث كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ٠ فإن التراث العربى يعرف كتبًا مستقلة تناولت الحروف خاصة ، مثل :

- كتاب حروف المعانى للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) ٠
- وكتاب معانى الحروف للرمانى (ت ٣٨٤هـ) ٠
- وكتاب الأزهية فى علم الحروف للهروى (ت ٤١٥هـ) ٠

بل إن من العلماء مَنْ خصَّ بعض الحروف بالتأليف ، مثل :

- كتاب الألفات لأبى بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) ٠
- وكتاب اللامات للزجاجى (ت ٣٤٠هـ) ٠
- وكتاب اللامات للهروى (ت ٤١٥هـ) ٠

وهكذا نلاحظ أن اهتمام الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) بذكر الحروف يعد امتدادًا لجهود السابقين ٠ وقد امتد هذا الاهتمام إلى علماء آخرين ، مثل : المرادى (ت ٧٤٩هـ) فى كتابه الجنى الدانى فى حروف المعانى ، وابن هشام الانصارى (ت ٧٦١هـ) فى كتابه مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، والسيوطى (ت ٩١١هـ) فى كتابيه : الاتقان فى علوم القرآن ، وهمع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ٠

---

(١) انظر : الخصائص ٣٠٦/٢ ٠

ثالثًا : منهج الثعالبى فى ذكره للحروف التى تقع مواقع بعض :

خصص الثعالبى فصلاً مستقلاً بعنوان (فصل مجمل فى وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض)[1] ، وقد جاءت الحروف التى تناولها الثعالبى فى هذا الفصل ، وفقًا لترتيب الثعالبى نفسه ، كما يلى :

أم / أو / أنّ / إن الخفيفة / إلى / إلاّ / إذْ / أنّى / أيّان / بل / بَعْد / ثُمّ / عَنْ / كأيّن / لو / لولا / لَمّا / لا / لَدُن / ليس / لعل / ما / فى / مِنْ / حتى .

ويلاحظ أن الحروف التى تناولها الثعالبى هنا ، تبدأ بالحروف الثنائية ، فأولها (أَمْ) ، ثم جاءت بعدها (أو) ، وهكذا حتى آخر الحروف التى ذكرها .

كما يلاحظ أنّ الثعالبى لم يلتزم منهجًا معينا فى ذكره للحروف ، بل خلط بين الحروف الثنائية والثلاثية والرباعية ، وقد جاءت الحروف عنده غير مرتبة معجميًا لا وفقًا لحرفها الأول ولا وفقًا لحروفها الداخلية .

ولعل الثعالبى لم يذكر الحروف الأحادية فى هذا الفصل اكتفاءً بما أفرده لها فى الفصول من (٤٢ : ٥٢) فى الصفحات (٣٤٤ : ٣٥٣) ، من كتابه فقه اللغة وسر العربية ، وقد جاءت الحروف الأحادية عنده كما يلى :

- فصل فى الألفات ص٣٤٤ .
- فصل فى الباءات ص ٣٤٥ .
- فصل فى التاءات ص ٣٤٧ .
- فصل فى السينات ص٣٤٨ .
- فصل فى الفاءات ص٣٤٨ .
- فصل فى الكافات ص ٣٤٩ .

---

(١) فقه اللغة ٣٥٤ .

- فصل فى اللامات ص٣٤٩ ·
- فصل فى الميمات ص٣٥١ ·
- فصل فى النونات ص٣٥١ ·
- فصل فى الهاءات ص٣٥٢ ·
- فصل فى الواوات ص٣٥٣ ·

ويمكن أن نتناول الحروف التى تقع مواقع بعض عند الثعالبى مما تدور حولها هذه الدراسة ، وفقًا للمنهج التالى :

أ-وفقًا لبنيتها : (ثنائية / ثلاثية / رباعية ، وهكذا) ·

ب-وفقًا لترتيب حروفها معجميًا فى ضوء الحرف الأول ثم مـــا يليـــه فـــى الترتيب المعجمى ·

ومن ثَمّ تكون الحروف التى تناولها الثعالبى كما يلى :

١-الحروف الثنائية ، وعددها أحد عشر حرفًا ، وهى :

- إذْ / أمْ / إن الخفيفة المكسورة الهمزة / أوْ
- بَلْ
- عَنْ
- فِى
- لاَ / لَوْ
- مَا / مِنْ

٢-الحروف الثالثية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

- إلى / أنّ
- بَعْد ، (تناولها الثعالبى مع الحروف)
- ثُمَّ
- لَدُن / لَيْس ، (تناولها الثعالبى مع الحروف)

٣-الحروف الرباعية ، وعددها ستة حروف ، وهى :

- إلاّ
- أنّى
- حتّى
- لَعَلّ / لَمّا / لَوْلاَ

٤-الحروف الخماسية ، حرفان فقط :

- أيّان
- كأيّن

وهكذا يمكن دراسة هذه الحروف التى تقع مواقع بعض التى ذكرها الثعالبى ، وفقًا لمنهج علميّ يعتمد على بنيتها وعدد حروفها من ناحية ، ويعتمد على ترتيبها المعجمى وفقًا للجرف الأول ثم ما يليه من الناحية الأخرى ٠

وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً : الحروف الثنائية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى فى هذه الحروف ما يلى :

إِذْ / أَمْ / إن الخفيفة المكسورة الهمزة / أو / بَلْ / عَنْ / فِى / لا / لو ما / مِنْ ٠

وبيان ذلك كما يلى :

١- إِذْ :

ذكر الثعالبى أَنّ (إِذْ) تكون بمعنى (إِذَا)(١) ، واستشهد على ذلك بشاهدين من القرآن ، وبشاهد من الرجز ٠ أمّا الشواهد القرآنية ، فهى :

---

(١) انظر : فقه اللغة للثعالبى ٣٥٥ ٠

أ-قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ [1] ، يقول الثعالبى (٠٠ومعناه : إذا فزعوا)[2] ٠

ب-وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ﴾ [3] ، يقول الثعالبى (٠٠ والمعنى: وإذا قال الله يا عيسى ؛ لأن إذَا ، وإِذْ بمعنى واحد فى بعض المواضع)[4] ٠

ثم استشهد بقول الراجز: [5]

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عنى إذ جَزَى   جَنَّاتِ عَدْنٍ فى العَلَالِيِّ العُلَى

يقول الثعالبى (٠٠ والمعنى إذا جزى ، لأنه لم يقع بعد)[6] ٠

لقد تكلم ابن فارس عن وقوع إذ بمعنى إذا وأشار إليه[7] ، وأقرّه الثعالبى ، ومن ثَمّ فإنّ وقوع (إذ) بمعنى (إذا) عند الثعالبى معناه أنه يختار أن يكون اسمًا للزمن المستقبل ٠ وهذا الوجه يعد واحدًا من الأوجه التى ذكرها ابن هشام والعلماء[8] ٠

---

(١) سبأ (٥١) ٠

(٢) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ ٠

(٣) المائدة (١١٦) ٠

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت لأبى النَّجْم فى : الصاحبى لابن فارس ١٩٦ ، وانظر: الأضداد لابن الانبارى ١٠١ ، ١٠٢ ٠

(٦) فقه اللغة ٣٥٦ ، وانظر : الصاحبى لابن فارس ١٩٧ ٠

(٧) انظر : الصاحبى ١٩٦ و ١٩٧ ٠

(٨) انظر : مغنى اللبيب ١١١ وما بعدها ، وانظر : همع الهوامع للسيوطى ٢٠٤/١ ٠

٢-أمْ :

ذكر الثعالبي أنّ (أمْ) تقع موقع (بلْ)[١] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ [٢] ، يقول الثعالبي (أي : بل يقولون شاعر)[٣] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد نقله عن قول بعض العلماء ، وخرّجوا عليه الآية الشاهد[٤] .

لقد أشار سيبويه إلى وقوع (أم) موقع (بلْ) ، وجعلها (أمْ) المنقطعة[٥]. وذكر الزجاجي أنّ (أمْ) تكون بمعنى (بلْ)[٦] ، وقد يستقبل بها الاستفهام منقطعًا مما قبله ، (... كقول العرب : إنها لأبل أم شاء تقديره : بل شاء) ، وعدّ الزجاجي من ذلك قوله تعالى : ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [٧] . ثم قال (... تأويله : بل يقولون افتراه ، ولم يتقدم في الكلام (أيقولون) ، فيرد عليهم : أم يقولون ، وإنما أراد : أيقولون افتراه)[٨] .

لقد أوضح السيرافي أنّ النحويين شبهوا (أم) ، بـ (بَلْ) ، وأنهم (... لم يريدوا بذلك أنّ ما بعد (أمْ) محقق كما يكون ما بعد (بَلْ) محققًا ، وإنما

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ ، وحول دلالات (أم) انظر أيضًا : سيبويه ١٧٢/٣ ، وحروف المعاني للزجاجي ٤٨ ، ومعاني الحروف للرماني ٧٠ ، ومغني اللبيب لابن هشام ٦١ ، والدامغاني ١١٧/١ .

(٢) الطور (٣٠) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٤) انظر : الصاحبي ١٦٧ .

(٥) انظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(٦) انظر : حروف المعاني للزجاجي ٤٨ .

(٧) السجدة (٢ ، ٣) .

(٨) حروف المعاني ٤٨ .

أرادوا أنّ : (أم) استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كمـــا أنّ (بــل) تحقيــق مستأنف بعد كلام يتقدمها ٠٠٠)[1] .

وعرف الرضى وقوع (أم المنقطعـــة) بمعنـــى (بَـلْ) ، يقــول (٠٠٠ والمنقطعة – أى (أم) كــ (بل) والهمزة ، مثل : إنها لإبلٌ أم شاء٠٠)[2] .

لقد أورد الثعالبى قول سيبويه : (٠٠٠ أم ، تأتى بمعنـــى الاســتفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـــأَلُواْ رَسُـولَكُمْ ﴾ [3] ، أى : أتريـــدون أن تسألوا رسولكم ٠٠)[4] .

و(أمْ) هذه التى ذكرها الثعالبى نقلاً عن سيبويه : هى (أم) المتصلـــة ، وتكون بمعنى همزة الاستفهام ، وقد عرّفها الزجاجى[5] ، وعَـــدّ منــها قولــه تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ [6] .

وقول الجَحّاف السلمى[7] :

أبا مَالِكٍ هَلْ أَنْـــتَ مُنْـــذُ حَضَضْتَنَـــى   عَلَى القَتْلِ أَمْ هل لا مَنَى لـــك لائِـــمٌ

يقول الرضى (٠٠٠ وأم المتصلة ، لازمة لهمزة الاستفهام ، يليها أحد المستويين والآخر الهمزة ، بعد ثبوت أحدهما ، لطلب التعيين ، ومن ثَـــمَّ لــم

---

(١) انظر : تقريرات السيرافى ، كتاب ســيبويه ط بــولاق ٤٨٤/١ ، وانظــر : الوجــوه والنظائر للدامغانى ١١٧/١ ، واللسان (أم) .

(٢) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب – القسم الثانى / المجلد الثانى ١٣٢٤ .

(٣) البقرة (١٠٨) .

(٤) الثعالبى – فقه اللغة ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ١٧٢/٣ .

(٥) انظر : حروف المعانى للزجاجى ٤٩ .

(٦) النساء (٥٤) ، وانظر : حروف المعانى (٤٩) .

(٧) انظر : حروف المعانى ٥٩ ، والجمل ٣٥٣ ، ومعانى الحروف للرمانى ٧٣ ، ومغنــى اللبيب ٤٨ .

يجز : أرأيت زيدًا أم عمرا ، ومن ثَمَّ كان جوابها بالتعيين دون : نَعَمْ أو لاَ ٠٠٠)[1] ٠

يتضح مما سبق أن الثعالبى تكلم عن (أمْ) المنقطعة وأوضح أنها تقع موقع (بل) ٠ وكان سيبويه والعلماء قد تكلموا عن (أم) المنقطعة ، و(أم) المتصلة التى تكون بمعنى الاستفهام ٠

٣- إنْ المكسورة الهمزة الخفيفة :

ذكر الثعالبى أنّ (إنْ) المكسورة الهمزة الخفيفة تكون بمعنى (لقد)[2] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ [3]، يقول الثعالبى : (٠٠ أى : ولقد كنا)[4] ٠

وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبى كان ابن فارس قد ذكر أن ناسًا زعموه ، وخرّجوا عليه والآية الشاهد[5] ٠

ومجىء (إنْ) بمعنى (قد) ، ذكره قطرب[6] ، وخرّج عليه قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [7] ، أى : قد نفعت - ولا يصح معنى الشرط ؛ لأنه مأمور بالتذكير على كل حال[8] ٠

---

(١) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب - القسم الثانى / المجلد الثانى ١٣٢٤ - تحقيق د/ يحيى بشير مصرى

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٣) يونس (٢٩) ٠

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ ٠

(٥) انظر : الصاحبى ١٧٧ ٠

(٦) انظر : الإتقان للسيوطى ١٧٠/٢ ٠

(٧) الأعلى (٩) ٠

(٨) السيوطى ١٧٠/٢ ٠

ويشير الدامغانى[١] إلى هذا الوجه ، أى وقوع (إنْ) بمعنى (لقد) ، ويُخرّج عليه آيات قرآنية منها الآية الشاهد التى أوردها الثعالبى .

هكذا تكلم الثعالبى عن وقوع (إنْ) المكسورة المخففة موقع (لقد) ، ولكن الزجاجى[٢] عرفها نافية ، وبمعنى (إذْ) ، وعَدّ من النافية قوله تعالى : ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ﴾ [٣] ، يقول الزجاجى (معناه : ما الكافرون إلاّ فى غرور)[٤] .

ويرى الرمانى أنّ (...كل (إنْ) بعدها (إلاّ) ، فهى نفى)[٥] وذهب بعض النحاة إلى أنها لا تأتى إلاّ وبعدها (إلاّ) أو (لَمّا) المشددة التى بمعناها[٦].

و(إنْ) النافية تدخل على الجملة الأسمية ، وهى غير عاملة عند سيبويه والفراء ، وقد أجاز كل من الكسائى والمبرد إعمالها عمل (ليس)[٧] . وأمّا (إنْ) بمعنى (إذْ) ، فقد جعل منها العلماء قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٨] ، يقول الدامغانى (.. يعنى : إذ كنتم مؤمنين)[٩] .

---

(١) انظر : الوجوه والنظائر ١/١١٠ .

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٧ .

(٣) الملك (٢٠) .

(٤) حروف المعانى ٥٧ ، وانظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ١/١٠٩ .

(٥) معانى الحروف ٥٧ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٤ .

(٧) انظر : السابق .

(٨) آل عمران (١٣٩) ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٧٦ .

(٩) الوجوه والنظائر ١/١٠٩ .

والكوفيون يذهبون إلى أنّ (إنْ) تكون بمعنى (إذْ) ، وأمّا البصريون فيأبون ذلك ، ويذهبون إلى أنها على بابها للشرط[1] .

٤- أو :

ذكر الثعالبى أن (أو) تكون بمعنى (واو العطف) ، وتكون بمعنى (بل)، وتكون بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (حتى) . واستشهد على ذلك بشواهد من القرآن الكريم ، ومن أشعار العرب .

وفيما يلى بيان ذلك[2] :

تكون (أو) بمعنى واو العطف ، وقد استشهد الثعالبى على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [3] ، يقول الثعالبى (.. أى : آثما وكفورا)[4] ، يقول الرضى (... إذ لا يجوز أن يريد : لا تطع واحدا منهما وأطع الأخر، لقرينة الأثم ، والكفر)[5] .

والزجاجى جعلها مرة بمعنى الإبهام[6] ، وجعلها مرة أخرى للإباحة[7] وذهب الرمانى إلى أنها للإباحة[8] ، وهى كذلك عند ابن هشام[9] .

---

(١) انظر : معانى الحروف للرمانى ، ومغنى اللبيب ٣٩ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) الإنسان (٢٤)

(٤) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) شرح الرضى للكافية – المجلد الثانى / القسم الثانى ١٣٣٠ تحقيق يحيى بشير مصرى

(٦) انظر : حروف المعانى ١٣ .

(٧) انظر : السابق ٥١ .

(٨) انظر : معانى الحروف ٧٩ .

(٩) انظر : مغنى اللبيب ٨٨ ، ٩١ .

والكوفيون يجعلون (أو) بمعنى الواو ، وفريق منهم يجعلها بمعنى (بل)[١] . وقد أشار ابن هشام والأشموني[٢] إلى أن (أو) قد تخرج إلى معنى الواو، و(بل) .

وذكر الرضى أن (أو) إذا كانت حرف عطف ، فقد تعطف المفرد على المفرد ، نحو : جاءني زيدٌ وعمرو ، وقد تعطف الجملة على الجملة ، نحو : ما أبالي : أقمت أو قعدت[٣] .

وذكر الثعالبي أن (أو) تكون بمعنى (بل)[٤] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [٥] ، يقول (... أي : بل يزيدون)[٦] . يقول الرضى (... وإنما جاز الإضراب ببل في كلامه تعالى ، لأنه أخبر عنهم بأنهم مائة ألف ، بناء على ما يُحْزر الناس من غير تعمق ، مع كونه تعالى عالما بعددهم ، وأنهم يزيدون ، ثم أخذ تعالى في التحقيق فأضرب عمّا يغلط فيه غيره بناءً منهم على ظاهر الحزر ، أي أرسلناه إلى جماعة يحزرهم الناس مائه ألف ، وهم كانوا زائدين على ذلك) [٧] .

وقد جعل الزجاجي (أو) في الآية بمعنى الإبهام مرة[٨] ، وبمعنى (بل) مرة أخرى[٩] .

---

(١) انظر : معاني الحروف للرماني ٧٩ .

(٢) انظر : مغني اللبيب ٨٨ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٠٨/٣ .

(٣) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب المجلد الثاني – القسم الثاني ١٣٢٤ .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٥) الصافات (١٧٤) .

(٦) فقه اللغة ٣٥٤ .

(٧) شرح الرضى للكافية – المجلد الثاني – القسم الثاني ١٣٢٥ .

(٨) انظر : حروف المعاني ١٣ .

(٩) انظر : السابق ٥٢ .

وسيبويه يجيز أن تكون (أو) للإضراب بمعنى (بل) بشرطين[1] : تقدم نفي أو نهي ، وإعادة العامل ، نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو ، ولا يقم زيد أو لا يقم عمر .

والكوفيون وأبو علي الفارسي وابن جني وابن برهان يذهبون إلى أنها تكون للإضراب مطلقًا دون شروط[2] .

وذهب الرضي إلى أن (أو) تكون بمعنى (بل) (... فلا يكون إذن بعدها إلاّ الجمل ، فلا تكون حرف عطف ، بل حرف استئناف ... تقول في الاستئناف : أنا أخرج اليوم ، ثم يبدو لك الإقامة ، فتقول : أو أقيم ، أي : بل أقيم على كل حال..)[3] .

وذكر الثعالبي أنّ (أو) تكون بمعنى (إلى)[4] ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس[5] :

فَقُلْتُ لَهُ : لاتَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا ... تُحَاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

والرضي[6] يرى أن (أو) تجئ بمعنى (إلى) ، وتكون ناصبة ، والمعنى (إلى أن) [7] . وسيبويه يجيز الرفع في البيت الشاهد ، إمّا : على العطف على (نحاول) ، أو على القطع ، أي نحن نموت[8] .

---

(1) انظر : الكتاب ١٨٨/٣ ، وانظر : مغني اللبيب ٩١ .
(2) انظر : مغنى اللبيب ٩١ ، والاتقان ١٧٦/٢ .
(3) شرح الرضي على الكافية – المجلد الثاني – القسم الثاني ١٣٢٥ .
(4) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .
(5) انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٤ ، وانظر : الكتاب ٤٧/٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٧٠/٢ ، ٢٧١ ، والمقتضب للمبرد ٢٧/٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابي جعفر النحاس ٢٣١ ، والحلل ٢٦٠ والخصائص لابن جني ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٧ ، ٢٣ ، وخزانة الأدب ٥٤٤/٨ ، وديوان امرئ القيس ٩١ .
(6) انظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب – المجلد الثاني – القسم الثاني ١٣٢٤ .
(7) انظر : ثمار الصناعة للدينوري ٤٤٥ ، وانظر : الاتقان للسيوطي ٩٤ .
(8) انظر : الكتاب ٤٧/٣ .

وابن فارس يجعل (أو) في البيت بمعنى (إلاّ أن) ، مثل قولهم : لألزمنّك أو تعطيني حقي ، أي : إلاّ أن تعطيني[1] .

ثمّ ذكر الثعالبي[2] أن (أو) تكون بمعنى (حتى) ، واستشهد على ذلك بقول الراجز[3] :

ضَرْبًا وطَعْنًا أو نَمُوتَ الأَعْجَلُ

يقول الثعالبي (أي : حتى يموت)[4] .

وهذا المعنى لم يذكره أحد من العلماء[5] .

٥- بَلْ :

ذكر الثعالبي أنّ (بَلْ) تكون بمعنى (إنّ)[6] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[7] .

يقول الثعالبي (... معناه : إن الذين كفروا في عزة وشقاق ؛ لأن القسم لابد له من جواب)[8] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد ذكر أن قومًا قالوه وخرّجوا عليه الآية الشاهد[9] . ولم يرد هذا المعنى عند ابن هشام ولا عند السيوطي[10] .

---

(١) انظر : الصاحبي ١٧١ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٤ .

(٣) نفسه ٣٥٥ .

(٤) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٥) انظر : الصاحبي لابن فارس ١٧٠ وما بعدها ، ومغني اللبيب ٨٧ وما بعدها ، والإتقان للسيوطي ٢/١٧٥ وما بعدها .

(٦) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ .

(٧) ص (١ ، ٢) .

(٨) فقه اللغة ٣٥٦ .

(٩) انظر : الصاحبي ٢٠٩ .

(١٠) انظر : مغني اللبيب ١٥١ وما بعدها ، والإتقان ١٨٥ وما بعدها .

وكان الزجاجي قد ذكر الآية الشاهد على أن (بل) تكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره[1] .

وذكر الرضي أن (بل) تكون للإضراب ، ومعنـــى الاضـــراب (... جعل الحكم الأول – موجبًا كان أو غير موجب – كالمسكوت عنه بالنسبة إلـــى المعطوف عليه ...)[2] .

٦- عَنْ :

ذكر الثعالبي أن (عَنْ) تكون بمعنى (بعد)[3] ، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس[4] .

نَـــؤُوم الضُّحـــى لـــم تَنْطِـقْ عـــــن تَفَضُّـــــل

يقول الثعالبي (..أي بعد تَفَضّل)[5] . وهذا المعنى كان ابن فارس قـد أشار إليه[6] . وفي شرح الزوزني للمعلقات (... لم تنتطق عن تفضـــل، أي بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي : بعد فقـــره ، والتفضـــل : ليس الفضلة[7] .

والأصفهاني ذكر مجئ (عن) بمعنى (بعد) ، يقول (... ويكون (عن) بمعنى (بعد) ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [8] ، أي حالاً بعد حال، وقالوا : سادوك كابرا عن كابر ، ومعناه بعد كابر ...)[9] .

---

(١) انظر : حروف المعاني ١٥ ، والجنى الداني (٢٣٥) ، ومغنى اللبيب ١٥١ وما بعدها .
(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب – القسم الثاني المجلد الثاني ١٣٥٢ .
(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٤) عجز بيت لأمرئ القيس ، انظر : فقه اللغة للثعالبي ٣٥٦ ، وشرح المعلقـــات السـبع للزوزني ٢٥ وصدره : وتضحِي فَتيت المسك فوق فراشها .
(٥) فقه اللغة ٣٥٦ .
(٦) انظر : الصاحبي ٢٣٣ .
(٧) شرح الزوزني ٢٥ .
(٨) الانشقاق (١٩) .
(٩) شرح اللمع للاصفهاني ٥١٠/٢ ، وانظر : شرح الرضي للكافية المجلد الثاني – القسـم الثاني ١٢١٦ .

ومجئ (عَنْ) بمعنى (بعد) أشار إليه كل من ابن هشام والسيوطى[1] .

٧-في :

ذكر الثعالبى أنّ (فى) تكون بمعنى (على)[2] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [3] ، يقول الثعالبى (لأن الجذع المصلوب بمنزلة القبر للمقبور)[4] . ثم ذكر قول الشاعر[5] :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلاّ بِأَجْدَعا

ومذهب سيبويه أن (فى) للوعاء ، حتى وإن اتسعت فى الكلام[6] . ويرى الزجاجى[7] أن (فى) تكون بمعنى (على) ، وأنها جاءت كذلك فى الآية الشاهد[8] .

والرّمانى[9] يرى أن مجئ (فى) بمعنى (على) هو مذهب الكوفيين ، وأن البصريين يجعلون (فى) على بابها (والمعنى : أن النخلة مشتملة على

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ١٩٧ ، والإتقان ٢٠٣ .
(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .
(٣) طه (٧١) ، وانظر أيضًا : فقه اللغة للثعالبى ١١٦٠ ، والصاحبى لابن فارس ٢٢٩ ، وشرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الثانى المجلد الثانى ١١٦٠ .
(٤) فقه اللغة ٣٥٨ .
(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، والصاحبى ٢٢٩ . والبيت ورد فى : المقتضب ٣١٨/٢ ، والكامل ٧١/٢ والخصائص ٣١٣/٢ ، والاقتضاب ٣٣٨/٣ ، ومغنى اللبيب ٢٢٤ واللسان (قيا) .
(٦) انظر : الكتاب ٢٢٦/٤ .
(٧) انظر : حروف المعانى ١٢ .
(٨) انظر حروف المعانى ١٢ ، ومغنى اللبيب ١٦٨/١ ، وارتشاف الضرب ٤٤٦/٢ .
(٩) انظر : معانى الحروف ٩٦ .

المصلوب ، لأنه إنما يصلب فى عراضها لا عليها ، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه)[1] .

ومذهب الرضى أن (فى) جاءت بمعناها فى الآية الشاهد ، يقول (... والأولى أنها بمعناها ، لتمكن المصلوب من الجذع تمكن المظروف فى الظرف)[2] .

وقد اختار ابن هشام[3] وقوع (فى) للاستعلاء ، وأورد الآية الشاهد ، والبيت الشاهد اللذين أوردهما الثعالبى . واكتفى السيوطى[4] بالآية الشاهد على معنى الاستعلاء .

٨- لا :

ذكر الثعالبى أنّ (لا) تكون بمعنى (لَمْ)[5] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى ﴾ [6]. يقول الثعالبى (أى : لم يُصَدِّق ولم يُصلِّ)[7] .

وعَدّ من ذلك قول الشاعر[8] :

إنْ تَغْفِرْ اللهمَّ تَغْفِرْ جَمَّا ... وأىُّ عَبْدٍ لكَ لاَ أَلَمَّا

---

(١) معانى الحروف ٩٦ .

(٢) انظر : شرح الرضى لكافية ابن الحاجب – القسم الثانى المجلد الثانى ١١٦١ .

(٣) انظر : مغنى اللبيب ٢٢٤ .

(٤) انظر : الإتقان فى علوم القرآن ٢/٢١١ .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصاحبى لابن فارس ٢٥٧ .

(٦) القيامة (٣١) .

(٧) فقه اللغة وسر العربية ٣٥٧ .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، واللسان (جم) ، ومغنى اللبيب ٣٢١ .

يقول الثعالبى (٠٠أى : وأىُّ عبد لك لم يُلِّم بالذنب)[1] ٠

وكان الزجاجى[2] قد عرف مجيء (لا) بمعنى (لَمْ) ٠ وقَيَّـده بوقـوع الفعل الماضى بعدها ، كما فى الآية الشاهد ٠ يقول (تكون (لا) بمعنى (لَمْ) مـع الفعل الماضى ٠٠٠)[3] ٠

ويرى الرضى أن تكرار (لا) يكون إذا دخلت على الفعل الماضى غير الدعاء ، كما فى الآية الشاهد ٠ يقول (٠٠ وإنما لـم تتكـرر (لا) ٠٠٠ إلاّ إذا كان الفعل ماضيًا غير دعاء ٠٠)[4] ٠ ثم ذكر الآية الشاهد ٠

٩- لَوْ :

ذكر الثعالبى نقلا عن الفراء أَنّ (لَوْ) تكون بمعنـى (إن الخفيفـة)[5] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَـى الدِّيـنِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [6] ٠

يقول الثعالبى (٠٠ ولولا أنها بمعنى (إنْ) لاقتضت جوابًا ؛ لأَنّ (لـو) لابُدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمون مضمر ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَـوْ نَزَّلْنَـا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَـرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِـحْرٌ مُّبِينٌ[7] ﴾)[8] ٠

---

(١) فقه اللغة ٣٥٧ ٠ وانظر : الصاحبى ٢٥٨ ٠

(٢) انظر : حروف المعانى ٨ ٠

(٣) حروف المعانى للزجاجى ٨ ، وانظر الصاحبى ٢٥٧ ٠

(٤) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب القسم الأول المجلد الثانى ٨٢٥ ٠ وانظـر : القسم الثانى من المجلد الثانى ١٢٠٨ تحقيق د/ يحيى بشير مصرى ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، والصاحبى لابن فارس ٢٥٢ ٠

(٦) التوبة (٣٣) ٠

(٧) الأنعام (٧) ٠

(٨) فقه اللغة ٣٥٧ ٠

وكان ابن فارس قد ذكر أنّ (لو) (٠٠ إنما وضِعَتْ مقام (إنْ) ؛ لأنَّ فى كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال فى الكلام : لأكرمنك وإن جفوتنى - أى ولو جفوتنى ، ولأعطينك وإن منعتنى ، أى ولو منعتنى)[١] ٠

ويرى ابن هشام[٢] أن مجىء (لو) بمعنى (إنْ) قاله كثير من النحويين، وذكر الآية الشاهد ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [٣]٠ وذكر أيضا قول الشاعر[٤] :

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ   دُونَ النِّسَاءِ ولَوْ بَاتَتْ باطْهَارِ

١٠- ما :

ذكر الثعالبى أنْ (مَا) تكون بمعنى (مَنْ) [٥] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ﴾ [٦] ٠ يقول الثعالبى (٠٠٠ أى ومن خلق)[٧] ٠

كما استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ٠٠٠ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [٨] ٠ يقول الثعالبى (٠٠ أى : ومَنْ سَوَّاها)[٩] ٠

---

(١) الصاحبى لابن فارس ٢٥٢ ٠

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤/١ ٠

(٣) يوسف (١٧) ٠

(٤) انظر : النوادر ٤٣٠ ، والجنى ٢٨٥ ، والأشمونى ٣٩/٤ ، ومغنى اللبيب ٢٦٤/١ ، والارتشاف ٥٧٢/٢ ٠

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٦) الليل (٣) ٠

(٧) فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر: الصاحبى لابن فارس ٢٧٠ ٠

(٨) الشمس (٥ ، ٧) ٠

(٩) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

واستعمال (ما) بمعنى (مَنْ) عُرِف عن العرب ، فقد ذكر الثعالبى أنّ أهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد (٠٠سبحان ما سبّحت له الرعد ، أى : من سبّحت له الرعد)[١] ٠

وكان الزجاجى[٢] قد نقل عن أبى عبيدة أن (مَا) بمعنى (مَنْ) ٠ ونقل عن أبى عمرو أنها بمعنى (الذى) ٠

١١- مِنْ :

ذكر الثعالبى[٣] أن (مِنْ) تكون بمعنى (على) ٠ واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [٤] ٠ يقول الثعالبى (٠٠ أى على القوم)[٥] ٠

وكان الزجاجى[٦] قد ذكر أنّ (مِنْ) تكون بمعنى (عَلى) ، وذكر الآية الشاهد ٠ وهى كذلك عند الدامغانى بمعنى (على) ، أى : على القوم ٠ يعنى نصرنا نوحًا على قومه[٧] ٠

وقيل على التضمين ، أى منعناه منهم بالنصر[٨] ٠

ثانيًا : الحروف الثلاثية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى الحروف الثلاثية التالية :

إلى / أنّ / بَعْد / ثُمَّ / لَدُن / لَيْس

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٢) انظر : حروف المعانى ٥٤ ، ٥٥ ، والصاحبى ٢٧٠ ٠

(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ ، وانظر : الصاحبى ٢٧٣ ٠

(٤) الأنبياء (٧٧) ٠

(٥) فقه اللغة ٣٥٨ ٠

(٦) انظر : حروف المعانى ٥٠ ، ٨٢ ٠

(٧) انظر : الوجوه والنظائر ٢/٢١٣ ٠

(٨) انظر : مغنى اللبيب ٤٢٤ ٠

١-إلى :

ذكر الثعالبى أنّ (إلى) تكون بمعنى (مع)(١) ، واستشهد على ذلك بالآيات القرآنية التالية :

- قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّه ﴾ (٢) ، أى : مع الله ٠

- وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٣) ، أى : مع أموالكم ٠

- وقوله تعالى : ﴿ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٤) ، أى مع المرافق ٠

ولا خلاف كما يرى الرضى أنّ (إلى) عند العلماء تستعمل فى انتهاء غاية الزمان والمكان(٥) ٠

وهى عند سيبويه والمبرد لانتهاء الغاية ، يقول سيبويه (وأمّا (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية)(٦) ٠ ويقول المبرد (وأمّا (إلى) فإنّما هى للمنتهى ، ألاَ ترى أنك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله ٠٠٠)(٧) ٠

---

(١) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ ٠

(٢) آل عمران (٥٢) ٠

(٣) النساء (٢) ٠

(٤) المائدة (٦) ٠

(٥) انظر : شرح الرضى على الكافية القسم الثانى المجلد الثانى ١١٤٩ ٠

(٦) الكتاب ٢٣١/٤ ٠

(٧) المقتضب ١٣٩/٤ ٠

وذهب الزجاجى[1] إلى أن (إلى) تكون بمعنى (مع) ، مثل قول العرب : الذَّوْدُ إلى الذود إبل ، أى : مع الذود[2] .

وذكر الرمانى[3] أن بعض النحويين يجيزون أن تكون (إلى) على بابها، والتقدير فى قول العرب الشاهد : الذود مضاف إلى الذود ، وفى الآية الثانية الشاهد : ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم .

والمصاحبة بمعنى (مع) يراها الفراء وجها حسنا ، يقول (... المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن ، وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) ، إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إنّ الذود إلى الذود إبل ، أى : إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا ، فإذا كان الشىء مع الشىء لم تصلح مكان (مع) (إلى). ألاَ ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ، ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ، وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : قدم فلان مع أهله)[4] .

٢- أنّ :

تكون (أنّ) كما ذكر الثعالبى[5] بمعنى (لَعَلّ) ، وقد استشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ [6] . والمعنى : لعلها إذا جاءت[7] .

---

(١) انظر : حروف المعانى ٦٦ .
(٢) انظر : السابق .
(٣) انظر : معانى الحروف ١١٥ .
(٤) معانى القرآن ٢١٨/١ ، وانظر : مغنى اللبيب ١٠٤ .
(٥) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٥ ، وانظر الصاحبى ١٧٦ ، ومغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان للسيوطى ١٧٤/٢ .
(٦) الأنعام (١٠٩) .
(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والصاحبى ١٧٦ .

وكان ابن فارس قد حكى عن الخليل : (ائْتِ السُّوقَ أَنَّكَ تشترى لنا شيئًا) [١] ، بمعنى لعلك. وجعلها ابن هشام والسيوطى لغة فى (لَعلّ)[٢] .

٣- بَعْد :

تناولها الثعالبى مع الحروف ، وقد ذكر أن (بَعْد) تكون بمعنى (مع) [٣]، يقال فلان كريم وهو بَعْد هذا أديب ، أى : مع هذا[٤] .
وتأوّل على ذلك قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [٥] ، أى : مع ذلك والله أعلم[٦] .

وهذا المعنى كان ابن فارس قد أورده ، يقول (بعد : يدل على أن يَعْقُبَ شئٌ شيئًا، تقول : جاء زيدٌ بعد عمرو ، ويقولون : إنها تكون بمعنى (مع) ، يقال : هو كريم وهو بعد هذا فقيه ، أى مع هذا ويتأولون قول الله جل ثناؤه ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [٧] ، على هذا بمعنى : مع ذلك[٨] .

٤- ثُمَّ :

ذكر الثعالبى أَنّ (ثُمَّ) تكون بمعنى (واو العطف)[٩] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [١٠] ، أى : والله شهيد على ما يفعلون [١١] .

---

(١) الصاحبى ١٧٦ ، وانظر : مغنى اللبيب ٦٠ .
(٢) انظر : مغنى اللبيب ٦٠ ، والإتقان ١٧٤/٢ .
(٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٣ .
(٤) انظر : السابق .
(٥) القلم (١٣) .
(٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٧) النازعات (٣٠) .
(٨) الصاحبى لابن فارس ٢١٣ .
(٩) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٥ .
(١٠) يونس (٤٦) .
(١١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصاحبى ٢١٥ .

ومذهب جمهور النحاة أن (ثُمَّ) فيها العطف والتراخي[1] ، والفراء وقطرب يذهبان إلى أنها تأتي بمنزلة الواو ، فلا تفيد الترتيب[2] .

٥-لَدُن / لَدَى :

ذكر الثعالبي أنَّ (لَدُن) تكون بمعنى (عند)[3] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ [4] ، أي من عندي[5] .

ثم ذكر الثعالبي أن (لَدَى) تكون بمعنى (عند) ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ [6] ، أي عند الباب[7] .

وذهب أبو البقاء إلى أن (لَدَى) بجميع لغاتها بمعنى (عند) متضمن لمعنى (مِنْ) ، ولذا بُنِي ، ويكفي لجهد البناء كون (لَدُن) في (مِنْ لَدُن) على لفظ ما هو مبني ، ولا يوجب دخول (من) عليه عدم تضمنه لمعناه لجواز أن يكون الدخول للتأكيد[8] .

ويرى ابن هشام أنَّ (عند) تعاقبها كلمتان : (لدى) مطلقًا ، نحو ﴿ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾ [9] ، و﴿ لَدَى الْبَابِ ﴾ [10] ... و(لدن) ، إذا كان المحل محل ابتداء غاية، نحو : جئت من لدنه ..)[11] .

---

(١) انظر : الكتاب ٢٩١/١ ، ٤٢٩ ، والمقتضب ١٤٨/١ ، والأصول ٥٥/٢ والصاحبي ٢١٥ ، ومغنى اللبيب ١١٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٤١٤/٢ ، ٤١٥ ، والارتشاف ٦٤٨/٢ ، ومغني اللبيب ١١٧ .

(٣) انظر : فقه اللغة وسر العربية ٣٥٨ ، وانظر الصاحبي ٢٦٤ .

(٤) الكهف (٧٦) .

(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٦) يوسف (٢٥) .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٨) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ٨٠١ .

(٩) غافر (١٨) .

(١٠) يوسف (٢٥) .

(١١) مغني اللبيب ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وانظر الإتقان ٢٠٧/٢ .

٦- لَيْس :

ذكر الثعالبى أنّ (ليس) تكـون بمعنـى (لا) [(١)] ، مثل قـول العـرب (ضربت زيدًا ليس عمرا ، أى : لا عمّرا)[(٢)] ، واستشهد علـى ذلـك بقـول لبيد[(٣)] :

إنمـا يَجْـزى الفتَـى ليـسَ الجَمـلْ

أى : لا الجمل .

و(ليس) عند سيبويه للنفى[(٤)] ، وهى عند ابن هشام (كلمة دالة على نفى الحال ، وتنفى غيره بالقرينة ، نحو : لَيْس خَلَقَ اللهُ مثلَهُ)[(٥)] .

وهى عند السيوطى فعل جامد ، ادعى قوم حرفيتـه ، ومعنـاه نفـى مضمون الجملة فى الحال ، ونفى غيره بالقرينة[(٦)] .

وذكر ابن فارس أن (ليس) نفى لفعل مستقبل ، تقول : ليـس يقـوم . وذكر أن ناسًا زعموا أنها من حروف النسق . ونقل عن الكسائى أنه يقـول : أُجرِيتْ ليس فى النسق مجرى (لا)[(٧)] .

ثالثًا : الحروف الرباعية التى تقع مواقع بعض :

تناول الثعالبى الحروف الرباعية التالية :

إلاّ / أنّى / حَتّى / لَعَلّ / لَمّا / لَوْلاَ

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٢) نفسه .

(٣) فقه اللغة ٣٥٨ ، وهذا عجز بيت للبيد ، وصدره : وإذا جوزيت قرضـا فـاجزه .. ، انظر : سيبويه ٣٧٠/١ ، ومجالس ثعلب ٥١٥/٢ ، والصاحبى ٢٦٦ ، وأساس البلاغـة (جزى) ، واللسان (جزى) .

(٤) انظر : الكتاب ٢٣٣/٤ .

(٥) مغنى اللبيب ٣٨٦ .

(٦) انظر : الإتقان ٢٤١/٢ .

(٧) انظر : الصاحبى ٢٦٦ .

١- إلاّ :

ذكر الثعالبى أن (إلاّ) تكون بمعنى (بل) ، وبمعنى (لكن)[١] واستشهد على وقوعها بمعنى (بل) بقوله تعالى : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ [٢] . يقول الثعالبى (... والمعنى : بل تذكرة لمن يخشى، والله أعلم)[٣] .

ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٤] . يقول الثعالبى (... معناه : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات)[٥] .

وذكر ابن هشام أن (إلاّ) تكون للاستثناء ، وصفة بمنزلة غير ، وعاطفة بمنزلة الواو ، وتكون زائدة[٦] .

وتكون (إلاّ) بمعنى (لكن) ، ويستشهد الثعالبى[٧] على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ [٨] .معناه : لكن : من تولى وكفر[٩] . وذكر الثعالبى قول الشاعر[١٠] :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٢) طه (١ : ٣) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٥ ، وانظر : الصاحبى ١٨٦ ، والإتقان ٢/١٦٠ .

(٤) الانشقاق (٢٤ ، ٢٥) .

(٥) فقه اللغة ٣٥٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٩٨ وما بعدها .

(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ .

(٨) الغاشية (٢٢ ، ٢٣) .

(٩) انظر : الصاحبى لابن فارس ١٨٦ .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٥ ، والبيت فى : الإنصاف ١/١٥٧ ، وشرح المفصل ٢/٨٠ ، والصاحبى ١٨٧ .

وبلـــدةٍ ليــس بـــــها أنيـــسُ   إلاّ اليَعـــــافِيرُ وإلاّ العيـــــسُ

(أي : ولكن اليعافير ، على مذهب من ينكـــر الاســتثناء مــن غــير الجنس)[1] ، وهذا المعنى الذى ذكره الثعالبى – كان ابن فارس قد أشار إليــه ، يقول (وتكون (إلاّ) بمعنى (لكن) ، وتكـــون مـــن الـــذى يســمونه الاســتثناء المنقطع ٠٠)[2] .

٢- أنَّى :

ذكر الثعالبى أنّ (أنَّى) تكون بمعنى (كيف)[3] ، واستشهد علـــى ذلـــك بقوله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [4] ، أى كيف يحيـــى ؟[5] . وقد ذكر الدامغانى هذا المعنى ، وعلّق على الآية الشاهد بقوله (٠٠ كيف يُحْيِى الله أهل القرية بعد موتهم)[6] . كما استشهد الثعالبى بقوله تعالى : حكاية عـــن مريم ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [7] ، أى : كيف يكون[8] .

وقد جعلها الدامغانى بمعنى (من أين)[9] .

والعلماء يعرفون وقوع (أنّى) بمعنى كيف[10] ، كمـــا أشـــاروا إلـــى وقوعها بمعنى (من أين)[11] أيضًا .

---

(١) فقه اللغة ٣٥٥ .
(٢) الصاحبى ١٨٦ .
(٣) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصاحبى لابن فارس ٢٠٠ .
(٤) البقرة (٢٥٩) .
(٥) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٦) الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، وانظر الإتقان ١٧٥/٢ .
(٧) آل عمران (٤٧) .
(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ .
(٩) انظر الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والإتقان ١٧٥/٢ .
(١٠) انظر : حروف المعـــانى للزجـــاجى ٦١ ، والوجـــوه والنظـــائر للدمغـــانى ١١٢/١ والصاحبى ٢٠٠ .
(١١) انظر : الوجوه والنظائر ١١٢/١ ، والصاحبى ٢٠٠ ، والإتقان ١٧٥/٢ .

و(أنّى) عند السيوطى اسم مشترك بين الاستفهام والشرط . تكون في الاستفهام بمعنى (كيف) ، و(من أين) ، وتكون في الشرط بمعنى (متى)[1] .

٣-حتَّى :

ذكر الثعالبى أنّ (حتّى) تكون بمعنى (إلى)[2] ، وعدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ سَلام هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [3] .

وقد أشار ابن فارس إلى أنّ (حتّى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وذكر الآية الشاهد[4] .

وقد علّق الدامغانى على الآية الشاهد بقوله (... يعنى : إلى مطلع الفجر)[5] .

ويرى ابن فارس أن (حتى) تكون للغاية بمعنى (إلى) ، وتكون بمعنى (كى)، نحو : أكلّمه حتى يرضى أى : كي يرضى[6] .

ومذهب ابن هشام أن (حتى) حرف يأتى لأحد المعانى التاليه : انتهاء الغاية وهو الغالب ، والتعليل ، وبمعنى (إلاّ) فى الاستثناء وهذا أقلها وقلّ من يذكره[7] .

---

(١) انظر : الإتقان ١٧٥/٢ .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٣) القدر (٥) .

(٤) انظر : الصاحبى ٢٢٢ .

(٥) الوجوه والنظائر ٢٥٠/١ .

(٦) انظر : الصاحبى ٢٢٢ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ١٦٦ ، والإتقان ١٩٢/٢ .

٤- لَعَلَّ :

ذكر الثعالبى أنّ (لَعَلّ) تكون بمعنى (كى)[١] ، وعَدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [٢] ، يريد : كى تهتدوا[٣] .

وكان ابن فارس[٤] قد أشار إلى هذا المعنى وخرّج عليه الآية الشاهد .

وذكر ابن هشام أن (لَعَلَّ) لها معان : (أحدها : التوقع وهو ترجى المحبوب والإشفاق من المكروه ... ، الثانى : التعليل ، أثبته جماعة منهم الأخفش والكسائى ... ، الثالث : الاستفهام ، أثبته الكوفيون ..)[٥] .

٥- لَمّا :

ذكر الثعالبى أنّ (لَمّا) تكون بمعنى (لَمْ) فتدخل على المستقبل ، وتكون للزمان فتدخل على الماضى[٦] . واستشهد على وقوعها بمعنى (لَمْ) بقوله تعالى : ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [٧] . أى : لم يذوقوا[٨] .

وبقوله عز وجل (كلاّ لمّا يقض ما أمره)[٩] ، أى : لم يقض[١٠] .

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٨ .

(٢) النحل (١٥) .

(٣) فقه اللغة ٣٥٨ .

(٤) انظر : الصاحبى ٢٦٧ .

(٥) مغنى اللبيب ٣٧٩ ، وانظر : الإتقان ٢/٢٣٣ .

(٦) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٥٥ .

(٧) سورة ص (٨) .

(٨) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٩) عبس (٢٣) .

(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

لقد تكلّم العلماء عن وقوع (لمّا) موقع (لَمْ)[1] ، فقد ذكر الزجاجى أنـــها تكون بمعنى (لَمْ) فى نفى الفعل المستقبل[2] وذكر الآية الشاهد الأولـــى التـــى أوردها الثعالبى •

ويرى الرمانى أنها نافية ، وأصلها: (لَمْ) ، زيدت عليها (ما)[3] •

وذهب ابن هشام إلى أنّ منفى (لَمّا) متوقع ثبوته ، وأنّ المعنـــى فـــى الآية : أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولكن ذوقهم له متوقع[4] •

وتكون (لَمّا) كما ذكر الثعالبى للزمان أيضًا ، يقول (••• فأمّا (لمّـــا) التى للزمان فتكون للماضى ، نحو : قصدتك لمّا ورد فلان)[5] •

لقد عرف العلماء مجئ (لمّا) للزمان ، ، فالزجاجى يرى أنّ (لمّا) تكون بمعنى (حين)[6] • يقول (•• فإذا رأيت لها جوابًا فـــهى لأمـــر يقـــع بوقـــوع غيره بمعنى (حين))[7] ، وعدّ من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَـــفُونَا انتَقَمْنَـــا مِنْهُمْ ﴾ [8]، أى : حين أسفونا[9] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّـــكَ﴾ [10]، أى : حين جاء[11] •

---

(١) انظر : حروف المعانى للزجاجى ١١ ، ومعانى الحروف للرمـــانى ١٣٢ ، والوجـــوه والنظائر للدامغانى ١٩٦/٢ •

(٢) انظر : حروف المعانى ١١ •

(٣) انظر : معانى الحروف ١٣٢ •

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٣٦٨ •

(٥) فقه اللغة ٣٥٧ •

(٦) انظر : حروف المعانى ١١ •

(٧) نفسه •

(٨) الزخرف (٥٥) •

(٩) انظر : حروف المعانى ١١ •

(١٠) هود (١٠١) •

(١١) انظر : حروف المعانى ١١ ، والوجوه والنظائر ١٩٧/٢ •

٦- لولا :

ذكر الثعالبى أن (لولا) تكون بمعنى (هلا) [١] ، وعد من ذلك قوله تعالى : ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾ [٢] ، أى : فهلا . وقوله تعالى : ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴾ [٣] . أى هل تأتينا، و(ما) زيادة وصلة[٤] .

ومذهب الزجاجى[٥] أن (لولا) تكون بمعنى (هلا) إذا كانت بغير جواب، نحو : لولا فعلت كذا ، ثم ذكر الآية الشاهد . وجعلها ابن هشام للتوبيخ والتنديم[٦] .

ونقل العلماء عن المالقى أنها (لم ترد إلا للتحضيض)[٧] .

رابعا : الحروف الخماسية التى تقع مواقع بعض :

ذكر الثعالبى هنا حرفين اثنين فقط ، وهما :

أيان / كأين

وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٥٣ .

(٢) الأنعام (٤٣) .

(٣) الحجر (٧) .

(٤) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٥) انظر : حروف المعانى ٥ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٣٦١ ، وانظر الإتقان ٢٤٠ .

(٧) انظر : مغنى اللبيب ٢٦٤ والإتقان ٢٤١/٢ .

١- أَيَّان :

ذكر الثعالبى أن (أَيَّان) تكون بمعنى (متى)[١] ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [٢] . أى : متى[٣] .

والعلماء يعرفون وقوع (أَيَّان) موقع (متى) ، فالزجاجى[٤] يستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ [٥] أى : متى[٦] .

ونقل الثعالبى عن بعض أهل العربية أن (أَيَّان) أصلها أىّ أوان ، فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة ، كقولهم : أيش ، وأصله : أى شىء[٧] . وقيل : أصله أىُّ آنٍ[٨] .

وذكر السيوطى أن (أَيَّان) اسم استفهام عن الزمان المستقبل ، ونقل عن بعض العلماء مجيئها للماضى[٩] .

٢- كَأَيِّنْ :

ذكر الثعالبى أن (كَأَيِّنْ) تكون بمعنى (كَمْ)[١٠] . وفيها لغتان : بالهمزة والتشديد، وبالتخفيف[١١] .

---

(١) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، الصاحبى ٢٠١ .
(٢) النحل (٢١) .
(٣) فقه اللغة ٣٥٦ .
(٤) انظر : حروف المعانى ١٢ .
(٥) القيامة (٦) .
(٦) انظر : حروف المعانى ١٦ .
(٧) انظر : فقه اللغة ٣٥٦ ، والصاحبى ٢٠١ .
(٨) انظر : الاتقان ١٨٢/٢ .
(٩) نفسه .
(١٠) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ ، الصاحبى ٢٤٨ .
(١١) نفسه .

واستشهد الثعالبى على وقوعها موقع (كَمْ) ، بقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِه﴾ [1] ، أى وكم من قرية[2] .

و(كَأَيِّنْ) عند سيبويه تجرى مجرى (كم) فى الاستفهام ، يقول (.. وكذلك كَأَيِّنْ رجلاً قد رأيت ، وزعم ذلك يونس ، وكَأَيِّنْ قد أتانى رجلاً ، إلاّ أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من ..)[3] .

وذهب ابن هشام إلى أن (كأىٍّ) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة ، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون ، لأن التنوين لمّا دخل فى التركيب أشبه النون الأصلية[4] .

وتوافق (كأى) كم فى خمسة أمور : الإبهام والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير ، وإفادة التكثير غالبًا والاستفهام نادرًا[5] .

* * *

(١) الطلاق (٨) .

(٢) انظر : فقه اللغة ٣٥٧ .

(٣) الكتاب ٢/١٧٠ ، وانظر : حروف المعانى للزجاجى ٦٠ ، والصاحبى لابن فارس ٢٤٨، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢٤٦ وما بعدها .

(٤) انظر : مغنى اللبيب ٢٤٦ .

(٥) نفسه .

الخاتمـــــة

موضوع هذه الدراسة : وقوع بعض حروف المعانى مواقع بعض عند الثعالبى (٤٢٩هـ) دراسة تحليلية ٠

وقد كشفت هذه الدراسة عن اهتمام الثعالبى بدراسة الحـــروف وبيـــان دلالتها فى ضوء السياق وما يترتب على ذلك من وقوع بعض حروف المعـانى مواقع بعض ، فيما خصّه من فصل مستقل يحمل هذا العنوان فى كتابــه (فقــه اللغة وسر العربية) ٠

لم يلتزم الثعالبى منهجًا معنيًا فى دراسته للحروف ، بل جاءت الحروف التى تناولها فيما وقع بعضها مواقع بعض ٠ غير مرتبة لا وفقًا لحرفها الأول ، ولا وفقًا لبنيتها ٠

وقد حاولت هذه الدراسة أن تلتزم منهجًا علميًا فى ترتيب هذه الحروف ودراستها ، يقوم على الترتيب الأبجدى ، وعلى بنية الحروف الثنائية فالثلاثيـــة فالرباعية وهكذا ٠

ولقد ارتبطت دلالات الحروف عند الثعالبى بسياقاتها التى وردت فيـــها من خلال الشواهد القرآنية أو الشعرية ، ومن ثَمّ وقعت بعض حروف المعـــانى مواقع بعض ، كما يلى :

- إذ : وقعت بمعنى (إذا) ٠
- أم : بمعنى (بل) ٠
- إنْ : الخفيفة المكسورة : بمعنى (لقد) ٠
- أو : جاءت بمعنى : (واو العطف) ، و(بل) ، و(إلى) ، و(حتّى) ٠
- بل : بمعنى (إنّ) ٠
- عَنْ : بمعنى (بَعْد) ٠

- فى : بمعنى (عَلى) ·
- لا : بمعنى (لَمْ) ·
- لو : بمعنى (إنْ) الخفيفة ·
- ما : بمعنى (مَنْ) ·
- مِنْ : بمعنى (على) ·
- إلى : بمعنى (مع) ·
- أنّ : بمعنى (لعل) ·
- بَعْد : بمعنى (مع) ·
- ثُمَّ : بمعنى (واو العطف) ·
- لَدُن / لَدَى : بمعنى (عِنْد) ·
- ليس : بمعنى (لا) ·
- إلاّ : جاءت بمعنى : (بل) ، و(لكن) ·
- أنّى : بمعنى (كيف) ·
- حتّى : بمعنى (إلى) ·
- لعلّ : بمعنى (كى) ·
- لمّا : بمعنى (لَمْ) ·
- لَوْلاَ : بمعنى (هَلاّ) ·
- أيّان : بمعنى (متى) ·
- كَأَيّن : بمعنى (كَمْ) ·

* * *

المصادر والمراجع

١-**إبراهيم أنيس** - دلالة الألفاظ - مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٨٤م .

٢-**الاستراباذى** - شرح الكافية لابن الحاجب - تحقيق د/ يحيى بشير مصرى- مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢م .

٣-**ابن الأنبارى** - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢م .

- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٠م .

٤-**بروكلمان** - تاريخ الأدب العربى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

٥-**الثعالبى** - فقه اللغة وسر العربية - حققه ورتبه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة (١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م) .

٦-**أبو جعفر النحاس** - شرح أبيات سيبويه - تحقيق وهبة متولى عمر - القاهرة ١٩٨٥م .

٧-**ابن جنى** - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت (د.ت) .

- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م .

- سر صناعة الإعراب - تحقيق حسن هنداوى - دمشق ١٩٨٥م .
٨-**جون لاينز** - اللغة والمعنى والسياق - ترجمة عباس صادق - بغداد ١٩٨٧م .
٩-**الدامغانى** - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - تحقيق محمد حسن الزفيتى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥م .
١٠- **الرمانى** - معانى الحروف - تحقيق عبد الفتاح شلبى - القاهرة (د.ت).
١١- **الزجاجى** - حروف المعانى - تحقيق على توفيق الحمد - الأردن ط٢ - ١٩٨٦م .
- اللامات - تحقيق مازن المبارك - دمشق ط٢ - ١٩٨٥م .
- الجمل - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥م .
١٢- **ستيفن أولمان** - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة كمال بشر - القاهرة ١٩٩٠م .
١٣- **ابن السراج** - الأصول فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م .
١٤- **أبو سعيد السيرافى** - تقريرات من شرح كتاب سيبويه - مطبوعة فى كتاب سيبويه - طبعة بولاق ١٣١٧هـ .
١٥- **سيبويه** - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون - الخانجى ١٩٧٧م .
١٦- **ابن السيد البطليوسى** - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٣م .
١٧- **السيوطى** - همع الهوامع - بيروت (د.ت) .
- الإتقان فى علوم القرآن .

١٨- **الفراء** - معانى القرآن - تحقيق محمد على النجار وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م ٠

١٩- **فؤاد سزكين** - تاريخ التراث العربى - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض ١٩٩١م ٠

٢٠- **عبد القادر الفاسى الفهرى** - اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية ، بغداد - ١٩٨٩م ٠

٢١- **عبد القاهر الجرجانى** - دلائل الإعجاز - تعليق محمود محمد شاكر - الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠م ٠

٢٢- **كريم زكى حسام الدين** - التحليل الدلالى إجراءاته ومناهجه - دار غريب بالقاهرة ٢٠٠٠م ٠

٢٣- **كمال بشر** - دراسات فى علم اللغة - دار المعارف القاهرة ٠

٢٤- **المبرد** - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٣م ٠

٢٥- **محمود فهمى حجازى** - مدخل إلى علم اللغة - دار قباء - ١٩٨٨م ٠

٢٦- **المرادى** - الجنى الدانى فى حروف المعانى - تحقيق فخر الدين قباوة وآخرين - سوريا ١٩٧٣م ٠

٢٧- **الهروى** - الأزهية فى علم الحروف - تحقيق عبد المعين الملوحى - دمشق ١٩٧١م ٠

- اللامات - تحقيق أحمد عبد المنعم الرصد - القاهرة ١٩٨٤م

٢٨- **ابن هشام** - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩م ٠

٢٩- **ابن يعيش** - شرح المفصل للزمخشرى - القاهرة (د٠ت) ٠

* * *

مشكلات التكافؤ فى قاموس مصطلحات

الحاسب الآلي - الإنترنت - الإلكترونات (إنجليزي - عربي)

الذي أعده المهندس / فاروق سيد حسين(*)

د. عبد المنعم السيد أحمد جدامى
مدرس بكلية دار العلوم
جامعة المنيا

إن الأداة المهمة والرئيسة فى مجال فهم ثقافة الآخر بسرعة هى بلا شك المعجم الثنائي اللغة الجديد، وهو فى هدفه وبنائه، وكذلك فى مستعمليه مختلف عن المعجم الأحادى اللغة، ومهما بلغ المترجم من مهارة وتمكن فإنه لا يمكن أن يستغنى عن المعجم الثنائى اللغة الجيد فى عمله؛ لأنه لا يستطيع إنسان ما مهما كانت قدرته وتمكنه من اللغة الإنجليزية، ومهما كانت ذاكرته قوية فى معرفة أو تذكر جميع المفردات، بخاصة «إذا عرفنا أن مصطلحات فرع الهندسة الكهربائية بمفرده يفوق عددها الأربعة ملايين، ناهيك عن مصطلحات فى جميع ميادين المعرفة، كما أن المعجم الجيد يزود المترجم ببدائل تسمح بالاختيار، وبمعلومات تساعده على تحسين ترجمته . ونظراً لكثرة المصطلحات وتكاثرها يوماً بعد يوم، واختلاف مدلولات بعضها من حقل إلى حقل،

(*) قُدّم هذا البحث ضمن أعمال المؤتمر العلمي لكلية دار العلوم، وكان موضوع المؤتمر دور مشروع مكتبة الأسرة فى البنية الثقافية فى مصر، وهذا كان فى الفترة ما بين ١٠ - ١٢ مارس ٢٠٠٣م .

فقد ظهر المعجم المختص، سواء أكان أحادى اللغة أو ثنائيها»[1] .

ومن هنا تأتى أهمية المعجم المختص الثنائى اللغة، وبخاصة إذا ما كان فى مجال الحاسب الآلى، والإنترنت، والإلكترونيات، وإذا ما كانت لغتاه الإنجليزية والعربية، فلكل هذه الأسباب تأتى أهمية البحث فى هذا المجال البكر الذى يدرس قضايا الترجمة فى هذا المعجم، وكذلك مشكلات بناء المصطلحات فى مجال الحاسب الآلى، وغيره من المجالات المذكورة فى لغتنا العربية، ومن أكثر المشكلات التى يخشاها المترجم، أو صانع المعجم الثنائى اللغة هى مشكلة التكافؤ، والتى تعرف الآن فى الدراسات الترجمية بالمشكلة المركزية فى علم الترجمة .

ومادة بحثى قاموس أ. فاروق سيد حسين، والذى نشرته مكتبة الأسرة، ولما كان منشوراً فى مكتبة الأسرة؛ فلذا لاقى المعجم انتشاراً لرخص ثمنه وتداوله بين المثقفين والمتخصصين، ولما كان منتشراً أردت أن أقيم عليه بحثى، وبخاصة على مشكلاته الخاصة بالتكافؤ؛ ذلك أن مشكلات المصطلح سواء أكان فى بنائه أم فى تكافؤ دلالته تتعدد فى هذا المعجم، وعسى أن يقدم بحثى بعض الحلول، أو يلفت النظر لبعض القضايا التى يجب أن يتخلص منها صانعو المعاجم، وبخاصة المعاجم الثنائية اللغة، وبخاصة أيضاً المعاجم المختصة .

وسوف يكون بحثى – إن شاء الله – فى العناصر التالية :

أولاً : مقدمة نظرية .

ثانيا : بناء المعجم .

---

(١) د. على القاسمى : ٢٠٠٣، ص ١٩٤، ١٩٥ .

ثالثاً: وسائل تكوين المصطلحات.

رابعاً: مشكلات التكافؤ في مصطلحات المعجم.

وأبدأ بالعنصر الأول :

أولاً: مقدمة نظرية.

مفهومى للتكافؤ نابع مما استقر فى الدراسات الترجمية[١] عن كونه: «إعادة صياغة للمتكافئ الطبيعى المطابق فى اللغة الهدف لرسالة اللغة المصدر، أولاً : على مستوى المعنى، وثانياً : على مستوى الأسلوب»[٢] .

وفى بحثى هنا أعنى بالتكافؤ على مستوى المفردات، كما أنه من المهم أن نلفت النظر إلى أنه قد استقر داخل البحث اللغوى الحديث إلى أن:

١ - أن كل لغة تسجل كل تجربة متكلميها من خلال كلماتهم التى تسجل الملامح المتنوعة التجربة .

---

(١) استقر مصطلح الدراسات الترجمية (Translation Studies) فى وقتنا هذا فى مجال الترجمة . يقول جيرمى منداى (J . Munday) فى كتابه (2001, P. 1) : إن الدراسات الترجمية نظام أكاديمى جديد متعلق بدراسة نظرية الترجمة وبظاهرة الترجمة، من خلال طبيعتها باعتباره متعدد اللغات ومشترك بين مباحث تضم علوم اللغات وعلم اللغة والدراسات التواصلية، والفلسفة وأنواعاً من الدراسات الثقافية، وقد كانت دراسة جميز . س هومز (S . Holmes) بعنوان (الدراسات الترجمية سنة ١٩٧٢م)، ثم ورد العنوان فى عدد من الدراسات الخاصة بالترجمة فيما بعد . انظر : عرض د . محمد عنانى فى كتابه (٢٠٠٣ ص ٣ - ٨) . إلا أننا نؤكد دور الأستاذ نيدا (E . Nida) صاحب كتاب (نحو علم الترجمة) الذى طبع فى سنة ١٩٦٤، والذى شارك فى إرساء الدراسات الترجمية .

(٢) E. Nida, 1969, P. 12 .

٢ - أن كل لغة مختلفة عن كل اللغات الأخرى، وذلك من خلال تسجيلها لكلمات أهلها المصنفة للعناصر المختلفة لتجربتهم، كما أن لكل لغة نظام مكتسب فى المعنى الرمزى(١) .

وقد استقر نوعان من التكافؤ(٢) داخل الدراسات الترجمية :

النوع الأول : التكافؤ الشكلى (Formal Equivalent)، وهو يركز الانتباه على الرسالة نفسها فى الشكل والمحتوى معاً، ويهتم المرء فى مثل هذه الترجمة بتلك الحالات من التطابق، مثل : مطابقة الشعر بالشعر، والجملة بالجملة، والمفهوم بالمفهوم(٣)، فاهتمام المترجم يكون منصباً على وجود توازى فى الرسالة المنقولة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، بمعنى أن يكون المترجم حرفياً فى نقل الرسالة .

---

(١) Ibid, p. 20 .

(٢) مصطلح التكافؤ (Equivalence) يستخدم بدلالات مختلفة، سواء أكان فى نظريات الترجمة أم فى غيرها من المجالات، وهذا ما يؤكده ديفيد إليس (D. Illis)، وقد قدم بحثه صورة ما عليه هذا المصطلح فى الإنجليزية والفرنسية . انظر : D. Ellis, 1987, P. 9 - 12 . ويعرف التكافؤ بأنه : المعيار بين الأصل والترجمة،، انظر بحث ماريا بيريز، M. Perez, 1995, P. 158 .

وقد كان الأستاذ ياكبسون (Jakobson) من أوائل الذين أثاروا هذه القضية، والذى يرى التكافؤ بأنه : المشكلة المركزية الكبرى فى اللغة، والقضية المتعلقة بعلم اللغة، انظر حوله: كتاب د. محمد عنانى ٢٠٠٣، ص ٤٧ – ٥٠ . وكذلك كتاب (J. Munday, 2001, P. 36 - 37.)، وانظر : مقال ياكبسون، R. Jakobson, 1963, P. 78 - 86 .

(٣) J. R. Catford, 1965, P. 32 .

وقد وجه النقد لهذا النوع من التكافؤ المنسوب لكاتفورد، وقد كتب دان شين ناقداً هذا التكافؤ قائلاً : إنه تكافؤ خادع، كما أنه من خلال مجموعة من النماذج المقارنة بين اللغات يخرج منها بأنه ليس هناك تكافؤ على مستوى التراكيب لوجود تباين بين اللغات، كما أن هذا التكافؤ ليس بديلاً أميناً فى عملية الترجمة .

انظر : Dan Shen, 1990, P. 219 - 235 .

أما النوع الثانى من التكافؤ، فهو التكافؤ التأثيرى (Dynamic Equivlent) الذى يهدف المترجم من خلاله إلى أن تكون ترجمته هادفة، إلى أن تكون العلاقة بين المتلقى والرسالة فى الأساس هى تلك العلاقة نفسها التى كانت موجودة بين المتلقين الأصليين والرسالة .

ومن هنا فإن المترجم مفروض عليه أن يمتلك الهدف العام المتشابه، أو على الأقل الملائم مع أغراض المؤلف الأصلى، ويلزم أن يحتوى على ما يحتويه نص المؤلف، كذلك يجب على المترجم بداية إعادة كتابة الرسالة، وأن يختار الأداء الذى يتوافق أساساً مع الهدف نفسه، أو الوظيفة فى اللغة والهدف(١)، ويتضمن التكافؤ التأثيرى لدى صاحبه (نيدا) نوعين، هما :

١ - المحتوى المعرفى .

٢ - الاستجابة الشعورية(٢) .

بمعنى أنه يفترض فى المترجم فهماً جيداً للمحتوى المعرفى للرسالة فى اللغة المصدر، وأن يضعها باستجابة تأثيرية كما فى اللغة المصدر، بحيث يتلقاها المتلقى فى اللغة الهدف بالمحتوى المعرفى نفسه وبالتأثير نفسه.

لكن تقابل المترجم أو صانع المعجم الثنائى اللغة معوقات التكافؤ العديدة، التى تفترض حلولاً جماعية من خلال بنوك المصطلحات، والهيئات العلمية القائمة على الترجمة . ومعوقات التكافؤ تقسم عند المنظرين المتخصصين فى الترجمة إلى خمسة أقسام، هى كالآتى :

---

(١) E. Nida, 1977, P. 103.

(٢) Ibid, P. 103.

١ – المعوقات الخاصة بالاختلافات البيئية .

٢ – المعوقات الخاصة بالثقافة المادية / التقنية .

٣ – المعوقات الخاصة بالثقافة الاجتماعية .

٤ – المعوقات الخاصة بالثقافة الدينية .

٥ – المعوقات الخاصة بالثقافة اللغوية(١) .

وتدخل مشكلات عملنا فى المعوقات الخاصة بالثقافة(٢) التقنية، وهى التى تدخل فى إطار التقنيات والحياة العلمية والفكرية، والتى تضم المصطلحات العلمية والألقاب والحياة الفنية، والمنزل والحياة اليومية.. الخ .

ومن هنا فمجال مادة البحث يقع فى مجال دلالى هو نفسه يدخل فى الثقافة المادية / التقنية، والمجال الدلالى كما يعرف هو مجموع الكلمات غير المتصلة اشتقاقياً فى الغالب، وغير المتصلة فيما بينها بروابط

---

(١) E . Nida, 1964, P . 91 .
وهناك تفصيلات أخرى تدخل فى إطار هذه المعوقات . انظر تفصيلاً لذلك فى بحثى ٢٠٠٤، ص ١١٧ .

(٢) نقصد بالثقافة هنا : المفهوم الذى استقر أنثروبولوچياً ولغوياً، والذى فيه ثقافة أى مجتمع تحتوى على أى شىء، كأن نعرف أو نعتقد لكى أتعامل كعضو مقبول كباقى أعضاء المجتمع، أى الحد الأدنى الذى هم يقبلونى كأنى فرد منهم، الثقافة إذن كائنة فيما يمتلكه الناس حتى يتعملها كصيغة من تاريخهم الطبيعى . انظر : Goodenough, W . H, 1964, P . 36 . ، أو كل السلوك المتعلم المكتسب اجتماعياً، وتكون مادية وغير مادية، وتنتقل من جيل إلى جيل آخر . انظر : Nida, E, 1954, P . 28 ، وهناك من يعتبر الثقافة صيغة من التواصل، انظر : Hall, E, 1959, P . 51 ، ومن كل ذلك تكون الثقافة لاعبة لدور قوى فى تكوين المجتمعات، فمن خلالها تولد الروابط بين أعضاء مجتمعها، وتساهم فى طريقة التفكير والشعور والسلوك المشترك، كما أنها مجموع لمحتوى من العلاقات المتبادلة بين الثقافة واللغة .

نفسية فردية أو اعتباطية، والتى إذا وضعت جنباً إلى جنب كانت كحجارة الفسيفساء غير المنظمة؛ ومن ثم غطت مجالاً محدداً من المدلولات، وهذا المجال الدلالى وليد التجربة الإنسانية[١] .

وعلاقة المجال الدلالى ببحثنا الحالى هى: أن لكل لغة خواصها وتجاربها المختلفة عن اللغات الأخرى، ومن هنا فمن المستحيل نظرياً نقل المضامين نفسها، فعندما تنقل رسالة ما من لغة إلى لغة أخرى تصل الرسالة رسالة أخرى، وذلك بسبب أن عالم التجربة فى أية لغة مختلف عن اللغات الأخرى .

من هنا يأتى التساؤل : كيف يترجم المجال الدلالى الخاص بالإبل عند العرب إلى لغة أخرى، وقد بلغ هذا المجال ٥٧٤٤[٢] ؟، وكيف يترجم المجال الدلالى الخاص بوبر الخيول عند رعاة البقر فى الأرجنتين، والذى يمتلك أكثر من مائتى كلمة؟، أو المجال الدلالى الخاص بالنخيل فى اللغات الإفريقية التى تمتلك أكثر من ستين نوعاً من النخيل[٣] .؟

وكذلك المجال الدلالى الخاص بالسيوف عند العرب، أو المجال الدلالى الخاص بالثلج عند الإسكيمو، فالمؤكد أن هناك علاقة قوية بين كل مجال دلالى وتجارب المجتمع الذى كون هذا المجال، فالمجال الدلالى عبارة عن تجارب هذا المجتمع فى موضوع يعنون به فى حياتهم ويخصهم خصوصية قوية .

والمعاجم تعنى بجوهر الثقافة «فالمعجم يقصر عن تنميط مفردات

---

(١) Mounin, G . 1963, P . 72 .

(٢) انظر: مقال د. محمد ديداوى، الترجمة إلى العربية، فى مجلة اللسان العربى، ٦٢/٢٥ .

(٣) Mounin, G . 1963, P . 74 ..

اللغة إلا داخل نطاق الأعراف الثقافية التى يعبر عنها . وبالنسبة إلى المعاجم الثنائية اللغة (ووظيفتها هى التوفيق أو الوساطة بين ثقافتين) يصعب بصفة خاصة تحقيق تكافؤ الترجمة [Translation Equivalence] ؛ لأنه يستلزم اجتياز الحواجز الثقافية»(١) .

ومن ثم يكون بحثنا له علاقة بالمعجم المختص الثنائى اللغة، وكذلك له علاقة بعلم المصطلح، والمعجم المختص كتاب يتضمن رصيداً مصطلحياً لموضوع ما، مرتباً ترتيباً معيناً، ومصحوباً بالتعريفات الدقيقة الموجزة، ومعززاً – ما أمكن – ببعض الوسائل البيانية التى تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقى بأفضل صورة ممكنة(٢) .

ويتميز المعجم المختص عن المعجم العام بأن المعجم العام يعتمد على جمع الألفاظ اللغوية العامة بلا استثناء، بينما يعنى المعجم المختص بمصطلحات موضوع خاص [طب، فضاء، حاسب آلى، فيزياء، ...إلخ] .

وقد قادت الملاحظات العديدة التى لاحظها المعجميون وعلماء المصطلح إلى الفصل الخالص بين المعجم العام والمعجم المختص، فأصبحا يتمايزان كما يلى(٣) :

١ – يغطى المعجم العام أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، بينما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً من تلك المفردات يختص بأحد فروع المعرفة .

٢ – يمثل المعجم العام كل فروع المعرفة دون التعمق فى جمع ألفاظها، فيما يعالج المعجم المختص قسماً واحداً منها .

---

(١) انظر: هارتمان، المعاجم عبر الثقافات، ص ٥٩ .

(٢) جواد حسنى ١٩٩٩، ص ٣٦ .

(٣) د . على القاسمى ١٩٩١، ص ٤٦ .

٣ – خدمة المعجم العام لمعظم القراء، أما المعجم المختص فيهدف إلى مساعدة القارئ على معرفة معانى لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته، كما فى حالة المعجم الطبى والمعجم الزراعى.

وقد قطع المعجم العلمى المختص أشواطاً فى دقة التأليف، ففى المنظمات الدولية المتخصصة كالمنظمة الدولية للتقييس يصنف المعجم المختص وفقاً لمجموعة من المواصفات والمقاييس بداية من ما تسمى بالجذاذة التى يدون فيها المصطلح وبياناته، وانتهاء بتخزينها فى الحاسب الآلى ومعالجتها واستعمالها واسترجاعها فى شكل معجمات تقنية دقيقة، لكن الأهمية فيه لا ترجع إلى عدد مصطلحاته، وإنما إلى المنهج العلمى المتبع فيه، من تعريف وتوثيق وتقييس، المفتقر إليه عادة فى المسرد المصطلحى[1] . علماً بأن المعجم المختص قد يكون معجماً تقنياً على درجة عالية من الجودة والدقة، مقيساً بمعايير مضبوطة؛ تلبية لمواصفات الإنتاج والتسويق، بلغة واحدة أو أكثر، أو يكون معجماً فنياً علمياً ذا طبيعة تأليف خاصة[2] .

كما أن للمعجم المختص قواعده الأساسية التى ينبغى أن تكون متوفرة عند الإقدام على عمل معجم، وهى كثيرة سوف نتعرف عليها أثناء تحليل كيفية عمل المعجم موضع البحث، وذلك فى العنصر التالى :

ثانياً : طريقة بناء المعجم فى ضوء قواعد التأليف المعجمى :

سوف نتناول طريقة بناء المعجم موضع البحث فى ضوء المقاييس والقواعد الأساسية فى تأليف المعجم العلمى المختص، وأول قاعدة من

---

(١) انظر : د. جواد حسنى   ١٩٩٩، ص ٣٩ .

(٢) السابق نفسه والصفحة نفسها .

هذه القواعد هى قاعدة جمع المادة المصطلحية، وتدوين المادة، من حيث الترتيب، والتعريف، وملاحق المعجم، فمن حيث مصادر الجمع : هذه المرحلة توصف بأنها المرحلة الأهم فى مراحل التأليف المعجمى، حيث يتعين على المعجمى أو فريق العمل المكلف بإعداد المعجم، أن يعنى بجمع المصادر التى تجرد منها المصطلحات والتعاريف، وأن يعتمد على المصادر المنتقاة ذات الصلة بالموضوع مباشرة، وقد تكون هذه المصادر قوائم مصطلحية أو معاجم مختصة أو نصوصاً أو بنوك مصطلحات . ومن هنا يتعين على المعجمى أو فريق العمل القائم بإعداد المعجم وضع ثبت بالمصادر المختارة يلتزم بها فى جمع المصطلحات وتوثيقها طوال مراحل إعداد المعجم(1) .

ولننظر إلى صانع معجمنا لنرى ما فعله فى معجمه (قاموس مصطلحات الحاسب الآلى، والإنترنت، والإلكترونيات)، يشير الأستاذ / فاروق سيد حسين إلى أربعة مصادر، أحدها باللغة العربية، والآخرين باللغة الإنجليزية، والمثير أنه أخر معجمه بعد أن انتهى من المصطلحات جعل صفحة لمصادره الأربعة دون وضع عنوان للصفحة إلا كلمة واحدة، وهى كلمة (عن) بمعنى : أخذ عن المصادر التالية، وإنى لأسأل هل مصدر عربى واحد يكفى لجمع مصطلحات لمثل هذا المعجم.؟

كما إننى أشير هنا إلى أن المكتبة العربية مليئة بعدد كبير من المعاجم المختصة بهذا المجال، ومن هذه المعاجم المعجم الذى أعده المهندس / على يوسف على، تحت عنوان (معجم مصطلحات الحاسب)(2)، والتى كانت مراجع هذا المعجم مخططة كما تقول القاعدة

(1) جواد حسنى 1999 – ص 39 .

(2) طبع فى دار خوارزم بالقاهرة سنة 1999 .

التى نحن أمامها، فقد رجع صاحب المعجم المهندس / على يوسف إلى مراجع متنوعة استقى منها مصطلحاته المكافئة، هذا فى العربية، وأيضاً قد رجع إلى مصادر إنجليزية يأخذ منها المصطلحات المفاهيم والشروح، ولذا جاءت مصادره من المعاجم اللغوية العامة، والمعاجم العلمية، والمعاجم المتخصصة فى مجال الحاسوب، ومعاجم للمصطلحات، وأيضاً هناك مراجع علمية، وواضح أن مراجعه جاءت متعددة، وهذا شرط من شروط بناء المعجم المختص، والتى غابت عن صاحب معجمنا السيد/ فاروق حسين .

أما القاعدة الثانية، وهى المستويات اللغوية لمداخل المعجم، وهى أن يراعى فى جمع المادة المصطلحية المستويات اللغوية للمصطلح، فالمصطلحات تختلف لغوياً فى مصادرها، فثمة الأثيل، والمشتق، والمولد، والمعرب، والدخيل المنحوت، والمترجم حرفياً عن لغة أجنبية .

ويختلف أيضاً تركيبياً، فثمة المصطلح المفرد والمركب والجملة المصطلحية، وهى «كلها على درجات من المقبولية والشيوع والصدقية . لذلك، فإن على المعجمى أن يراعى كل ذلك فى جمع مصطلحات اللغة التى يمثلها – أى اللغة الهدف – وليس بالضرورة كل لغات المعجم إذا كان المعجم متعدد اللغات»(١) .

ومن هنا يكون مفروضاً على الجهة التى تعد المعجم سواء أكانت فرداً أم لجنة التقيد بمنهج معين فى انتقاء المصطلحات العربية، وهذا المنهج مبنى على تدرج الاختيار والترجمة إلى العربية عند تعذر وجود المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية .

---

(١) جواد حسنى سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٠ .

ومن أجل هذا الهدف حددت المؤسسات المصطلحية الدولية والعربية مناهج اختيار المصطلحات وترجمتها، ومن ذلك ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد ورد في وثيقة (ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة)، التى عقدها مكتب تنسيق التعريب (١٩٨١)، وفقاً لما يلى[١] :

(أ) تفضيل المصطلح التراثى إذا كان معبراً عن المفهوم الاصطلاحى فى مجال البحث .

(ب) ترجمة المصطلح الأجنبى دلالياً عند تعذر وجود مصطلح عربى مقابل أو اللجوء إلى الاشتقاق إذا كان للمفهوم الاصطلحى الجديد مادة لغوية قريبة من معنى المصطلح الأجنبى فى اللغة العربية .

(ج) استعمال المجاز .

(د) النحت والتركيب المزجى .

(هـ) عند تعذر هذه الوسائل يلجأ إلى الاقتراض وفق قواعد العرب القدامى فى ذلك[٢] .

هذه أسس لابد من متابعتها فى كل المعاجم، ولكن نلاحظ أن صاحب المعجم المهندس / فاروق قد أهمل فى مقدمة معجمه الصغير التى كانت فى نصف صفحة «هذه الأسس، إلا أنه يقول «أحياناً نجد أن شرح معنى التعبير الواحد/ قد يستغرق جملة واحدة أو أكثر؛ لعدم وجود مرادف لهذا المعنى باللغة العربية، كذلك، فإن المعنى أو الشرح قد يختلف

---

(١) اللسان العربى : ١٩٩٥، ع ٣٩، ص ٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) قام الشهابى منذ فترة بعمل رائع فى هذا الموضوع، انظر رؤيته فى مقال د. الحمزاوى عنه فى بحث د. الحمزاى ١٩٩٦، ص ١٢٦ - ١٣٢ .

كثيراً عن المعنى المعتاد لهذا التعبير فى اللغة الإنجليزية»[1] ، فهو فى مقدمة المعجم الصغير لم يشر إلى هذه المبادئ، وسوف نتطرق إلى هذه القضية فى دراسة قضايا مشكلات التكافؤ، وذلك بعد قليل .

أما من حيث تدوين المادة المصطلحية :

وتشتمل هذه المرحلة على خطوتين مهمتين، هما : ترتيب المداخل وتعريفها .

أما من حيث مداخل المعجم : الترتيب الألفبائى، والذى يعد فى تصور المتخصصين أكثر طرق الترتيب المعجمى شيوعاً فى العصر الحديث، وقد يكون الترتيب الألفبائى عربياً، إذا كانت مداخل المعجم المختص بالعربية، أو أجنبياً إذا كانت مداخله بلغة أجنبية .

ويرجع شيوع هذا النوع من الترتيب إلى سهولة استعماله، وذلك بمراعاة حروف المصطلح كلها، سواء أكان مفرداً أم مركباً، وكذلك إلى اليسر الذى يمنحه فى ترتيب المصطلحات المعربة والدخيلة، جنباً إلى جنب مع المصطلحات العربية التى يلاقى ترتيبها بطريقة الجذور مشكلات كثيرة معروفة[2] .

ومعجم فاروق سيد حسين يقوم على الترتيب الألفبائى القائم على اللغة الإنجليزية أو الألفبائية الإنجليزية .

---

(١) فاروق سيد حسين : قاموس مصطلحات، ص ٧ .

(٢) انظر : سماعنه ١٩٩٩ ، ص ٤١ . وأشير إلى أن النظام ينعت بأنه «الفوضى المنظمة»؛ بسبب أن من معايبه ترتيب التصورات ترتيباً تعسفياً لا يسمح بتمثيلها تمثيلاً مترابطاً على اعتبار أنه لا يظهر أى نوع مجد من العلاقات غير العلامة العشوائية لإدراج كلمات لها الجذر نفسه، فالعلاقات القائمة بين التصورات وشبكاتها تمثل عنصراً هاماً فى عملية فهم المصطلح وتعريفه، ومن ثم إيجاد المقابل العربى الصحيح الدقيق . انظر: بحث د . محمد حلمى هليل، ١٩٩٢، ص ٤٠ .

أما النقطة الأخرى المتعلقة بـ (تعريف المداخل المعجمية) :

فإنها آكد سمات المعجم المختص فى تصور المتخصصين[1]، وبدون ذلك يظل المعجم قليل الفائدة أقرب إلى المسرد منه إلى المعجم، ويؤكد علماء المصطلح المحدثون أن التعريف المصطلحى يحقق ثلاثة أمور ضرورية للمصطلحات، هى[2] :

(أ) وضع المصطلح فى موضعه الحقيقى من بنية المعرفة، مما يؤدى إلى فهم مقصده، وهو ما يسمى بالتعريف المصطلحى .

(ب) تثبيت المعنى الخاص بالمصطلح، وهو ما يسمى بالتعريف المقصدى المستعمل من قبل المختصين .

(ج) إعطاء غير المتخصص درجة معينة من فهم المصطلح، وهو ما يدخل فى إطار التعريف الموسوعى .

ويختلف التعريف المصطلحى عن التعريف اللغوى العام؛ ذلك أنه يتسم بالدقة والإيجاز اعتماداً على مبدأ الترتيب التدريجى للسمات الدلالية، ومن هنا ينبغى أن يلبى التعريف المصطلحى خمسة[3] عناصر، هى :

١ – تحديد الميدان الخاص باستعمال المصطلح .

٢ – ضبط الوظيفة المرجعية أو المفهومية للمصطلح .

٣ – يمكن أن تكون المعلومات هنا فى شكل رسوم بيانية دالة على أصناف هذه الأشياء .

---

(١) انظر : د . سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٢ .

(٢) نفسه .

(٣) د . عثمان بنطالب ١٩٨٨، ص ١٧٠ .

٤ – تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى .

٥ – يذكر التعريف الوحدات المصطلحية المقابلة فى لغات أخرى المترجمة عن المفهوم نفسه .

باختصار إن التعريف هو «وصف لفظى لتصور ما يسمح بالتفريق بينه وبين تصورات أخرى داخل منظومة تصورات»(١)، ولكى يكون تعريفاً وافياً لابد أن يتسم بسمات، هى :

(أ) الوضوح : فينبغى أن يصل المعجمى فى التعريف إلى أكبر قدر من الوضوح، وهذا يتحقق بالتعريف الدقيق لخاصيات التصور، فهذه الخاصيات هى التى تساعدنا على تحديد الحدود الفاصلة بين تصور وآخر.

(ب) الدقة : تعتبر الدقة متطلباً رئيساً من متطلبات لغة التعريف؛ ولذا فالمعايير الفاصلة بين التصورات يجب أن تكون حدودها مقننة بكل صرامة .

(ج) الاكتمال : ذلك أن تعدد المعانى هو من السمات البارزة للمصطلح ففى بعض الأحيان يصبح من اللازم أن لا تمثل التعريفات معنى واحداً أو وجهة نظر واحدة، أو أن تتحيز لمدرسة فكرية بعينها، أو مؤلف بعينه، وإلا أدى ذلك إلى المقابل المبهم أو الناقص(٢) .

وسوف نحاول فى السطور التالية تحليل تعريفات مادة بحثنا .

فى الحقيقة المؤلف لم ينتهج نهجاً محدداً فى شرح دلالة

---

(١) انظر : فلبر ١٩٨٩، ص ١٤٦ .

(٢) انظر : د . محمد حلمى هليل ١٩٩٣، ص ٢٩٠، ٢٩١ .

المصطلحات[1]، أو قل : إنه لا يعتمد فى الغالب على أسس منهجية معجمية ثابتة فى شرح دلالة المصطلحات، فهو مرة نجده يلتزم وضع مصطلح عربى مقابل المصطلح الأجنبى، ومرة نجده لا يضع مصطلحاً محدداً، بل يضع تفسيراً لدلالة المصطلح، فهو مثلاً : يضع مصطلحاً محدداً كمكافئ لمصطلح، وهو مصطلح «نسخ»، ويضيف تفسيراً أيضاً، حيث يقول : «نظام أو أداة أو ملف أو وسيلة يمكن استعمالها كبديل للأصلى»[2] .

ولاحظ أيضاً أنه فى تفسيره يضع أربع كلمات مرادفات، وهى نظام، وأداة، وملف، ووسيلة .

أما المرات التى يضع فيها المكافئ بالتفسير فهى كثيرة، منها : مقابل المصطلح balance، حيث يقول المؤلف : «فى Net Ware جزء من

---

(١) طرق الشرح الممكنة يضعها د . أحمد مختار عمر فى أربعة طرق أساسية، هى :
١ – الشرح بالتعريف : بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى .
٢ – الشرح بتحديد المكونات الدلالية : وهى تقوم على تحليل المحتوى الدلالى للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية التى من المفترض ألا تتجمع فى كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة .
٣ – الشرح بذكر سياقات الكلمة .
٤ – الشرح بذكر المرادف أو المضاد .
أما طرق الشرح المساعدة، فهى من خلال :
١ – استخدام الأمثلة الواضحة .
٢ – استخدام التعريف الاشتمالى: وهو يعنى تعريف الشىء بذكر أفراده، أو عن طريق تقديم قائمة تحوى كل التصورات التى تقع تحت اللفظ المشروح .
٣ – استخدام التعريف الظاهرى، حيث يعطى مثالاً أو أكثر من العالم الخارجى، مثل : تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقى .
انظر تفاصيل ذلك فى : كتاب د . أحمد مختار عمر ١٩٩٨، ص ١٢٠ – ١٤٩ .
(٢) انظر : معجم فاروق سيد حسين، ص ١٥ .

خدمات المحاسبة، والتى تبين اتزان حساب شىء»[1] .

وكذلك فى المقابل الذى وضعه للمصطلح balanced line وهو : «خط تراسل يحتوى على موصلين مع وجود أرض، وهو قادر أن يعمل بحيث إن جهود الموصلين عند كل المستويات المستعرضة متساوية فى القيمة ومتعاكسين فى القطبية بالنسبة للأرض»[2] .

وكذلك الشىء نفسه فى مقابل المصطلح band printer، وهو «طابعة عالية السرعة، فيها تتحرك الكتابة على حزمة أو سلسلة»[3] .

يلاحظ هنا أن الشرح، أو ما يسمى أيضاً بالمداخل أتت على نوعين:

١ – المرادفات الترجمية .

٢ – المرادفات التفسيرية .

فالمرادف الترجمى هو «وحدة معجمية أو لفظية يمكن تضمينها حالاً فى جملة بلغة الشرح، فمثلاً : نجد فى معجمنا الإنجليزى – الفرنسى garcon = boy»[4] . أما المرادف التفسيرى أو الوصفى، فلا يمكن إدخاله دائماً فى جملة الشرح»[5] .

لكن هناك فرق بين المرادف التفسيرى والتفسير أو الشرح، ويكمن هذا الفرق فى ميل التفسير أو الشرح إلى التشبه بالتعريف أو الوصف، فى حين أن الأول يقارب الوحدة الترجمية[6] .

---

(١) فاروق سيد حسين : ص ١٥ .
(٢) السابق : ص ١٥ .
(٣) السابق : ص ١٥ .
(٤) انظر : د . القاسمى ١٩٩١، ص ٩٢ .
(٥) السابق : ص ٩٢ .
(٦) السابق نفسه والصفحة نفسها .

ومن خلال هذه الأسس التى إذا طبقناها على المادة التى بين أيدينا، نرى أن صاحب المعجم هنا قد اتجه فى أغلب مقابلاته إلى التفسير، دون الاستعانة بالمرادف الترجمى إلا فى القليل، وسوف نرجع إلى هذا الموضوع فى الصفحات التالية، لكن ما أريد أن أثبته هنا أن صاحبنا فى معجمه – مادة بحثنا – لم يلتزم طريقة منهجية فى وضع التعريف أو الشرح، ولم يستفد من أعمال سابقيه فى هذا المجال، فمثلاً المصطلح الإنجليزى balance الذى وضع صاحب معجمنا له تفسيراً كمقابل له، نجد معجم الحاسبات المطبوع من خلال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والطبعة الثالثة منه سنة ٢٠٠٣م، هذا المعجم يضع للمصطلح الإنجليزى المذكور مرادفاً ترجمياً، ثم بعد ذلك تفسيراً، حيث المقابل هو : «توازن العقدة . مقياس لتوازن الشجرة اليسرى لعقدة ما بالنسبة للشجرة اليمنى لها . ويعرف هذا المقياس عادة بأنه : الفرق بين عمق هاتين الشجرتين، أو الفرق بين عدد العقد فيها»(١) .

فلماذا لم يستفد صاحب معجمنا من هذه الجهود ؟

أما من جهة ملاحق المعجم المختص، والتى هى تعد أحد الأجزاء الأساسية للمعجم المختص، وهى تضم الأدوات المكملة للمعجم، وهى : المقدمة، والفهارس، والكشافات الألفبائية، والجداول، واللوحات التى تشتمل على بيانات ومختصرات، ورموز، وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم، وأية صور إيضاحية»(٢) .

وتحتل مقدمة المعجم أهمية كبرى بين الملاحق، وذلك حتى تبين عدة أشياء مهمة، هى :

---

(١) معجم الحاسبات : ص ٣١ .

(٢) د . جواد حسنى سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٢ .

١ – الهدف من تأليف المعجم ودواعيه اللذين يوضحان فئة المستعمل والموضوع وعدد مصطلحات المعجم .

٢ – المصادر المستعملة فى المعجم .

٣ – المنهج الذى اتبعه المؤلف فى تأليف المعجم .

٤ – الطرق المستعملة فى استعمال رموز التدوين والأقواس الفواصل وما إلى ذلك .

٥ – الملاحق التى أدرجها المؤلف فى نهاية المعجم وبيان مدى الاستفادة منها(١) .

ونشير إلى أننا هنا ونحن ندرس المشكلات المتعلقة بقواعد التأليف المعجمى(٢)، المعجم المختص خصوصاً، فإننا نشير إلى أن صاحب معجمنا لم يقدم أية ملاحق إلا مقدمة صغيرة فى نصف ورقة، وكذلك مصادر المعجم وفيها أشار المترجم إلى أربعة مصادر أحدهم كان عربياً، أما باقى أنواع الملاحق فلم يعن بها المؤلف، فالمعجم خال من الفهارس والكشافات، والجداول، واللوحات التى تشتمل على بيانات ومختصرات، ورموز، وأسماء أعلام مما يتعلق بمتن المعجم .

أما مقدمة المعجم – مادة البحث – فإنها جاءت قصيرة لم تحتو على الأسس التى لابد أن تكون مذكورة فيها، والمقدمة هى الآتية :

عزيزى القارئ :

---

(١) د . جواد حسنى سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٣ .

(٢) هناك مشكلتان واضحتان تعتريان المعجم العلمى العربى المختص، الأولى : وهى المتعلقة بقواعد التأليف المعجمى، أما الثانية : فتختص بالمصطلحات ذاتها داخل المعجم، انطلاقاً من مبادئ منهجية وضع المصطلحات وتوحيدها .

بكل الفخر والاعتزاز أقدم لك هذا القاموس الشامل، والذى يشرح كثيراً من المعانى لمصطلحات الحاسب الآلى، والإنترنت، بالإضافة للإلكترونيات .

أحياناً نجد أن شرح معنى التعبير الواحد قد يستغرق جملة واحدة أو أكثر؛ لعدم وجود مرادف لهذا المعنى باللغة العربية، كذلك فإن المعنى أو الشرح قد يختلف كثيراً عن المعنى المعتاد لهذا التعبير فى اللغة الإنجليزية.

وأضفت كثيراً من الشرح لكثير من التعبيرات لمساعدة القارئ على فهم التشغيل . أما الاختصارات، فقد شرحت كثيراً فى الكتب المتخصصة حتى يمكن فهم استعمالاتها .

وقد حاولت معالجة بعض القصور الموجود فى هذا الموضوع، وأرجو أن أكون وفقت فيه وشكرى لك كثيراً»[1] .

نلاحظ هنا عدة ملاحظات، هى كالآتى :

١ – من جهة توضيح هدف المعجم فى المقدمة، فإن المؤلف قال هنا : «وقد حاولت معالجة بعض القصور الموجود فى هذا الموضوع»، هذا الذى قاله المؤلف فقط .

٢ – لم يشر صانع المعجم فى المقدمة إلى المصادر المستعملة فى المعجم.

٣ – لم يوضح المؤلف فى المقدمة توضيحاً قوياً للمنهج الذى اتبعه فى المعجم .

---

(١) فاروق سيد حسين : قاموس مصطلحات، ص ٧ .

٤ – لم يوضح الطرق المستعملة فى استخدام رموز التدوين والأقواس والفواصل .

٥ – لم يتكلم فى مقدمة معجمه عن السلاحق، وهو لم يكن له ملاحق إلا فى نصف صفحة فى نهاية المعجم خصصها لمصادر المعجم، وهى أربعة مصادر : ثلاثة منها بالإنجليزية، وواحد باللغة العربية .

وإذا كان صانع المعجم ترك هذه الأسس المهمة فى تأليف المعجم، فهل مقدمة المعاجم الأخرى تأتى فيها هذه الأسس؟. فى الواقع أن المتخصصين يشيرون إلى أن صانعى المعاجم العربية المختصة غالباً ما يكتفون بالقليل من الوسائل التعريفية المهمة، مثل : المقدمة، وفهارس مصطلحات المعجم غير المدخلية، وكشافات الرموز، وأسماء الأعلام، والجداول، والصور، وغير ذلك[1]، بل يشير أحد المتخصصين فى العمل المعجمى إلى شيء أخطر، يقول : «بل والأدهى من ذلك أن كثيراً جداً من المعاجم الصادرة لا تشتمل على مقدمات هى المكان الوحيد لذكر المنهج المتبع فى إعداد المعجم، ولا حتى على قائمة مصادر المعجم مما يعد من بديهيات التأليف المعجمى»[2] .

فالمشكلة خطيرة وليست فى معجمنا هذا، وإنما فى معاجم عربية مختصة كثيرة، حسب ما يذكر هذا المختص، لكننى رأيت فى أكثر من معجمين مختصين بمجال الحاسب الآلى اهتماماً بهذه الأسس المعجمية، أحد هذين المعجمين تحت عنوان (معجم مصطلحات الحاسب)، إعداد المهندس/ على يوسف على، وصادر عن دار خوارزم سنة ١٩٩٩م، قام

(١) د . جواد حسنى سماعنه ١٩٩٩، ص ٤٤ .

(٢) السابق : ص ٤٤ .

هذا المعد بوضع مقدمة إلى حد كبير شافية، وضع فى أولها منهجيته فى وضع المصطلحات ذكر فيها أنه يعتمد على الأسس التى أقرتها المجامع اللغوية، وحدد الأهداف التى من أجلها صنع المعجم، وكذلك وضع طريقته فى المداخل والرموز الأجنبية والأقواس والرسوم، ثم حدد مصادر المعجم، وملاحق خاصة بالمعجم(١) .

أما المعجم الثانى فهو تحت عنوان (قاموس الكمبيوتر إنكليزى - عربى)، إعداد المهندس/ رشدى محمد قشوع، مراجعة د . خيرى الجمل، نشر من خلال ريدينج، وشركة صقر للكمبيوتر سنة ١٩٩٢م، وقد وضع معد هذا المعجم مقدمة ذكر فيها أهداف المعجم، ومنهجه فى وضع المصطلحات المقابلة، وقد صنع مجموعة من الملاحق للمعجم، لكنه لم يتكلم عن مصادر المعجم، وأيضاً لم يضع لها ملحقاً (٢) .

نخلص من هذا إلى أن ترك الأسس المنهجية فى تأليف المعاجم المختصة ينقص من قيمتها، ويجعل العمل عبثياً وغير علمى، وأن صانع معجمنا كغيره من الكثيرين الذين يتركون أسس تأليف المعاجم، وأرجو أن تتفادى فى الطبعات الأخرى، كذلك فى المعاجم المختصة الأخرى، فقد حان الوقت لتجنب هذه الفوضى وهذا العبث العلمى .

ثالثاً : وسائل تكوين المصطلحات فى معجم «فاروق سيد حسين» :

كلمة (مصطلح) فى اللغة العربية من الناحية الصرفية : مصدر ميمى من الفعل (اصطلح) من مادة (صلح)، وهى كما عند الجوهرى فى الصحاح : «الصلاح ضد الفساد، تقول : صلح الشىء يصلح صلوحاً، قال الفراء : وحكى أصحابنا صلح أيضاً بالضم..، الصلاح المصالحة..

---

(١) انظر منه (المقدمة) .

(٢) انظر منه (المقدمة) .

والإصلاح نقيض الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح نقيض الإفساد»[1] .

والفعل اصطلح ورد فى المعاجم العربية الجامعة، وكذلك فى بعض العبارات من الأحاديث النبوية الشريفة، مثل : «اصطلحا على أن لنوح ثلثها»، ومع تكون العلوم عند العرب جعلت دلالة كلمة (اصطلاح) لتعنى الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعنى استخدمت كلمة (مصطلح) أيضاً[2] .

أما عن تعريف المصطلح، فقد ذكر على بن محمد الجرجانى (ت ٨١٦ هـ) تعريفاً للاصطلاح يقول فيه : «هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما فى وصف أو غيرها»[3] .

ويشير التعريف - كما هو واضح - إلى اختلاف المصطلح عن الكلمة، وكذلك يشير إلى أن المصطلح يكون باتفاق المتخصصين، أما تعريف المصطلح عند المتخصصين فى علم المصطلح فى أوروبا، فهو : «وحدة دالة مكونة من كلمة أو مجموع كلمات، والتى تحدد مفهوماً معيناً، ويحافظ على المعنى نفسه فى مختلف أشكاله ضمن مجال ما»[4] .

هذا المجال يشكل نطاقاً خاصاً من التجربة الإنسانية[5]، ويختلف المصطلح عن الكلمة فى كون الكلمة تنتمى إلى دلالة عامة، والمصطلح

---

(١) انظر : الجوهرى، صحاح اللغة، وتاج العربية، مادة (صلح) .
(٢) انظر عرضاً قيماً فى : كتاب أ. د. محمود حجازى ١٩٩٣، ص ٧ - ١١ .
(٣) انظر : التهانوى، كشاف اصطلاحات الفنون، مادة (صلح) .
(٤) Ch . Portelance, 1991, P . 64 - 65 .
(٥) Ibid, P . 65 .

ينتمي إلى اللغة الخاصة، واللغة الخاصة التي ينتمي إليها المصطلح تتطابق فيها الدلالة والتسمية، ومن هنا فعملية تقييد المدلول بالدال تختلف بين اللغة العامة التي تنتمي إليها الكلمة، واللغة الخاصة التي ينتمي إليها المصطلح(١) .

وتطور علم المصطلح وأصبح المهتمون به كثيرين، وكذلك أصبح له عدد كبير من الدوريات العلمية والجمعيات، وعلم المصطلح من حيث موضوعه ومكانته يتاخم في حدوده علم اللغة، وعلم المعلومات، وعلم الوجود، وعلم المعجم، لكن يوجد اختلاف بين المتخصصين فيه حول خصوصيته وارتباطه بالعلوم الأخرى(٢) .

---

(١) P. Lerat, 1989, P. 51 - 62 .

(٢) حول خصوصية علم المصطلح نجد ثلاثة فروق بثلاثة آراء لخصتهم تريزا كابرى كالآتي :

الأول : يرى أن علم المصطلح : علم محدد ومستقل بنفسه، وموضوعه الأصلي مطلق ومزود باحتياجاته .

الفريق الثاني : يرى أن علم المصطلح ليس علماً مستقلاً، ويجب أن يكون جزءاً من علم آخر، كأن يكون جزءاً من علم اللغة أو الفلسفة أو مجالات أخرى .

الفريق الثالث : يرى أنه علم مستقل بموضوعه، ويشكل خصوصيته من خلال عناصر مختارة، ومن قضاياه المطروحة يكتسب الوجود، وكذلك من خلاب بناء مجاله العلمي. من هنا يختلف عن علم اللانة من حيث المظهر النظرى والتطبيقى .

انظر تفصيل ذلك فى : M. T. Cabré, 1996, PP. 15 - 34 .

وقد كان فوستر قد حدد وضع المصطلح بين العلوم الأخرى واضعاً مجاله مربوطاً بعلم اللغة وعلم الوجود وعلم المعلومات . انظر : د. حجازى ١٩٩٣ ، ص ١٩ ، لكن علاقة قوية تربطه بعلم الترجمة، وذلك لأسباب منها : أن المترجمين هم الأكثر استخداماً لعلم المصطلح، وثانياً: لأن علم المصطلح منهج لمجموعة تجمع معاً وتقيم المصطلحات الخاصة لتوضح موضوعات كانت تطورت وموررست من قبل المترجمين .

انظر : R. Roberts, 1985, PP. 343 - 352 .

وقد كان اللغوى الفرنسى (آلان رى) أكثر توضيحاً عندما ذكر أن ترجمة أى مصطلح بتكافؤ فى اللغة الهدف لا يستمر، وغير مقبول أحياناً، والحل من وجهة نظره (التكافؤ) دور علم المصطلح، حيث إنه هو صانع الترجمة، فهو يدرس قضايا المصطلح، والتى هى الهم الأكبر فى عملية الترجمة . انظر : A. Rey 1979, P. 61 .

ويتناول علم المصطلح الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، وقضايا المفاهيم وطبيعتها، وطبيعة المصطلحات وتكوينها، ومعاجمها[١] .

وفى تحليلنا لمشكلات المصطلح فى تكوين قدرته على حمل المضامين الموجودة فى المصطلح العلمى فى اللغة الهدف، نجد أن علم المصطلح مرتبط بعلم الترجمة، والآن أبدأ بدراسة وسائل تكوين المصطلحات .

من خلال الإحصاء الذى قمت به لمواد معجم (قاموس مصطلحات الحاسب الآلى، الإنترنت، الإلكترونيات) لفاروق سيد حسين، وجدت أن عدد المصطلحات الإنجليزية الواردة فى هذا المعجم حوالى ٣٨٥٣، وضع صاحب المعجم حوالى ١٠٩٣ مقابلاً فقط، أما باقى المصطلحات الإنجليزية فقد وضع لها تفاسير يختلف حجمها ما بين قصيرة وطويلة، وما بين مشروحة بالعربية الخالصة، وعربية يذكر فيها عدداً من الكلمات الإنجليزية، وما بين شرح غامض وشرح مفهوم، على أنه من الملاحظ أن عدداً من التفاسير القصيرة قدم فيها عدداً من المقابلات التى من الممكن أن تكون مقابلاً محدداً قصيراً، ولكنها قدمت على استحياء من قبل المؤلف .

والمقابلات التى وضعها، وهى ١٠٩٣ ، وهى بنسبة ٣٥,٣٪ من مجموع كل المصطلحات الإنجليزية، وهذه المقابلات التى قدمها تشتمل على الآتى :

– المقابلات العربية ٨٩٨ مقابلاً .

---

(١) د . حجازى ١٩٩٣، ص ١٩ – ٢٠ .

– المقابلات المركبة من عربى وإنجليزى ١٣٨ مقابلاً .

– المقابلات المفردة المقترضة ٥٧ مقابلاً .

وهذه المقابلات المعربة منها مفردات، والباقى مركب، حيث نجد بعض المصطلحات المعربة مكونة من كلمتين يركبهما فى تكوين اصطلاحى(١) .

والآن أقوم بتحليل وسائل تكوين المصطلحات معتمداً على العناصر التالية :

(أ) الاقتراض .

(ب) التوليد .

– المعنوى واللفظى .   – التركيب

وأبدأ بالعنصر الأول :

(أ) الاقتراض :

الاقتراض هو فى حالة لغتنا : تحويل الكلمة الأجنبية إلى العربية بإبدال أصواتها الأجنبية أصواتاً عربية، والمشكلة فى عملية التعريب الصوتى ليست فى إبدال الأصوات الأجنبية التى لها نظائر فى العربية، وإنما المشكلة فى إبدال الأصوات الأجنبية التى ليست من الأبجدية العربية، وفيها قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن «من الخير أن توضع

---

(١) فى معجم الحاسبات الذى صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان عدد المصطلحات ٦٨١ مصطلحاً، وكان المقترض منها ٢٧ مصطلحاً بنسبة ٣,٩٪ من مصطلحات المعجم . انظر : بحث د . فريد حيدر ١٩٩٦، ص ٩٥ .

قواعد تشملها جميعاً مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن، فلا تقحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة»[١] .

ومن هذه الأصوات غير الموجودة فى عربيتنا الآتى :

صوت (G) :

نقلها جيماً عربية كما فى المثال التالى (galvanometer) أصبحت فى العربية عنده «جلفانومتر»[٢]، وكذلك (gamma) أصبحت «جاما»[٣]، وكذلك (gantt) أصبحت «جانت»[٤]، وكذلك (gauss) أصبحت «جاوس»[٥]، وكذلك (germanium) أصبحت «جرمانيوم»[٦] .

وقد اتخذ المجمع بشأن رسم هذا الحرف قراراً يقول فيه : «يرسم حرف (G) اللاتينى فى الكلمات التى يعربها المجمع جيماً أو غيناً»[٧] . وقد استنكر الأمير مصطفى الشهابى ذلك قائلاً : «لم تر لجنة اللهجات فى تقريرها ضرورة لحرف يعرب به الحرب (G) كحرف الغين أو غيره، وكأنها اكتفت بالجيم كما يلفظها سكان القاهرة، ومغبة ذلك أن كلمة جيولوجية المعربة مثلاً تلفظ فى مغظم البلاد العربية كجيم معطشة أو مخففة، وهو الصحيح، على حين أنها تلفظ فى القاهرة بجيم قاهرة وهو غلط»[٨] .

(١) انظر : د . إبراهيم مدكور ١٩٧١، ص ٢٠٧ .
(٢) قاموس المصطلحات : ص ٧٣ .
(٣) السابق : ص ٧٣ .
(٤) السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٥) السابق : ص ٧٤ .
(٦) السابق نفسه والصفحة نفسها .
(٧) د . إبراهيم مدكور ١٩٧١، ص ١٩٥ .
(٨) مصطفى الشهابى ١٩٩٥، ص ١٧٢، ١٧٣ .

ثم يقترح الشهابى اقتراحين هما : نقله بصوت الغين كما فعل القدماء، والثانى : وضع حرف عربى جديد كأن يكون (كـ) كما فى اللغة الفارسية، أو أن يكون حرفاً آخر يتفق عليه[١]، وهناك من يقترح نقلها جيماً قاهرية[٢] .

صوت (P) :

نقلها (باء) عربية كما فى تعريبه لكلمة (Pico) بصيغة «بيكو»[٣]، وكذلك الحال فى (Pascal) التى نقلت «بسكال»[٤]، وأيضا فى (Protocol) التى نقلت «بروتوكول»[٥]، وكذلك فى (Platinum) التى نقلت «بلاتين»[٦] .

ويختلف منظرو التعريب حول الحرف العربى الذى ينقل به صوت (P) ، فالدكتور أحمد عيسى يرى أن مقابل صوت (P) فى اللغة العربية هو الفاء؛ لأنها «أقرب الحروف نطقاً إليه»[٧]، أما مجمع اللغة العربية المصرى فقد قرر أن يرسم الحرف باءً إذا كان مشدداً (PP)، أو يسبقه حرف ساكن، وفيما عدا ما تقدم يرسم فاءً، إلا فيما عربه العرب بالباء[٨]،

---

(١) السابق : ص ١٧٣ .
(٢) د . السلامونى : مجلة مجمع اللغة العربية، ٢٩ / ١٢٢ .
(٣) قاموس مصطلحات : ص ١٤١ .
(٤) السابق : ص ١٤٤ .
(٥) السابق : ص ١٦٢ .
(٦) السابق : ص ١٥٢ .
(٧) د . أحمد عيسى : التهذيب، ص ١٣٩ .
(٨) مجلة المجمع : ٤ / ١٣٦ .

ويقترح د . السلامونى أن «يرسم هذا الحرف باءً شديدة»، أى باء تحتها ثلاث نقاط[1] .

صوت (V) :

نقل هذا الصوت فى «قاموس المصطلحات» لفاروق سيد حسين«فاءً»، وأمثلة ذلك (Video) التى نقلت «الفيديو»[2]، وكذلك (Virus) التى نقلت «فيروس»[3]، وأيضاً (Volt) التى نقلت «الفولت»[4] .

وقد كانت اقتراحات مجمع اللغة العربية بالقاهرة لنقل صوت (V) بأن ينقل واواً[5] بحجة أن الصوت نفسه مدون فى الفارسية والتركية

---

(١) د. السلامونى : مرجع سابق، ص ١٢٣ . وأشير إلى أن المجمعيين انقسموا إلى فريقين فى موضوع (استخدام رموز جديدة لهذه الأصوات)، فريق ينكر استخدام هذه الرموز، ومنهم : الشيخ أحمد السكندرى، حيث يزعم أن «تلك الحروف فرعية، ولا يعد مستخدمها فصيحاً، فهى حروف شاذة» . انظر : مجلة المجمع، ٣/ ٣٦٨ .
أما الفريق الثانى والذى أخذ المجمع برأيه فقد اقترح إيجاد علامات أو رموز جديدة للأصوات غير الموجودة فى العربية لأسباب منها :
١ – أن إدخال رموز جديدة للأصوات غير الموجودة فى لغتنا أصبح ضرورة لا مفر منها حتى تعمل عملية تعويض عن هذه الأصوات .
٢ – ليس معنى وضع رموز جديدة فى الأبجدية أنه أصبح صوتاً جديداً وغير فصيح، لكنه يحقق وظيفة وهى أن هذه الكلمة أجنبية، وأن هذا الصوت هو صوت كذا فى اللغة كذا.
٣ – نحن فى أمسّ الحاجة إلى وضع نظام لعملية التعريب، ويكون هذا محاولة لوضع رموز تكميلية للأصوات الأجنبية، وقد قدّم عدد من الباحثين اقتراحات فى هذا المضمار .
انظر : بحث د . حسن محمد تقى، رموز الأصوات المعربة، مشكلة ومشروع حل، فى اللسان العربى، ٣٨ / ٦٩ – ٧٣ .
(٢) قاموس مصطلحات : ص ٢٢٩ .
(٣) السابق : ص ٢٣٠ .
(٤) السابق : ص ٢٣١ .
(٥) مجلة المجمع المصرى : ٦ / ١٣٩ .

بالرسم نفسه، إلا أنه أعاد القرار مقرراً أن يكون المقابل فاءً بثلاث نقاط، أما الدكتور أحمد عيسى، فيرى أن ينقل واواً أو باءً»[1]، كما أن الشهابى[2]، ود. السلامونى[3] يريان أن يكون المقابل (واواً) .

(ب) التوليد :

التوليد مهم فى نحو اللغة، وقد أخذ المجمع بالمبدأ القديم أن «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»، وقد أصدر قراراً هو أن «الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء»[4]، وسار على هذا النهج فى معجمه الكبير، والتوليد فى اللغة نوعان : توليد معنوى، وتوليد لفظى، وأبدأ بالتوليد المعنوى فى مادة البحث .

التوليد المعنوى :

التوليد المعنوى قديم لفظاً جديد معنى، وسوف أورد فيما يلى أمثلة من المصطلحات العلمية فى العصر الحديث استطاعت العربية أن تستوعبها عن طريق التوليد، والتوليد المعنوى يعتمد على تضييق الدلالة، أو توسيعها، أو انتقالها، والأخير يعتمد على وجود علاقة بين المعنى العربى القديم للفظ، والمعنى الحديث الذى يراد به أن يُقابل معنى اللفظ الأجنبى المراد نقله، وأمثلة ذلك من مادة البحث ما يأتى :

إطار (Frame) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم – مادة البحث – ويعنى

---

(١) د . أحمد عيسى : مرجع سابق، ص ١٤٢ .

(٢) الشهابى ١٩٦٥، ص ١٧٠ .

(٣) د . السلامونى : مرجع سابق، ص ١٢٥ .

(٤) انظر : مقدمة المعجم الوسيط، ١ / ١٦ .

«صورة مفردة فى تتابع رسوم متحركة مخصصة عادة لتعنى صورة كاملة على الشاشة . أو صورة كاملة تترجم أو تعالج بوظيفة معالجة صورة»[١] .

أما مادة (أطر) فى لسان العرب، فتقول إن «الأطر : عطف الشيء تقبض على أحد طرفيه فتعجوه»، كما أن أبا عبيد قال : «الإطار الجيد الشاخص ما بين مقص الشارب والشفة المختلط بالفم»، كما أن «إطار السهم وأطرته : عقبه تلوى عليه.. والإطار : قضبان الكرى تلوى التعريش، والإطار : الحلقة من الناس لإحاطتهم بما حلقوا به»[٢] .

ونلاحظ أن الدلالة الاصطلاحية لمصطلح (إطار) مخصصة لمعنى صورة كاملة محيطة، ومؤكد أن فى المعنى الجديد توليداً؛ لأن العرب لم يستخدموا الكلمة بهذه الدلالة .

التردد (Frequency) :

من المصطلحات التى وردت أيضاً، ويعنى «عدد حدوث ظاهرة دورية خلال فترة زمنية محددة، ثانية واحدة عادة . تردد الساعة يشير للتردد الأساسى للنبضات الدورية المستعملة لجدولة تشغيل الحاسب الآلى»[٣] .

أما المعنى الذى استخدمه العرب لهذه الكلمة، فهو كما هو مسجل، إن الرد هو صرف الشيء ورجعه، والرد : «مصدر رددت الشيء، وردّه عن وجهه يرده رداً ومرداً وترداداً : صرفه.. والردة رده عليه»[٤] .

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦٩ .
(٢) انظر : مادة (أطر) فى لسان العرب لابن منظور .
(٣) قاموس مصطلحات : ص ٦٩ .
(٤) انظر : لسان العرب، تهذيب لسان العرب، مادة (ردد) .

ويلاحظ أن التردد كمصطلح هنا حمل تكرار الفعل، ولكن فى مجال جديد، ومن هنا حمل دلالة جديدة بهذا الاستخدام .

قفص (Cage) :

ويستخدم صانع المعجم كلمة (قفص) بتركيبه مع اسم فاراداى Faraday ، فيقول قفص فاراداى، بدلالة : «شبكة سلك موصل بالأرض فيها عدد الأسلاك المتوازية موصلة عند طرف موصل بالأرض . وتحيط بمعدة كلية حتى تحجبها من المجالات الكهربائية الخارجية، وكذلك يسمى حجب فاراداى»[1] .

وكان العرب يستعملون كلمة (قفص) بدلالات هى : «القفص : الخفة والنشاط والوثب، قفص يقفص قفصاً وقفص قفصاً فهو قفص.. والقفص : النشيط، وفرس قفص وهو المتقبص الذى لا يخرج كل ما عنده .. وقفص قفصاً، فهو قفص : تقبض وتشنج من البرد.. وتقافص الشيء : اشتبك . والقفص : واحد الأقفاص التى للطير..»[2] .

يلاحظ أن المعنى الجديد للكلمة كما فى استعمالها كمصطلح للحاسب الآلى قد أضاف نقلة دلالية مولدة، فبعد أن كان محدداً بالبيئة العربية آنذاك، قد تغير حسب الدلالة الخاصة بالتكنولوجيا الحديثة .

دَخْل (Input) :

يستعمل هذا المصطلح فى المعجم – مادة البحث – بمعنى «أداة أو مجموعة من الأدوات تستعمل لإحضار بيانات داخل أداة أخرى»[3] :

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦١ .
(٢) انظر : مادة (قفص) بلسان العرب .
(٣) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

وقد استعمل العرب الكلمة بدلالات، هى : «دخل دخولاً ومدخلاً، وتدخل واندخل وادخل، كافتعل نقيض خرج ودخلت به وأدخلته إدخالاً ومدخلاً وداخلة الإزار طرفه الذى يلى الجسد، ويلى الجانب الأيمن، وداخلة الأرض خمرها، والجمع دواخل»[1] .

إدخال (Insert) :

وقد استخدم هذا المصطلح بمعنى «وظيفة معالجة كلمات تسمح بتقديم مادة جديدة خلال نص مكتوب سابقاً ، أو مفتاح فى قطاع حركة العلامة لكثير من لوحات المفاتيح والتى تنقل المستخدم بين أطوار تجاوز الكتابة والإدخال»[2] .

وقد رأينا مادة (دخل) عندما استعرضناه فى تحليل المصطلح السابق، وقد أشار صاحب القاموس المحيط إلى أن من الاستعمالات التى وردت فى مادة (دخل) ، حيث يقول : «أدخلته إدخالاً»، إلاّ أن المصطلح الجديد قد حدّد دلالة الإدخال فى مجال دلالى جديد .

ارتعاش (Flicker) :

وقد استعمل هذا المصطلح بمعنى : «تذبذب مرئى لإضاءة صورة، وهى مشكلة كثيراً فى صمامات أشعة المهبط إذا كان معدل المسح الرأسى»[3] .

وقد استعمل العرب هذه الكلمة بدلالات نقتبسها من لسان العرب : «الرعش بالتحريك، والرعاش : الرعدة .. يرعش رعشاً وارتعش أى ارتعد،

---

(١) انظر مادة (دخل) فى القاموس المحيط .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

(٣) قاموس مصطلحات : ص ٦٥ .

وارتعشت يده إذا ارتعدت، وارتعش رأس الشيخ إذا جفّ من الكبر، الرعشاء : الطويلة العنق، والرعشاء من النعام : الطويلة، وقيل : السريعة»[1] .

يُلاحظ أن المعنى كما في المصطلح الجديد مولد، وقد قصرت دلالته على التذبذب المرئى فى جهاز الحاسب الآلى .

استعلام (Inquiry) :

استخدمت الكلمة فى مادة البحث بمعنى : «سؤال محتويات الاختزال من نقطة محلية أو بعيدة بواسطة لوحة المفاتيح، أو وسادة المفاتيح أو أداة أخرى»[2] .

أما العرب فقد استخدموها بدلالات يذكرها ابن منظور كالتالى : «علم بالشيء : شعر . يقال : ما علمت بخبر قدومه، أى ما شعرت . ويقال: استعلم لى خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمنى الخبر فأعلمته إياه، وعلم الأمر وتعلمه : أتقنه»[3] .

والحاصل أنه فى استخدام كلمة (استعلام) كمصطلح للحاسب الآلي قد ولد معنى جديداً، وخصّص المصطلح بالدلالة الجديدة .

قالب (Packet) :

استخدمت الكلمة فى مادة البحث بمعنى : «متوالية من الأرقام الثنائية تشكل كل أو جزء من رسالة بيانات (بناء على الطول) التى سترسل خلال الشبكة»[4] .

---

(١) انظر مادة (رعش) فى لسان العرب .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ٩٠ .

(٣) لسان العرب : مادة (علم) .

(٤) قاموس مصطلحات : ص ١٤١ .

وقد استخدم العرب الكلمة بدلالات سجلها ابن من منظور كالتالى: «القالب والقالب : الشيء الذى تفرغ فيه الجواهر ليكون مثالاً لما يصاغ منها، وكذلك قالب الخف ونحوه دخيل.. وتقلب الشىء ظهراً لبطنه كالحية تتقلب على الرّمضاء، وقلبت الشىء فانقلب أى انكب، وقلبته بيدى تقليباً»[1] .

الملاحظ أن العرب استخدموا القالب بدلالات عامة، واستخدام كلمة (قالب) فى مجال الإلكترونيات فيه تخصيص لدلالة الكلمة، حيث يدل على متوالية من الأرقام تشكل رسالة بيانات ترسل من خلال الشبكة .

وهكذا استخدم صانعو المعاجم طريقة التوليد المعنوى لوضع المصطلحات الحديثة، فقد استدعى التطور الفكرى والحضارى نمواً لغوياً، كان التوليد المعنوى أحد الأدوات فى هذا النمو، حيث يتم تحوير المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمى الجديد .

التوليد اللفظى :

ويعتمد هذا النوع على الاشتقاق اللفظى، حيث إنه : «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر»[2] .

ومن هذا المفهوم يقوم واضع المصطلحات باشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد، وفيما يلى من سطور أعرض أمثلة من المصطلحات التى أتت على هذه الصورة فى مادة البحث .

---

(١) لسان العرب : مادة (قلب) .

(٢) السيوطى : المزهر، ١ / ٣٤٦ .

ملف (File) :

من المصطلحات الموجودة فى المعجم المذكور بمعنى : «مجموعة من السجلات ذات الصلة أو مجاميع البيانات والتى تستعمل كوحدة[١]. وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هى مادة (لفف) . قال ابن منظور: «اللف : كثر لحم الفخذين، واللفف : الأكل.. وألف الطائر رأسه : جعله تحت جناحيه.. والتف الشيء : تجمع وتكاثف»[٢] .

ويذكر عن الجوهرى أنه قال : «لففت الشيء لفاً لففته، شدّد للمبالغة، ولفّه حقّه أى منعه»[٣] . والكلمة على وزن مفعل دالة حديثاً على ما نقلناه من المعجم بمعنى مجموعة من السجلات..، ولا نجد هذه الصيغة من هذه المادة مستعملة من قبل العرب قديماً، ومن هنا فهى اشتقاق لفظى جديد متوفرة فيه شروط هذا الاشتقاق لفظاً ودلالة .

مساواة (Equalization) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة فى المعجم المذكور بمعنى : «دائرة ووسائل تستعمل للتعويض عن التأثيرات الضارة للطرق المستعملة لتقليل تشويه التردد والوجه فى خطوط التراسل»[٤] . وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هى مادة (سوا) .

قال ابن منظور : «سوى الشيء وأسواه : جعله سوياً.. استوى الرجل

(١) قاموس مصطلحات : ص ٦٤ .
(٢) لسان العرب : مادة (لفف) .
(٣) السابق : المادة نفسها .
(٤) قاموس مصطلحات : ص ٥٧ .

إذا انتهى شبابه.. ويقال : فلان وفلان سواء، أي متساويان»[1] . والكلمة مشتقة على وزن مفاعلة، ولم نجد هذه الصيغة من مادة (سوا) في لسان العرب، ومن ثمّ يكون هذا مؤشراً على عدم استعمالها عند العرب قديماً، ومن هنا فهي صيغة مشتقة لفظياً ولها معنى جديد أيضاً .

منتخب (Selector) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة في المعجم المذكور بمعنى : «عملية نقل/توصيل مؤسسة على معالجة سابقة، والتي تسمح باختبار منطقي أن يتم في البرنامج أو النظام، أو مفتاح ميكانيكي متعدد المواضع، أو العلامة»[2] .

وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هي (نخب)، وذكر ابن منظور في هذه المادة أن : «انتخب الشيء: اختاره، والنخبة : ما اختاره.. ونخبة القوم ونخبتهم : خيارهم، والانتخاب : الانتزاع، والانتخاب : الاختيار ومنه النخبة : وهم الجماعة تختار من الرجال.. النخيب : الجبان الذي لا فؤاد له، وقيل : هو الفاسد الفعل، والمنخوب الذاهب اللحم المهزول، ويقال للمنخوب : النخب (النون مكسورة، والخاء منصوبة، والباء شديدة)، والجمع المنخوبون»[3] .

ومن هنا فالصيغة الجديدة التي عليها مصطلح (منتخب) غير موجودة لفظاً ودلالة فيما ذكره ابن منظور في مادة (نخب)، ومن هنا فالمصطلح (منتخب) مشتق لفظي جديد .

---

(١) لسان العرب : مادة (سوا) .
(٢) قاموس مصطلحات : ص ١٨٤ .
(٣) لسان العرب : مادة (نخب) .

الممانعة (Impedance) :

هذا المصطلح من المصطلحات التى وردت فى المعجم – مادة البحث –، وورد بمعنى : «التشبيه بين الجهد والتيار فى دائرة تيار متغير، ووحدتها الأوم، وتحتوى على مقاومة ومعارضة»[1] .

وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هى مادة (منع) . قال ابن منظور : «المنع : أن تحـول بين الرجل وبين الشىء الذى يريده، وهو خلاف الإعطاء.. ومنع الشىء مناعة، فهو منيع : اعتز وتعسر»[2] .

ومن هنا فلم يرد عند ابن منظور ما يؤكد استعمال الصيغة التى عليها مصطلح (ممانعة) عند العرب قديماً؛ ومن ثم تكون صيغة ودلالة المصطلح بهذه الدلالة جديدتين فى الاستعمال .

قطبية (Polarity) :

هذا المصطلح من المصطلحات المستعملة فى مادة البحث، ويدل على : «اتجاه أى أداة لها أقطاب أو أقطاب ذات علامة أو القيمة المحددة بالقطب الأرضى لأى نظام تيار مستمر موصل»[3] . وهذا المصطلح مشتق من مادة عربية هى مادة (قطب) .

قال ابن منظور : «قطب الشىء يقطبه قطباً : جمعه . وقطب يقطب قطباً وقطوباً، فهو قاطب وقطوب . والقطوب : تزوى ما بين العينين عند العبوس، يقال : رأيته غضبان قطباً وهو يقطب ما بين عينيه قطباً وقطوباً، ويقطب ما بين عينيه تقطيباً»[4] .

---

(١) قاموس مصطلحات : ٨٦ .
(٢) لسان العرب : مادة (منع) .
(٣) قاموس مصطلحات : ص ١٥٣ .
(٤) لسان العرب : مادة (قطب) .

ومن هنا نلاحظ أن الصيغة التى عليها المصطلح لم نجدها مستعملة من قبل العرب قديماً، فهى لم ترد فى لسان العرب، وبهذا فالمصطلح مشتق لفظياً، وهو جديد فى هذه الصيغة، وكذلك جديد الدلالة .

والاشتقاق أحد الوسائل المهمة فى صياغة المصطلحات، وباعتبار أن لغتنا العربية لغة اشتقاقية فهى مفيدة جداً فى صياغة مصطلحات جديدة من جذور عربية، ومن ثمّ تحمل المعنى الجديد(١) .

(ج) **التركيب :**

التركيب فى العربية له مفهوم محدد يتمثل فى ضم كلمة إلى أخرى، بحيث يتكون من مجموعهما عبارة واحدة ذات مفهوم واحد(٢)، كما أن التركيب من الملكات التى يكتسبها الفرد من خلال ملكته اللغوية، فيستطيع المتكلم بلغة ما أن ينشأ تراكيب لغوية جديدة لم تنطق من قبل من خلال متكلميها قاصداً الدلالة على معانٍ جديدة، وإذا كان هناك توليد على مستوى المفردات فأيضاً هناك توليد على مستوى التراكيب، فكل عصر تظهر فيه تراكيب جديدة وتعبيرات اصطلاحية لم تستخدم فى العصر الذى قبله(٣)، وفى عصرنا الحديث توجد لدينا تراكيب لا حصر لها فى المجالات الثقافية المختلفة، ومن أمثلتها تراكيب : عصر الذرة، الطاقة الكهربائية، الحرب النووية، الحرب الكيميائية، القمر الصناعى، القنبلة النووية(٤)، وفيما يلى أنواع التراكيب التى وردت فى مادة البحث – معجم فاروق سيد حسين .

---

(١) انظر : د . محمد ضارى حمادى ٢٠٠٠، ص ٥٧٥ – ٥٧٩ .

(٢) انظر : د . عبد الصبور شاهين ١٩٨٦، ص ٢٩٠ .

(٣) جمع د . عبد الصبور شاهين عدداً من العبارات الجديدة فى كتابه ١٩٨٦، ص ٣٦٢، ٣٦٣ .

(٤) انظر عدداً من هذه التراكيب فى بحث د . فريد عوض ١٩٩٦م، ص ١١٢ .

١ - التركيب الوصفى :

يتكون هذا التركيب من كلمة موصوفة تتبعها كلمة واصفة، ومن أمثلة هذا التركيب فى مادة البحث الأمثلة التالية :

عنوان مطلق (Absolute Address) :

من المصطلحات التى وردت فى مادة البحث ومعناه : «تحديد موقع مضبوط، حيث تختزن المعلومة فى نظام حاسب آلى»(١) . والكلمتان اللتان يتكون منهما هذا التركيب تنتمى كل منهما إلى مادة عربية أصيلة.

وعلى الرغم من معرفة العرب للمفردتين إلاّ أن هذا التركيب يدرج ضمن التراكيب المولدة؛ وذلك لأن العرب لم يستخدموا هذا التركيب على هذه الهيئة، ولا بهذه الدلالة، وليس معنى ذلك أنهم كانوا عاجزين عن استخدام هذا التركيب، وإنما ما نريد قوله أن هذا التركيب ولد لحاجة إليه، هو والتراكيب الاصطلاحية المولدة فى عصرنا الحديث؛ إذ هى وليدة الحاجة الحديثة .

مجال إدارى (Administrative Domain) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «مجموعة من المضيفات والمسيرات والشبكات البيئية تدار بواسطة سلطة إدارية واحدة»(٢)، والكلمتان المكونتان للتركيب عربيتان، ركبتا تركيباً وصفياً يتّسم هذا التركيب باستقلال جزأيه، الكلمة الأولى فى هذا التركيب تعامل حسب موقعها الإعرابى، والكلمة الثانية تكون وصفاً للكلمة الأولى.

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ٩ .

(٢) السابق : ص ١٠ .

ربط خلفى (Back Coupling) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم – مادة البحث – ومعناه : «ربط يسمح بنقل الطاقة من دائرة خرج إلى دائرة دخل»(1)، والتركيب مكون من كلمتين عربيتين، الثانية منهما صفة للأولى، كما أن الكلمة الثانية أيضاً منسوبة إلى الخلف، والتركيب تركيب جديد بدلالته المذكورة .

٢ - *التركيب الإضافى* :

الإضافة تعطى دلالة التخصيص والتقييد، وعندما تضاف كلمة إلى أخرى يحدث للكلمة تخصيص دلالى، والتركيب الإضافى يعطى ثلاث دلالات :

الأولى : الدلالة على مسمى مخصوص خال من الدلالة على الزمان، ويطلق على مسمى معين .

الثانية : الدلالة على حدث مخصوص خالٍ من الدلالة على الزمان عندما يكون مصدره مصدراً .

الثالثة : الدلالة على موصوف مخصوص، وذلك عندما يكون صدره وصفاً كاسم الفاعل، أو المفعول، أو يكون اسماً منسوباً (٢)، وسوف أعرض أمثلة للتراكيب الإضافية على النحو ا لتالى :

لوح *المعجل* (Acquisition Time) :

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «لوح

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ١٥ .

(٢) انظر : د . فريد عوض ١٩٩٦، ص ١١٦ .

يعطى قدرة معالجة إضافية RAM للحاسب الآلى الدقيق، عادة بإضافة وبروسيسور أو ميكرو بروسيسور»[1]، وبالصيغة التى عليها التركيب «لوح المعجل»، كلمة لوح : تضيف دلالة جديدة بهذه الإضافة فى هذا المجال الدلالى الجديد .

مسار الصوت (Audio Track):

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «مركبة الصوت لتتابع رسوم متحركة أو تقديم وسائط متعددة»[2]، هذا التركيب مكون من مضاف ومضاف إليه، وهذا التركيب يتضح من بنيته أنه جديد فى دلالته .

زمن العبور (Acquisition Time):

من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه «الزمن الذى تستغرقه دائرة حفظ / عينة لاكتساب إشارة الدخل خلال الدقة المذكورة»[3]، وهذا التركيب الإضافى يحمل دلالة جديدة، أو دلالة عصرية.

٣ - التركيب الإضافي الوصفي :

وأمثلة هذا النوع من التركيب فى المعجم المذكور الآتى :

مقاومة التيار المتغير (A. C. Resistance):

هذا من المصطلحات الموجودة في المعجم المذكور، ومعناه :

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ٩ .
(٢) السابق : ص ١٣ .
(٣) السابق : ص ١٠ .

«مقاومة أداة الإشارة تيار متغير صغير»[1]، وهذا تركيب مكون من (مضاف + مضاف إليه + وصف للمضاف) يدل على مسمى موصوف.

لغة تعليمات رمزية[2] (Assembly Language):

من المصطلحات الواردة أيضاً فى المعجم المذكور، وهو تركيب مكون من (مضاف + مضاف إليه + وصف المضاف) .

وحدة العرض المرئى[3] (Visual Display Unit):

من مصطلحات المعجم المذكور، وهو مركب من : (مضاف + مضاف إليه + وصف المضاف) .

٤ - *التركيب المنفى المبدوء بـ «لا»* :

وهذا التركيب دلالته قائمة على نفس وجود ما أضيفت إليه «لا»، أو نفى صفة عنه، ومن هذا النوع المثال التالى :

لا مركزى (Off Line):

وهو من المصطلحات التى وردت فى المعجم المذكور، ومعناه : «معدة ليست تحت تحكم مباشر للـ (CPU)، أو معدة طرفية ليست مربوطة بخط تراسل»[4]، وهذا التركيب يدل على نفى صفة عن الموصوف، هذه الصفة - فى هذا المصطلح - هى المركزية، والمركز هو وسط الدائرة هذه دلالته فى العربية، ونلفت النظر هنا أن التركيب من :

(١) قاموس مصطلحات : ص ١٠ .
(٢) السابق : ص ١٣ .
(٣) السابق : ص ٢٢٨ .
(٤) السابق : ص ١٣٥ .

(لا + اسم)تركيب قديم[1]، إلا أن استعماله كثر من خلال الترجمة عن اللغات الأوروبية فى العصر الحديث .

٥ - التركيب العطفى :

يتكون هذا التركيب من (معطوف عليه + واو العطف + معطوف)، وهو بهذا التركيب يعنى اجتماع المعطوف عليه والمعطوف، لكون الواو تدل على الجمع بين شيئين، ومن أمثلة ذلك فى مادة البحث الآتى :

تصميم وإنشاء (Authoring):

هذا المصطلح ورد فى مادة البحث، ومعناه : «اختبار رسوم متحركة أو تقديم رسوم متحركة»[2]، هنا فى هذا المصطلح عطف بالواو جمع بين تصميم وإنشاء .

---

(١) ذكر المستشرق (ستتكيفتش) أن المركبات المنفية بـ «لا» ليست بدعة خالصة فى العربية، كما أنها من الممكن أن تثرى باستمرار معجم اللغة العربية، ولكنها - حسب زعمه - تعدّ بشكل جوهرى غير عربية وغير سامية، ذلك أن صوغ الكلمات هو من خصائص اللغات الأوروبية اللصقية . انظر : كتابه ١٩٨٥، ص ١٠٩ . ويعلق د . محمد حسن عبد العزيز على كلام الأستاذ (ستتكيفتش) مؤرخاً لوجود المركبات المنفية فى العربية مؤكداً وجودها فى العربية من خلال قول الشماخ (٢٢هـ = ٦٤٣م) :

إذا ما أدلجت يداها   لا الإدلاج ليلة لا هجوع

وكذلك فى شعر ساعدة الهذلى، ونشير إلى أن هذا التركيب جعل من قبل المجمع المصرى خاصاً بلغة فقط لتحرج بعض الأعضاء فى تسويغه؛ لأنه لم يثبت فى فصيح الكلام، إلا أن هذا التركيب شاع حديثاً ليقابل الكلمات التى تتضمن سوابق تعبر عن النفى فى اللغات الأوروبية، ولم يقتصر استعماله على لغة العلوم، بل انتشر كذلك فى لغة الأدب بمختلف فنونه . انظر تعليق د. محمد حسن عبد العزيز فى ترجمته لكتاب (ستتكيفتش) ١٩٨٥، ص ١٢٢ - ١٢٦ . وشيوع استعمال المركبات المنفية فى العصر الحديث انتشر كثيراً، وإلى ذلك يشير المستشرق الرومانى (دوبريشان)، حيث يذكر أن استخدام أداة النفى (لا) فى التركيب المنفى اتسع وتنوع كثيراً، زاعماً أن انتشار استخدامها بهذه الوظيفة يعود على الأقل جزئياً - إلى تأثير صيغ مماثلة من اللغتين الفرنسية والإنجليزية . انظر : بحثه ٢٠٠١، ص ١٦٥ .

(٢) قاموس مصطلحات : ص ١٣ .

قص ولصق (Cut and Paste) :

هذا المصطلح ورد فى مادة البحث، ومعناه : «فى معالجة الكلمات، هو أمر يسمح للمستخدم بتحريك نصف من جزء واحد فى الملف الآخر أو الملف مختلف كلية»[1] . هذه الصورة مثل سابقتها تركيب عطفى يعتمد فيه صائغ المصطلح على العطف بالواو .

٦ - *التركيب العطفى الوصفى* :

يتكون هذا التركيب من (معطوف عليه + واو العطف + معطوف + صفة) ، ومن أمثلة ذلك فى مادة البحث الآتى :

إرسال واستقبال أوتوماتيكى (Automatic - Send - Receive) :

هذا المصطلح من المصطلحات المركبة التى وردت فى المعجم، ومعناه : «طرف له القدرة على إرسال واستقبال رسائل بدون عامل»[2] . وهذا المصطلح مركب من معطوف عليه ومعطوف وصفة .

٧ - *التركيب النسبى* :

ويتكون هذا التركيب من كلمتين تفصلهما شرطة مائلة للدلالة على النسبة، ومن ذلك الأمثلة التالية :

عامل / عنصر (Operand) :

ورد هذا المصطلح فى المعجم المذكور، ومعناه : «الكمية الأساسية التى تتم عليها عملية رياضية، أو نتيجة، أو كمية متغيرة، أو جزء عنوان لتعليمات»[3] .

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ٣٥ .

(٢) السابق : ص ١٢ .

(٣) السابق : ص ١٣٧ .

شامل / عالمى (Global):

ورد هذا المصطلح فى المعجم المذكور، ومعناه : «ذلك الجزء لبرنامج مترجم والذى يحتوى على جسم، أى تحرير لتعليمات متوسعة يتم استدعاؤه من وحدة مصدر وجزء الشفرة المفتوح لوحدة المصدر»[١] .

٨ - تركيب مكون جملة اسمية :

ومن أمثلة هذا التركيب ما يأتى:

الكل في واحد (All - in - One):

ورد هذا المصطلح فى المعجم المذكور، ومعناه : «قوقعة أوتوماتيكية «مكتب»، تحتوى على مشغل قائمة ومشترك مستخدم صغير، ومدير صقل ومدير ملف»[٢] . وهذا التركيب مكون من جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (شبه جملة) .

أمريكا علي *الخط* (America Online):

ورد هذا التركيب الاصطلاحى فى المعجم، ومعناه : «خدمة مركزية (على الخط) موجهة بالعميل بأثنين مليون عميل تقريباً . مشتركها على الرسم وتسويقه، أدى لنتوء دراماتيكى فى عدد المستخدمين أثناء عام ١٩٩٤، خدمة تقدم تسلق سهل لمجاميع أخبار الإنترنت»[٣] .

أرقام ثنائية في *الثانية*[٤] (B. P. S. : Bits Per Secod):

ورد هذا التركيب الاصطلاحى فى المعجم المذكور، وهو جملة اسمية مكونة من مبتدأ وصفة له، وخبر (شبه جملة) .

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ٧٥ .
(٢) السابق : ص ١٠ .
(٣) السابق : ص ١١ .
(٤) السابق : ص ٢٠ .

مؤتمن على الأسرار (Confidant):

ورد هذا التركيب الاصطلاحى فى المعجم المذكور، ومعناه: «برنامج أمن يشفر البيانات الحساسة حتى تصبح مؤتمنة على الأسرار»[1]، وهذا التركيب جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (شبه جملة).

وبعد، فهذه الطرق التى سلكها صاحب المعجم فى بناء المصطلحات التى وضعها كمتكافئات للمصطلحات الإنجليزية، ولنا عليها ملاحظات سوف ندلى بها فى مشكلات التكافؤ فى مصطلحات هذا المعجم، وهذا سيكون فى الصفحات التالية.

أمّا الآن فإنى أختم ما سبق عرضه لوسائل صوغ المصطلحات أن اللغة مفرداتها وتراكيبها لم تقف حجر عسرة فى بناء المصطلحات، بل كانت لينة فى أيدى الاصطلاحيين، ففى العصر الحديث احتكت اللغة العربية باللغات الأوروبية الواسعة الانتشار كالفرسية والإنجليزية، وقد وصلت هاتين اللغتين إلى مرحلة عالية من التطور والتقدم؛ ولذا كان لزاماً على أية لغة تترجم عن هذه اللغات التى تمثل تقدماً حضارياً وعلمياً – أن يستعين أهلها بالقدرة المهارية على صوغ المصطلحات المتكافئة للمقابلات الأجنبية، ومن مادة البحث وغيرها من المعاجم العلمية يتبين لنا استعانة صنّاع المعاجم بالمفردات العربية وتحميلها المعانى العلمية الجديدة، وكذلك صوغ تراكيب تحمل المضامين الموجودة فى المصطلحات الأجنبية، ولأن صوغ المصطلحات ليس بالأمر الهين؛ لذا ظهرت بعض القضايا الاصطلاحية من خلال تأثير اللغات الأجنبية فيها، فمثلاً الكلمات التى تتكون من السوابق الخاصة بالنفى، أو الزمن، أو

---

(١) قاموس مصطلحات : ص ٣٢ .

أو المكان، استوجبت اشتمال المقابل العربى على الدلالة الموجودة فى المقابل الأجنبى، بمعنى أنه قد أصبح من الضرورى أن تعبر العربية عن معانى ودلالات السوابق الموجودة فى هذه اللغات أو تقلدها؛ ومن ثم أثرت اللغات الأجنبية على ظهور الطرق الجديدة للتعبير عن هذه الدلالات .

ومن هنا نرتضى الصور التى عرضها د . محمد عبد العزيز[١]، مثل : (لا + اسم أو وصف)، وهذا وجدناه فى المعجم – مادة البحث – في إلمثال.. (لا مركزى)، وغيرها من الصور التى اقتضت الحاجة الجديدة وجودها .

وعلى العموم فقد استخدمت اللغة العربية وسائل مختلفة للتعبير عن معانى اللواحق الأوروبية، فتقابل «اللاحقتان العربيتان (ى) للنسبة و (سية) للمصدر الصناعى عدداً من اللواحق الأوروبية .

كما تمت ترجمة عدد من اللواحق الأوروبية الأخرى بطرق مختلفة واستعير عدد من اللواحق الفرنسية، وتجعل جميع هذه الوسائل اللغة العربية قادرة على التعبير عن معانى جميع اللواحق الأوروبية»[٢] .

---

(١) انظر : د . محمد حسن عبد العزيز ٢٠٠٢، ص ٨١ وما بعدها .

(٢) د . نيفولا دويريشان ٢٠٠١، ص ١٦٠، وأشير إلى أن عبد القادر المغربى كان من أوائل من كتب عن (تعريب الأساليب)، ويريد به حسب قوله : «إدخال الغرب فى أساليبها أسلوباً أعجمياً» . انظر مقاله ١٩٣٤، ص ٣٣٢، وقد كانت لغة الجرائد أسرع فى التأثر، وفي ظهور بنى تركيبية جديدة من مثل جولة مكوكية، وسفير فوق العادة، ووزير بلا وزراء، وسياسة الوفاق، انظر للتفصيل بحث د. حسنى عبد الوهاب التالى : Hosny A. Wahaba. Aal, 1992, P. 86 . وهناك تأثير فرنسى على النصوص القانونية العربية، سواء أكان فى المفردات أم فى التراكيب، انظر عرضاً طيباً لهذا التأثير فى البحث التالى: Ahmed Fakhri 200 وبهذا فإن العربية فى العصر الحديث استجابت وتستجيب لوضع المصطلحات المفردة والمركبة، ألم تكن هى العربية المؤثرة فى حضارات العالم كله فى العصور الوسطى؟ ويحضرنى هنا ما ذكره اللغوى الأمريكى=

هكذا فإن المعجم – مادة البحث – استخدم بعض الوسائل التى يستخدمها العرب فى صوغ المصطلحات، إلاّ أن المعجم جاءت به مشكلات عديدة فى صنع المتكافئات ولبحثها وتلافيها فى المعاجم الآخرى، أو فى الطبعة الثانية من هذا المعجم كان تحليلى لهذه المتكافئات فى الصفحات التالية .

رابعاً: مشكلات التكافؤ فى مصطلحات المعجم:

أمر طبيعى أن نجد مشكلات فى نقل المفاهيم العلمية من لغة إلى لغة أخرى، ذلك أن كل لغة لها ثقافتها وحضارتها الخاصة، كما أن لكل مترجم إدراك مختلف عن الآخرين، فعملية الترجمة، وبخاصة ترجمة المصطلحات العلمية تحتاج إلى فريق عمل ينفذ الترجمة يوضح وسائل معتمدة لصوغ المصطلح وتقييسه، فإن وجود مكافئين أو أكثر من المقابلات العربية لمصطلح أجنبى بعينه قضية على جانب كبير من الأهمية؛ لأنها قد تعوق الاتصال العلمى لا على المستوى العربى فحسب، بل على المستوى القومى أيضاً [١].

وفى تحليلى لمشكلات التكافؤ فى مادة البحث وجدت أن أكثرها يقع فى العناصر التالية :

= إدوارد سابير، فى كتابه (اللغة)، وفيه يشير إلى أنه توجد خمس لغات مهمة جداً ثقافياً، كان لها دور كبير فى العالم، وهى كالآتى : الصينية القديمة، والسنسكريتية، والعربية، واليونانية، واللاتينية، وفى المرتبة الثانية توجد الفرنسية والعبرية والتأثير الثقافى للإنجليزية . انظر : E. Sapir, 1953, P. 183 - 184 . ومن هنا فالتأثير بين اللغات واقع باعتبار أن اللغة صورة لحضارة أصحابها، ومن هنا فإذا كانت العربية قد تأثرت باللغات الأوروبية فإنها أيضاً قد أثرت فى هذه اللغات، وحول تأثير العربية فى اللغات الأوروبية . انظر : كتاب اللغوى لويس دروا . L. Deroy, 1956, P. 161

(١) انظر : د . محمد حلمى هليل ١٩٩١، ص ٣١ .

١ – تعدد المصطلح العربى للمقابل الأجنبى الواحد .

٢ – ذكر المصطلح العربى والصيغة المعربة للمصطلح الأجنبى معاً .

٣ – طول المصطلح العربى أحياناً .

٤ – وجود مصطلحات معربة دون وجود شرح لها .

٥ – وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية – إنجليزية .

٦– وجود الشرح فقط دون وجود مصطلح معين .

٧ – غموض المصطلح والتفسير أحياناً .

٨ – عدم الاستعانة بمفاهيم التوحيد والتقييس .

(١) تعدد المصطلح العربى للمقابل الأجنبى :

نلمس هذا فى مادة البحث، وأمثلة كثيرة منها : المقابلان اللذان وضعهما مقابلاً للمصطلح Click، حيث وضع «طقطقة / يطقطق»[١]، علماً بأن المقابل فى معجم مصطلحات الحاسب الآلى «نقر»[٢] فقط .

والشيء نفسه نجده فى مقابل المصطلح « Bundle»، حيث المقابل عنده «حزمة (كوابل أو ألياف)»[٣]، وهو فى معجم مصطلحات الحاسب الآلى المقابل «حزمة»[٤] .

ونجده أيضاً فى مقابل المصطلح (Electron)، حيث وضع مقابلين، هما: «ألكترون / كهرب»[٥]، علماً بأن مشتقات هذا المصطلح

---

(١) قاموس مصطلحات مادة (Click) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب الآلى، مادة (Click) .

(٣) قاموس مصطلحات، مادة (Bundle) .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب الآلى، مادة (Bundle) .

(٥) انظر : قاموس مصطلحات، مادة (Electron) .

عـربت فى أغلب المـعاجم المـخـتـصـة بالحـاسب الآلى، ومنهـا مـعـجم الحاسبات الذى نفذ تحت إشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة[١]، وأيضاً المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية[٢]، المطبوع من خلال المنظمة العربية للعلوم الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية .

السمة نفسها فى مقابل المصطلح « Fallback»، حيث ذكر صاحب المعجم مقابلين، هما «يتراجع / يتقهقر»[٣] .

وكذلك فى مقابل المصطلح « Global» الذى ذكر له مقابلين، هما : «شامل/ عالمى»[٤]، علماً بأن المذكور فى المعجم المنشور عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو «شامل»[٥] فقط، والمذكور فى معجم مصطلحات الحاسب الذى أعده م/ على يوسف هو المقابل «عام»[٦] فقط، والمصطلح بدلالته ليس صعباً حتى نضع له مقابلين . وفى الحقيقة واحد منهما يكفى كمقابل .

السمة نفسها نجدها فى مقابل المصطلح «index»، حيث ذكر مقابلين هما «فهرس/ مؤشر»[٧]، علماً بأن المقابل «مؤشر» فى المعجم التابع لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفى قاموس الكمبيوتر الذى نشرته جامعة ريدينج ببريطانيا نجد المقابل «فهرس»[٨]، ونجده فى معجم

---

(١) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .

(٢) انظر : المعجم العربى الموحد، المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات، مادة (Fallback) .

(٤) السابق : مادة (Global) .

(٥) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .

(٦) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، المادة السابقة .

(٧) قاموس مصطلحات : مادة (Index) .

(٨) انظر : معجم الحاسبات، المادة السابقة .

مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف بمقابلين هما «فهرس» و «دليل»[١]، وفى المعجم العربى الموحد – الصادر عن جامعة الدول العربية – نجد المقابل «فهرس»[٢] .

ونلاحظ أن أغلب المعاجم ورد فيها مقابل واحد لهذا المصطلح، ولم يرد مقابلان إلا فى معجم فاروق سيد حسين – وهو مادة البحث – ومعجم مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف، علماً بأن أياً من المقابلات الموضوعة يصلح كمتكافئ للمصطلح الأجنبى المذكور، كما أن المصطلح الأجنبى ليس صعب الدلالة، وليس هو الذى نحتار فى وضع مقابلات له .

والسمة نفسها نجدها فى مادة البحث فى مقابل المصطلح (Operand) ، حيث ذكر مقابلين، هما «عامل / عنصر»[٣]، علماً بأن المقابل فى معجم الحاسبات هو «معامل»[٤]، والمقابل نفسه فى المعجم العربى الموحد[٥]، والمقابل نفسه فى قاموس الكمبيوتر[٦]، وكذلك فى معجم مصطلحات الحاسب، ولمّا كان هناك إجماع – على الأقل من خلال هذه المعاجم المذكورة – فلماذا الحيرة فى وضع المقابلات؟ وهذا دليل على أن صاحب المعجم الذى نشر بمكتبة الأسرة، ومكتبة الأسرة لها لجنة تختار ما يطبع وينشر، أقول هذا دليل على أنه لم يطلع على المعاجم المختصة العربية المطبوعة فى هذا المجال .

---

(١) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، المادة السابقة .
(٢) انظر : المعجم العربى الموحد، المادة السابقة .
(٣) قاموس مصطلحات، مادة (Operand) .
(٤) معجم الحاسبات، المادة السابقة .
(٥) المعجم العربى الموحد، المادة السابقة .
(٦) قاموس الكمبيوتر، المادة السابقة .

والشيء نفسه نجده فى مقابل المصطلح «Semiconductor»، حيث ذكر مقابلين، هما «شبه موصل / نصف موصل»[1]، علماً بأن مقابل المصطلح فى المعجم العربى الموحد، وقاموس الكمبيوتر، ومعجم مصطلحات الحاسب هو مقابل واحد هو «شبه موصل»[2]، وأظن أنه طالما هناك إجماع وإنى لأتعجب أن مصطلحات سهلة الدلالة، سلك فيها السالكون ضروباً فى ترجمتها، واستقر الرأى على ترجمتها بمقابلات أصبحت متداولة، لماذا يتركها صانع هذا المعجم ؟

وأخلص من هذا إلى أن المصطلحات التى وضع لها مقابلين صاحب المعجم - مادة بحثنا - لم تكن بالمصطلحات الصعبة الدلالة حتى نلتمس له العذر، وإنما كانت سهلة مترجمة فى المعاجم العربية المختصة بالمجال نفسه دون وجود تعدد اصطلاحى، ومعروف أن التعدد الاصطلاحى سببه إما فى صعوبة المصطلح الأجنبى، وإما فى عدم وجود فريق عمل متكامل فى صناعة المعجم حتى يتسنى لهذا الفريق المتكامل بناء بنك مصطلحات مصغر يكون تحت خدمتهم أثناء بناء المتكافئات .

ويكثر التعدد الاصطلاحى فى حالة صناعة معجم من خلال فرد غير مكتمل العدة العلمية من خلال التخصص العلمى مجال المعجم، أو يكون متخصصاً فى العلم موضوع المعجم، ولا يعلم عن صناعة المعجم الشيء الكثير، ما يحدث فوضى اصطلاحية أحياناً .

(٢) ذكر المصطلح العربى والصيغة المعربة للمصطلح الأجنبى معاً :

وجد هذا النوع من المشكلات المتعلقة بالمصطلحات الموجودة فى

---

(١) قاموس مصطلحات، مادة (Semiconductor) .

(٢) انظر : المادة السابقة فى المعاجم المذكور أعلى .

المعجم مادة البحث، وهذا ما نجده فى مقابل المصطلح «Ohm» الذى وضع تعريبياً له «أى أدخل المصطلح الأجنبى العربية بصياغة عربية» بصيغة «أوم»، وكذلك وضع مقابلاً عربياً له، وهو «وحدة قياس المقاومة»[1] .

وهذا المصطلح الأجنبى لم نجده فى المعاجم الأخرى معجم مصطلحات الحاسب للمهندس / على يوسف، وقاموس الكمبيوتر، والمعجم العربى الموحد، ومعجم الحاسبات .

نجد الشىء نفسه فى مقابل المصطلح « relay»، حيث وضع مقابلاً عربياً، وكذلك عرب المصطلح الأجنبى بصيغة عربية، فقال : «متمم / ريلاى»[2] .

وهذا المصطلح ترجم فى معجم الحاسبات بمصطلح «مرحل»[3]، وكذلك فى معجم مصطلحات الحاسب[4] . وأظن أن مصطلح (مرحل) أكثر كفاءة من (متمم) كما فعل صاحب المعجم – مادة البحث –، ولم يكن هناك داعٍ إلى تعريبه كما فعل صاحب معجمنا واستخدمه فى الجمع «ريلايات»[5] .

ونجد الشىء نفسه فى مقابل المصطلح «Volt» الذى عربه، وكذلك ترجمه، فقال : «وحدة الجهد الڤولت»[6] .

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Ohm) .

(٢) السابق : مادة (relay) .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : المادة السابقة .

(٦) السابق : مادة (Volt) .

وتكثر هذه الظاهرة عندما يعتقد صانع المعجم أن المصطلح يصعب نقل دلالته؛ لذا ينقله معرباً بصيغة عربية، وكذلك يضع له مقابلاً عربياً، ويذكرنا هذا بما كان يصنعه رواد الترجمة فى مصر، الطهطاوى وزملاؤه وتلاميذه، حيث كانوا ينقلون المصطلح أحياناً بأشكال مختلفة، فيعربونه ويترجمونه معاً، وسوف أدلك على ذلك بنقلهم المصطلح الفرنسى «aval»، الذى نقلوه مترجماً بمصطلحين هما «كفالة الحوالة» و «كفالة العهد»، وكذلك عربوا المصطلح بصيغة عربية هى «أوال»[١].

(٣) طول المصطلح العربى أحياناً:

نجد هذه السمة فى مادة البحث، ومن أمثلتها مقابل المصطلح «analyzer»، حيث نقلها بتركيب اصطلاحى هو «روتين يحلل برنامج»[٢]، ونقل هذا المصطلح فى معجم الحاسبات بكلمة واحدة هى «محلل»[٣]، وفى قاموس الكمبيوتر نقل بتعبير هو «جهاز تحليل»[٤].

ولم يكن هناك من مبرر فيما فعله صاحب معجمنا فقد صاغ المقابل بجملة، علماً أن المقابل كما فى معجم الحاسبات، وهو كلمة واحدة هى «محال» أكثر المقابلات قرباً إلى التكافؤ الاصطلاحى.

ونجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «drift»، حيث ترجمه بقوله : «تغيير بطيء فى خرج دائرة»[٥]، مع العلم بأنه يترجم بكلمة واحدة فى معجم الحاسبات، هذه الكلمة هى «انجراف»[٦]، ونجد المقابل كلمة واحدة

(١) الطهطاوى وآخرون : ترجمة القانون التجارى، ص ١٤٨ .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Analyzer) .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (drifit) .

(٦) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

أيضاً فى قاموس الكمبيوتر وهو «انحراف»[1] . ومن هذا نستشف أن كلمة «انحراف» تكفى كمتكافئ للمصطلح الأجنبى المذكور، كما نلاحظ أن المقابل الموجود فى المعجم – مادة البحث – لم يكن الصيغة الأمثل كمتكافئ للمصطلح الأجنبى المقابل .

ونجد أيضاً السمة فى مقابل المصطلح «Virus»، الذى وضع له مقابلاً طويلاً هو «فيروس الحاسب الآلى»[2]، أما فى المعاجم الأخرى فإننا نجد المقابل فى قاموس مصطلحات الحاسب الآلى لهشام رشوان هو «فيروس الحاسب»[3]، أما فى معجم مصطلحات الحاسب ومعجم الحاسبات فالمقابل كلمة واحدة فقط هى «فيروس»[4] .

ونلاحظ أن المصطلح الأجنبى اقترض وصيغ صياغة عربية، كما نلاحظ أن الصنع الأحسن فى هذا الموقف هو تعريب الكلمة فقط، وأن السياق يفهم القارئ بأنه فيروس للحاسب الآلى .

ونجد السمة نفسها فى مقابل المصطلح «Unit String»، حيث نقلها بقوله : «صف بكينونة واحدة فقط»[5]، وكان المقابل فى قاموس الكمبيوتر محدداً ومتكافئاً مقارنة بمقابل المعجم مادة البحث، حيث كان مقابل قاموس الكمبيوتر «مقطع أحادى»[6] .

والسمة نفسها فى مقابل المصطلح «Cheapnet» الذى نقله بقوله :

---

(١) قاموس كمبيوتر : المادة السابقة .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Virus) .

(٣) هشام رشوان،قاموس مصطلحات الحاسب الآلى : المادة السابقة .

(٤) انظر : معجم مصطلحات الحاسب، ومعجم الحاسبات، المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (Unit String) .

(٦) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

«شبكة منطقة محلية»[١]، وكذلك مقابل المصطلح «Coalesce» الذى نقله بمقابل طويل هو «جمع ملفين أو أكثر فى واحد»[٢] .

وطول المقابل يرجع إلى أن المفهوم جديد كما فى المصطلح الأجنبى، وأن كلمة واحدة فقط لا تؤدى المدلولات الموجودة فى المصطلح الأجنبى، ولكن حل هذه المشكلة كائن فى وجود فريق عمل لصناعة المعجم، وكذلك بعمل بنوك مصطلحات فى عالمنا العربى، وبهذه الأمور تقل قضايانا الاصطلاحية .

(٤) وجود مصطلحات معربة دون وجود شرح لها :

هذه السمة نجدها فى مادة البحث، ومن أمثلة ذلك مقابل «MB: Mega Byte»، الذى عرّبه بقوله «ميجا بايت»[٣]، ولم نجد شرحاً لها يحدد دلالاتها طالما أنه عرّبها فقط، وهذا على عكس ما فعل صاحب معجم قاموس الكمبيوتر عرّبها بقوله «ميجا بايت»، لكن أضاف شرحاً قصيراً قال فيه : «مليون بايت / سعة ذاكرة»[٤] .

أما قاموس مصطلحات الحاسب الآلى فقد عرّبه بصيغة «ميجا بايت»، وشرحه قائلاً : «مليون بايت : رمز تقريباً»[٥] .

والسمة نفسها نجدها فى مقابل المصطلح «Megohm»، حيث عرّبه فقط بصيغة «ميجا أوم»[٦]، ولم أجد هذا المصطلح فى المعاجم الأخرى

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Cheapnet) .

(٢) السابق : مادة (Coalesce) .

(٣) السابق : مادة (M. B.) .

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلى : المادة السابقة .

(٦) قاموس مصطلحات : مادة (Megohm) .

التى استعين بها، والملاحظ أن صانع معجمنا لم يقم بتفسير المصطلح الذى لم يصنع معه إلا شيئاً واحداً وهو اقتراض المصطلح الأجنبى وتحويله إلى صيغة عربية دون أن يضع له أى تفسير لمعناه العلمى .

والسمة نفسها فى مقابل المصطلح «Pico» الذى عرّبه فقط بصيغة «بيكو»[١]، وكان عليه أن يقدم تفسيراً لمدلول هذا المصطلح كما فعل غيره، ففى معجم مصطلحات الحاسب بعد أن عرّبه بالصيغة نفسها الموجودة فى المعجم مادة البحث، قدّم تفسيراً مختصراً للمصطلح، فقال : «جزء من مليون مليون، أى $١٠^{-١٢}$»[٢]، وكما فى معجم الحاسبات الذى عرّب المصطلح بالصيغة نفسها الموجودة فى المعجمين السابقين، ثم قدّم تفسيراً صغيراً له قال فيه: «سابقة تعنى $١٠^{-١٢}$»[٣] .

نجد السمة نفسها فى مقابل المصطلح «KB: Kilo Byte» الذى عرّبه فقط بصيغة «كيلو بايت»[٤]، ولم نجد تفسيراً لهذا المصطلح فى المعجم مادة البحث، أما فى قاموس مصطلحات الحاسب الآلى فقد عرّبها بالصيغة الموجودة فى المعجم مادة البحث، وقدّم تفسيراً بسيطاً، يقول: «كيلو بايت = ألف بايت تقريباً»[٥]، وفى قاموس الكمبيوتر نجد تعريباً وتفسيراً، يقول: «كيلو بايت – وحدة قياس السعة التخزينية للأوساط التخزينية أو الذاكرة، وتعنى: ١٠٢٤ بايت»[٦] .

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (pico) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٤) قاموس مصطلحات : مادة (Kilobyte) .

(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلي : المادة السابقة .

(٦) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

وفى معجم الحاسبات نجد تعريباً للمصطلح الأجنبى وشرحاً مختصراً له، يقول : «كيلو بايت: وحدة لقياس حجم الذاكرة تساوى ١٠٢٤ بايت»[١] .

ومن هنا نلاحظ أن تعريب المصطلح فقط دون تقديم تفسير له قد لا يعطى الدلالة التى عليها المصطلح فى لغته المصدر، ومن ثمّ يفقد أحياناً المعجم مهامه أو وظيفته، والتى هى تقديم مصطلحات من لغة الهدف تكون متكافئة الدلالة مع المصطلح الأجنبى، والشرح فى أحيان كثيرة مهم جداً .

(٥) وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية - إنجليزية :

ذكرنا سابقاً أن المقابلات المركبة من عربى – إنجليزى كانت حوالى ١٣٨ مرة من عدد ١٠٩٣ مقابل موضوعة فى المعجم مادة البحث .

ولن نقدم هنا التراكيب العربية – الإنجليزية المقبولة، مثل «باص التحكم»[٢]، و «رسم كوريل»[٣]، و «خريطة كارنوف»[٤]، وإنما سنقدم تراكيب عربية – إنجليزية تتسم بالصعوبة كما أنها جديدة فى مجال الاصطلاح، ومن أمثلة هذا النوع فى مادة البحث مقابل المصطلح «n - channel»، والتى نقلها بقوله: قناة – n »[٥]، وهذا التركيب مكون من : «اسم عربى + حرف إنجليزى»، هو رمز لمدلول اصطلاحى .

---

(١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Control Bus) .

(٣) السابق : مادة (Corel Draw) .

(٤) السابق : مادة (Karnaugh Map) .

(٥) قاموس مصطلحات : مادة (n - channel) .

السمة نفسها نجدها فى مقابل المصطلح « Silicon Dioxide» الذى نقله بقوله «ثانى أكسيد السليكون»(١)، هذا التركيب مكون من «اسم عربى + اسمين أجنبيين مقترضين يشابه التركيب الاصطلاحى الموجود فى الكيمياء وهو «ثانى أكسيد الكربون» .

وأيضاً فى مقابل المصطلح «Silicon Transistor» الذى نقله معرباً بقوله: «ترانزستور السليكون»(٢)، وقدّم تفسيراً غامضاً إن شئت قل قدّم تفسيراً أعجمياً، يقول : «ترانزستور مصنوع من بلورة السليكون بالمقارنة بالترانزستور الجرمانيوم المصنوع من الجرمانيوم»(٣) .

الشيء نفسه نجده بطريقة جديدة فى مقابل المصطلح الرمزى «SRAM: Static RAM»، الذى نقله بقوله : «RAM استاتيكية»(٤)، هنا تركيب غريب على معجم من المفروض أن يقدم مادة لغوية مفهومة للقارئ العربى، فالكلمة الإنجليزية «Static» يقترضها ويصيغها صياغة عربية، بالرغم من أن مدلولها ليس صعباً، وقد ترجمها صاحب معجم «قاموس مصطلحات الحاسب الآلى»، بكلمة «ثابتة»، لكن لم يثبت على ترجمته هذه، بل قدم فى موضع آخر الكلمة معربة بصيغة «استاتيكية»(٥)، أما صاحب معجمنا – مادة البحث – فقد قدّم المختصر الاصطلاحى «RAM» دون ترجمة، ونتساءل أبهذا يكون المعجم معجماً ؟ كان عليه أن يفعل ما فعله قاموس الكمبيوتر، حيث أعادها إلى أصلها وهو «Random

(١) السابق : مادة (Silicon Dioxide) .
(٢) السابق : مادة (Silicon Transistor) .
(٣) السابق : المادة السابقة .
(٤) قاموس مصطلحات : مادة (SRAM) .
(٥) قاموس مصطلحات الحاسب الآلى : مادة (Static) .

«Access Mempry»، ثم قدّم ترجمة لها وهى «ذاكرة القراءة والكتابة»[١]، أما معجم مصطلحات الحاسب فقد ترجمها بقوله : «ذاكرة تداول مباشر»[٢] .

والسمة السابقة نجدها فى مقابل المصطلح «Address»، حيث نقلها بمقابل عربى إنجليزى، والإنجليزى مكتوب بالإنجليزية، يقول صاحب معجمنا فى المقابل الذى وضعه : «نظام إذن لـ Net ware٤,١١»[٣]، أى طريقة يصنعها صاحب معجمنا هذا المهندس فى معجمه؟ نحن نجد فى هذا المعجم طريقة جديدة على المعاجم العربية، علماً بأن ترجمة هذا المصطلح فى معجم مصطلحات الحاسب هى «عنوان»[٤]، ونفسه فى قاموس الكمبيوتر[٥]، ونفسه أيضاً فى معجم الحاسبات[٦] .

وفى مقابل «AND gate» نجد المقابل فى المعجم – مادة البحث – «بوابة AND »[٧]، علماً بأنه حينما عرض للمختصر الاصطلاحى «AND» نقله بتفسير، ولم ينقله بمصطلح محدد، وسوف نرى بعد قليل أن وضع التفاسير أكثر من وضع المصطلحات فى هذا المعجم .

هذه الطريقة الجديدة فى التعامل مع المختصرات العلمية لم نجدها فى المعاجم الأخرى فى المضمار نفسه، فالمصطلح الإنجليزى الذى نحن بصدده، والذى نقله المهندس / فاروق سيد حسين بقوله: «بوابة AND»

---

(١) قاموس الكمبيوتر : مادة (RAM) .
(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .
(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Address) .
(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .
(٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
(٦) معجم الحاسبات : المادة السابقة .
(٧) قاموس المصطلحات : مادة (AND gate) .

نرى معجم الحاسبات يترجمه «بوابة واو العطف»[1]، أما معجم مصطلحات الحاسب فقد ترجمه (بوابة «واو»)[2]، ونفسه موجود في المعجم العربي الموحد[3] .

وقبل أن ننتقل إلى مشكل آخر من مشاكل تكافؤ المصطلح، نذكر أنه فيما يخص المختصرات[4]، فهي من وسائل تكوين المصطلحات بجانب الوسائل الأخرى كالتغير الدلالي والاشتقاق والنحت والتركيب، إلاّ أن المختصرات تتميز عن هذه الوسائل بعدم خضوع المختصرات لقواعد لغوية صارمة تحدد بنيتها، والواقع أن هذه المختصرات أصبحت مكوناً أساسياً في اللغات العالمية[5] المعاصرة على مستوى العلم والتقنيات والحياة العامة، وكذلك في مستوى الإعلام، ويعلل ذلك إلى الاختصار اللغوي[6]، فالتعبير عن المفاهيم العلمية الحديثة تطلب عدة وسائل للتعبير عنها، منها : المختصرات، والكلمات القصار، والرسوم، والرموز.

---

(١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) المعجم العربي الموحد : المادة السابقة .

(٤) هناك عدد من المصطلحات الإنجليزية والفرنسية في علم المصطلح والتي تدل على المختصرات، ففي الإنجليزية Acronym، وفي الفرنسية Abreviation, Siglaison, Acronyme .

(٥) توجد المختصرات في اللغة العربية قديماً، ومن ذلك (ثنا = حدثنا)، و (س = سيبويه)، و (ش = شرح)، و (أ. هـ = انتهى) . انظر حول ذلك مقال د . حجازي ٢٠٠١، ص ١٠٩، ١١٠ .

(٦) انظر مقال د . عصام أبو سليم ١٩٩٧، ص ٢٥٥، كما يشير د . حجازي إلى أن استخدام هذه المختصرات يهدف إلى : ١ – توفير الوقت . ٢ – توفير الحيز الطباعي؛ لأن الاختصار يأخذ حيزاً محدوداً في الطباعة . ٣ – وضوح الدلالة المتخصصة والبعد عن الصياغة الغامضة . ٤ – تيسير التعامل الدولي عبر اللغات . انظر : مقال د . حجازي ٢٠٠١، ص ٩٧ .

وقد دخل العربية مجموعة من الاختصارات دولية، مثل «كوميسا» = COMESA، والتى تدل على السوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقى، وكذلك «جات» = GATT، والتى تدل على الاتفاقية العامة عن التعريفات الجمركية والتجارة .

وتتعدد المختصرات الأجنبية التى اقترضتها العربية، مثل «ليزر» و «رادار»، و «ناتو»، كما أن هناك مختصرات عربية وضعت على نسق المختصرات الأوروبية(١) .

ومن خلال التعامل مع المختصرات نعرف أن أمام المترجم طريقتين، هما :

١ – أن يرجع المختصرات إلى الكلمات ويترجم الكلمات، وهذا يحدث كثيراً، وقد رأينا المعاجم التى قارنا المعجم – مادة البحث – بها تعتمد على ذلك، حيث ترجع المختصرات إلى الكلمات الدالة عليها المختصرات، ثم تترجم الكلمات، ويميل الاستخدام فى وسائل الإعلام العربية فى أكثر الحالات – أى فى غير تلك الحالات المحدودة التى ذكرنا بعضها – إلى ترجمة المكونات بكلمات عربية دالة(٢) .

٢ – الطريقة الثانية بأن ينقل المختصرات بمختصرات عربية، ولكن هذه الطريقة لها عيبها، وهو أنها تقدم المدلول بغموض .

وأرى أن الطريقة الأولى أكثر يسراً وقبولاً بالنسبة لسياقنا العلمى والثقافى.

---

(١) انظر : مقال د . عصام أبو سليم ١٩٩٧، ص ٢٦٦ – ٢٦٩ .

(٢) انظر : مقال د . حجازى ٢٠٠١، ص ١٠٨ .

(٦) وجود الشرح فقط دون وجود مصطلح معين :

قلنا سابقاً إن المواد المصطلحية المقدمة بالإنجليزية في المعجم – مادة البحث – حوالى ٣٨٥٣ مادة، قدّم صاحب المعجم حوالى ١٠٩٣ مقابلاً عربياً، ومن هنا نلاحظ أن كم كبير من المواد لم يقدم لها مصطلحات عربية، وإنما قدّم لها تفسيرات فقط، هذه التفسيرات تتفاوت فى طول وقصر الشرح، وكذلك فى الشرح العربى الخاص، وفى الشرح الذى يستعين فيه بكلام أو رموز أجنبية، وسوف أقدم فى السطور التالية توضيحاً لكل ذلك .

قدّم صاحب معجمنا تفسيرات طويلة أحياناً لمصطلحات مفردة أو مركبة، ومن ذلك مقابل المصطلح «relay tree» الذى نقله مفسراً بقوله : «مجموعة ريلايات»، ملامستها مربوطة بينياً، ولكن وشائعها تدار مستقلة، وتسمى كذلك لأن كل ريلاى فى المصفوفة ضعف الملامسات للريلات الذى يسبقه»[١]، تفسير طويل لمقابل مكون من جزأين، الكلمة الأولى منه ترجمت (بمرحل) فى معجم الحاسبات[٢]، وكنا قد تعرضنا له سابقاً، والكلمة الثانية مترجمة (شجرة) أيضاً فى معجم الحاسبات[٣]، فلماذا لم ينقل صاحب المعجم المصطلح بـ «شجرة المرحل» ؟

والشىء نفسه فى مقابل المصطلح «Slug» الذى نقله بتفسير طويل فقط، بمعنى عدم وجود مصطلح محدد، ونقله بالتفسير التالى : «حلقة معدنية ثقيلة أو ملف عليه قصر يستعمل على قلب ريلاى لتأخير تشغيل الريلاى. أو قلب معدنى يمكن تحريكه عبر محور ملف لأغراض

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Relay Tree) .

(٢) معجم الحاسبات : مادة (Relay) .

(٣) السابق : مادة (Tree) .

التوليف. أو رباط سميك من النحاس على ريلاى والذى خلال التيارات الإعصارية المستنتجة يؤخر تشغيل وسقوط الريلاى»[1] .

ويلاحظ أنه تفسير طويل، وكان على صاحب المعجم أن يجتهد فى إيجاد المقابل المكافئ مع المصطلح الإنجليزى .

نجد السمة نفسها فى مقابل المصطلح «Symbolic Code»، حيث نقله بشرح طويل هو «شفرة تستعمل للتعبير عن برامج فى لغة مصدر . الشفرة الرمزية تسمح للمبرمج بالإشارة لمواقع التخزين وعمليات الآلة بأسماء وعناوين رمزية مستقلة عن علاماتها المحددة بالأجزاء الصلبة وعناوينها»[2] .

ألاحظ أن المصطلح سهل الدلالة، وكان على صانع المعجم أن ينقل قوله : «الشفرة الرمزية» ويضعها كمقابل اصطلاحى، ثم يشرح الدلالات كما يريد، وهذا المصطلح نقل فى المعجم العربى الموحد بـ «شفرة رمزية»[3].

ونجد الشيء نفسه فى مقابل المصطلح «Synthesis» الذى نقله بشرح طويل «عمل جمع أجزاء لتشكيل سريعة لنبضات رقمية : أو معالجة أى واحد من نوع إشارة ذات تردد ثابت باستعمال وسائل إلكترونية وأدوات خاصة»[4]، علماً بأن هذا المصطلح منقول فى قاموس الكمبيوتر بـ «تركيب أو تخليق»[5] يتبعه شرح فى نصف سطر، ونقل فى معجم مصطلحات الحاسب بـ «تخليق»[6] .

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Slug) .

(٢) السابق : مادة (Symbolic Code) .

(٣) المعجم العربى الموحد : المادة السابقة .

(٤) قاموس مصطلحات : مادة (Synthesis) .

(٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٦) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

وبعد، فإن بناء المعجم الثنائى يتطلب وجود المرادف الترجمى، والذى يكون قصيراً، وكذلك يتطلب مرادف تفسيرى، ومن هذه النماذج نجد أن أغلب مقابلات المعجم – مادة البحث – يعتمد فيها على التفسير .

وهذه النماذج يقدم فيها المعجم تفسيراً طويلاً دون أن يستعين فيها بالكلمات الأجنبية أو المختصرات الأجنبية، أما ما سوف أقدمه الآن، فهو شروح طويلة استعان فيها صاحب المعجم بكلمات ومختصرات أجنبية، ومن أمثلة هذا النوع فى مادة البحث مقابل المصطلح المختصر «SONET»، حيث ينقله مفسراً بقوله «وصلة تراسل ألياف ضوئية بحامل مشترك، تعطى عرض حزمة فى وحدات حجز Mbs ٥ . (ميجا رقم ثنائى فى الثانية) . الفيض المتعدد يمكن أن يدعم عرض حزم حتى ١٨ بليون رقم ثنائى فى الثانية»[١]، علماً بأن المقابل فى معجم مصطلحات الحاسب هو «مواصفات سونت»[٢] .

ونجد هذه السمة، وهى عدم وجود مقابل اصطلاحى مع وجود تفسير طويل يستعين فيه بالكلمات والمختصرات الأجنبية، نجد هذا فى مقابل المصطلح «Supperessed Packets» الذى نقله بتفسير طويل هو: «فى Net Ware، هذا يحدث عندما يستقبل المحلى ولفظ قالب؛ لأن القالب كان ازدواج لقالب سبق استقباله، أو لأن القالب كان خارج الحدود لويندوز الاستقبال الحالى»[٣]، وكان يمكن أن يترجم المصطلح بحزم

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (SONET) .
(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .
(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Supperessed Packets) .

خامدة، فكلمة «Packet» تترجم فى معجم مصطلحات الحاسب بحزمة[١]، وكلمة «Suppress» تترجم بيخمد[٢] .

كان عليه أن يعرف أن من أسس المعجم تقديم المصطلح قبل التفسير . أما الشرح القصير الذى يأتى أيضاً دون وجود مصطلح معين، فهذا نجده فى أمثلة كثيرة فى مادة البحث، ومن هذه الشروح القصيرة شروح عربية خالصة، وشروح قصيرة مستعين فيها بكلمات ومختصرات أجنبية . ومن الشروح القصيرة العربية الخالصة الأمثلة التالية :

فى مقابل المصطلح «Reference Address» التى نقلها بقوله : «العنوان المشترك أو جزء العنوان لمجموعة عناوين نسبية»[٣]، وهذا المصطلح نقل بيسر لسهولة دلالته فى المعجم العربى الموحد بـ «العنوان الأساسى»[٤]، وفى قاموس الكمبيوتر بـ «العنوان المرجع»[٥]، أما فى معجم مصطلحات الحاسب، فقد نقل بـ «عنوان مرجعى»[٦] .

يتبين من هذه المقارنة أن معنى المصطلح الأجنبى، الذى نحن بصدده، ليس صعب الدلالة حتى يجعل من صاحب المعجم ألا يجد مصطلحاً عربياً يحمل دلالته، فالمعاجم الأخرى قدمت المصطلح بسهولة ويسر ومن هذا النوع الكثير[٧].

أما الشرح القصير الذى يتخلله كلمات أو مختصرات أجنبية، فهو

(١) معجم مصطلحات الحاسب : مادة (Packet) .

(٢) السابق : مادة (Suppress) .

(٣) قاموس مصطلحات : (Reference Address) .

(٤) المعجم العربى الموحد : المادة السابقة .

(٥) قاموس مصطلحات : المادة السابقة .

(٦) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٧) انظر عدداً من الأمثلة فى المعجم – مادة البحث – : قاموس مصطلحات، ص ١٧٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٢ .

كثير، ومنه مقابل المصطلح «Red Book» الذى نقله بقوله: «معيار لـ CDS الصوتية»[١]، ووضع مصطلح عربى مقابل هذا المصطلح ليس صعباً، ففى معجم مصطلحات الحاسب نقل بـ «الكتاب الحمر»[٢]، وقدم تفسيراً مفيداً .

ونجد السمة نفسها فى ترجمة المختصر الاصطلاحى «SPX» الذى نقله مفسراً بدون مصطلح معين، مستعيناً بكلمات ومختصرات أجنبية، يقول: «تنفيذ Novell لبروتوكول القوالب المتتابعة XNS »[٣]، وقد نقلت بعض المعاجم الأخرى هذا المصطلح بمصطلح عربى معين، ومن هذه المعاجم: معجم مصطلحات الحاسب الذى نقله بـ «تبادل تتابعى للحزم»[٤]، ونقله معجم الحاسبات بـ «مبدل حزم متتالية»[٥]، وأرى أن المتكافئين المقدمين من كلا المعجمين : معجم مصطلحات الحاسب ومعجم الحاسبات لفيه تكافؤ مع معنى المصطلح الأجنبى .

وتتعدد الأمثلة من هذا النوع فى المعجم مادة البحث[٦]، علماً بأننى قد رأيت فى بعض الشروح القصيرة التى قدمت فى هذا المعجم أن بعضها بقليل من التفكير والجهد يستطيع صاحب المعجم أن يجعلها متكافئات، ومن هذه الأمثلة ما جعله شرحاً للمصطلح «Spike» الذى نقله بقوله: «نتوء فجائى فى الكهرباء»[٧]، وكذلك فى مقابل المختصر

---

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Red Book) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (SPX) .

(٤) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٥) معجم الحاسبات : المادة السابقة .

(٦) انظر عدداً من الأمثلة فى ا المعجم – مادة البحث – : قاموس مصطلحات، ص ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١٥ .

(٧) قاموس مصطلحات : (Spike) .

الاصطلاحى «SRC» الذى نقله بقوله: «عنوان بيانات مصدر»[1]، وهو مقابل متكافئ، لكن السؤال لماذا لم يضعه بخط كبير كمصطلح عربى محدد، وضعه كشرح بخط صغير، وعادته مع المصطلح العربى أن يكتبه أمام المصطلح الأجنبى بخط كبير .؟!

(٧) غموض المصطلح والتفسير أحياناً:

نجد الغموض فى عدد من المصطلحات، وكذلك فى التفسير أحياناً، وسوف أسوق عدداً من الأمثلة لذلك، من ذلك المقابل الطويل الذى وضعه للمصطلح «Drift»، حيث نقله بقوله : «تغيير بطىء فى خرج دائرة»[2]، ويترجم فى معجم الحاسبات بمصطلح لا غموض فيه ومكون من كلمة واحدة وهى «انجراف»[3]، وفى قاموس الكمبيوتر نقل بـ «انحراف»[4] .

فالمصطلح الذى قدم فى المعجم – مادة البحث – غامض طويل مقارنة بالمصطلحين المقدمين من قبل معجم الحاسبات وقاموس الكمبيوتر .

ومن أمثلة الغموض ما قدم فى مقابل «D - Type Flip - Flop»، حيث نقله المعجم – مادة البحث – بقوله: «قلاب من نوع D»[5]، أيصلح هذا التكوين من تركيب عربى غامض مع مختصر إنجليزى فى أن يكون مصطلحاً فى العربية؟ ألهذه الدرجة المصطلح صعب الدلالة .؟!

ومن أمثلة الغموض فى المصطلح المقدم من قبل المعجم – مادة

---

(١) السابق : مادة (SRC) .
(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Drift) .
(٣) معجم الحاسبات : المادة السابقة .
(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
(٥) انظر هذه المادة فى قاموس مصطلحات .

البحث – ما قدّمه كمقابل المصطلح «DD: Double Density»، والذى نقله بمقابل هو «قرص صغير كثافة مزدوجة»[1]، التركيب أعجم، حيث كان من الواجب أن يقول : قرص صغير كثافته مزدوجة، وهذا التركيب الأفضل منه ما وضعه دون غموض معجم مصطلحات الحاسب كمتكافئ لهذا المصطلح، وهو «كثافة مزدوجة»[2] .

ومن أمثلة الغموض فى مادة البحث أيضاً ما ذكره المعجم كمقابل للمصطلح الإنجليزى «Print Wheel» الذى نقله بقوله : «رأس الطبع لطابعات»[3]، وهذا التركيب الاصطلاحى غامض كما هو واضح، وقد نقل قاموس الكمبيوتر دلالة المصطلح الإنجليزى بتكافؤ وبتركيب بسيط هو «عجلة الطباعة»[4] .

وتتعدد المصطلحات والتفاسير الغامضة فى المعجم – مادة البحث –، وقد اكتفيت بهذه النماذج حتى لا يتضخم البحث .

(٨) عدم الاستعانة بمفاهيم التوحيد والتقييس :

لعلّ أخطر ما نعيشه فى عالمنا العربى فى المجال العلمى هو افتقاد مدونة مصطلحية عربية تحتوى على كل الرصيد العلمى والمصطلحى العربى المعاصر كمّاً وكيفاً فى مختلف العلوم، سواء أكان بالوضع أم بالترجمة أم بالتعريب، ومفاد ذلك أن يوفر للمصطلحى الموحد وثيقة كاملة شاملة مصطلحية مصدراً تعبر عن آراءه ومناهج وترجمات كل المعنيين بعلم من العلوم[5] .

---

(١) السابق : مادة (DD) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Print Wheel) .

(٤) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .

(٥) انظر : د . محمد رشاد الحمزاوى ٢٠٠٠، ص ١٨٠ .

ويبدو أن بناء هذا الرصيد ممكن اليوم لما وفرته المجامع اللغوية العربية والمؤسسات العربية المتخصصة من المصطلحات العربية، وكذلك المعاجم التى قام بها أفراد أيضاً وفرت الكثير من المصطلحات .

والهدف من التوحيد والتقييس هو تجنب الفوضى المصطلحية، ووضع مقاييس لاختيار المصطلحات مع تصنيف تلك المقاييس وضبط ميادين تطبيقها، كما أن التقييس يعتمد نظاماً ييسر علينا اختيار المصطلحات، ويشترط فيه بعد الاتفاق على طرق وضع المصطلحات ومناهج ترجمة المصطلحات[1] :

١ - قوانين وقواعد منسجمة وموحدة تطبق على جميع المصطلحات بدون استثناء .

٢ - الترقيم وذلك بإسناد أعداد لكل مصطلح لتمييزه عن غيره كما تميز جميع الأشياء بجودتها وإتقانها وقيمتها .

٣ - السرعة فى الاختيار مثل : السرعة المعتمدة لاختيار مادة مصنعة دون أخرى .

٤ - تجاوز طرق التوحيد إلى نتائج التقييس؛ لأنه مهما كان الاتفاق على طرق التوحيد، فإنها لا تكفى لضمان التنسيق والاتفاق .

مبادئ التقييس[2] :

هناك مبادئ للتقييس كيفية، وهناك مبادئ كميّة، الكيفية : تبسط فى التالى :

---

(١) انظر : د . الحمزاوى ١٩٨٦، ص ٦١ .

(٢) السابق : ص ٦٣، ٦٤ .

١ – الاطراد أو الشيوع، وهو يعتمد عموماً رواج المصطلح بين المستعملين.

٢ – يسر التداول بمعنى أن يكون اللفظ سهلاً ييسر التخاطب والتواصل .

٣ – الملاءمة : وهو بأن يلائم المصطلح المترجم المصطلح الأجنبى، ولا يتداخل مع غيره .

٤ – الحوافز : وهى كل ما يحفز المستعمل على اختيار المصطلح بسهولة، ومن ذلك : الصيغ البسيطة، ومنها الاشتقاق، ومنه تجنب الطول والغرابة والنحت الغريب .

أما المبادئ الكمية وتشمل :

١ – الاطراد أو الشيوع : ويضبط على أساس المصادر والمراجع التى تثبت المصطلح العربى المقابل بمفهوم أو آخر . فإن المصطلح الذى تؤيده خمسة مصادر يحصل على ١٠ أرقام، والمصطلح المؤيد بأربعة مصادر يحصل على ٨ أرقام وهكذا .

٢ – يسر التداول.. ويضبط على أساس الحروف الأصول التى يتركب منها المصطلح الموضوع، فيختار المصطلح الأقل حروفاً باعتبار مبدأ الإيجاز .

٣ – الملاءمة.. ويضبط بحسب الميادين التى يستعمل فيها المصطلح، فيختار المصطلح الذى قلت ميادين استعماله على المصطلح الذى توزع على ميادين كثيرة .

٤ – الحوافز : يضبط بحسب المشتقات التى تشتق من المصطلح المقترح، فيختار المصطلح الذى يشتق منه ويتولد عنه أكثر الكلمات[1] .

---

(١) السابق : ص ٦٤ – ٦٦، وانظر : د . أحمد مختار عمر ١٩٨٩، ص ٢٢ .

وهذه الأسس التي تنشر في الدوريات الخاصة بالمجامع العربية والكتب المتخصصة لا تجد من يطبقها، والحقيقة أن من يتابع مسار حركات التوحيد المصطلحي على الصعيد العالمي يجدها في غالبيتها دولية الدعم من حكومات الدول[1] .

وما قدمناه من مادة مصطلحية ليشهد على الفوضى المصطلحية في عالمنا العربي، مصطلح واحد نراه ينقل بعدة طرق، ومن يصعب عليه نقله يفسره كما رأينا في المعجم - مادة البحث -، والمصطلح ذاته منقول في معاجم أخرى، لماذا لم يتحر صانع المعجم المعاجم الأخرى؟، فالواجب أن يأتي المعجم الجديد ليسد نقصاً معيناً موجوداً في المعاجم السابقة، ولا يأتي بأي حال من الأحوال أقل قيمة من سابقيه .

ولهذه الأسباب سنحاول أن نبين أن عدم وجود توحيد وتقييس في بناء المصطلحات قد أضر بكفاءة المصطلحات الموجودة في المعجم مادة البحث، وفي السطور التالية سوف أحاول المقارنة بين المعجم - مادة البحث - وغيره من المعاجم على مستويين :

الأول : مقارنته على مستوى عدم الاستفادة من المعاجم الأخرى في التخصص نفسه .

الثاني : مقارنة بين المعاجم الخاصة بموضوعنا لتطبيق مبادئ التوحيد والتقييس .

---

(١) يُذكر أنه حتى في فرنسا نجد أن توحيد المصطلحات الصادرة عن أشهر خمس مؤسسات لغوية ومصطلحية فرنسية عريقة لم يتم إلا حين بادرت اللجنة العليا للغة الفرنسية في باريس التي يرأسها رئيس الجمهورية نفسه بتأسيس الجمعية الفرنسية للمصطلحات عام ١٩٨٥م مكلفة بتنسيق المؤسسات، انظر : أحمد شفيق الخطيب، اللسان العربي ١٩٩٧، ص ٢٥ .

ونبدأ بالمستوى الأول : مقارنة المعجم - مادة البحث - مع المعاجم الأخرى . قد رأينا فى تحليلنا لمشكلات المصطلح فى هذا المعجم فى الصفحات السابقة أن هناك مشكلات كانت بسبب عدم دراية المصطلحى بالمعاجم الأخرى فى مضماره، ويكون نتيجة ذلك الفوضى والعبث الاصطلاحى الذى نعيشه فى عالمنا العربى .

ونأتى إلى النقطة الأولى، وهى مقارنة المعجم - مادة البحث - مع المعاجم الأخرى لنرى إلى أى حد استفاد من المعاجم السابقة فى المضمار ذاته، والباحث يجد الكثير من المواطن التى تؤكد أن صاحب المعجم - مادة البحث - لم يستفد من المعاجم الأخرى حتى فى المواضع التى لم يذكر فيها مصطلحاً محدداً للمصطلح الإنجليزى، ولو التفت إلى المعاجم الأخرى واجتهد فى الوضع، لحل كثيراً من هذه المشكلات، والتى أصبحت نقطة من نقاط ضعف هذا المعجم، وفى السطور التالية أمثلة على ذلك .

فى مقابل المصطلح «Alt Key» نجد صاحب المعجم - مادة البحث - المهندس / فاروق سيد حسين لم يقدم مصطلحاً معيناً، وإنما قدّم تفسيراً له[١]، فى حين أن هذا المصطلح استقر مقابلاً بتكافؤ فى معجم آخر هو معجم مصطلحات الحاسب، فقد ذكر مقابلاً محدداً وهو «مفتاح مساعد»[٢] .

فى مقابل المصطلح «Alphabet Code» نجد صاحب معجمنا لم يقدم مصطلحاً مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له[٣]، فى حين أن معجم

(١) قاموس مصطلحات : مادة (Alt Key) .

(٢) معجم مصطلحات الحاسب : المادة السابقة .

(٣) قاموس مصطلحات : مادة (Alphabet Code) .

الحاسبات الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد ذكر مقابلاً اصطلاحياً وهو «كود هجائى»[1] .

فى مقابل المصطلح «Audit» نجد صاحب معجمنا لم يقدم مصطلحات مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له[2]، فى حين أن قاموس الكمبيوتر قدم مصطلحاً محدداً بسيطاً وهو «مدقق»[3] .

فى مقابل المصطلح «Augend» لم يقدم المعجم – مادة البحث – مصطلحاً مقابلاً، وإنما ذكر تفسيراً له[4]، فى حين أن قاموس الكمبيوتر ذكر له مصطلحاً معيناً، وهو «مضاف إليه»[5] .

وفى مقابل المصطلح «Jam» لم نجد فى المعجم – مادة البحث – مصطلحاً محدداً، بل نجد تفسيراً[6] له فقط، أما فى قاموس الكمبيوتر فقد رأينا مصطلحاً مقابلاً له وهو «توقف»[7]، وفى المعجم العربى الموحد نجد المقابل أيضاً مصطلحاً محدداً وهو «انحشار»[8] .

وهذه أمثلة من كم كبير، فقد ذكرنا أن ٦٤,٧٪ من المصطلحات الإنجليزية لم يقدم لها المعجم المذكور مصطلحات محددة، وإنما قدم لها تفسيرات فقط تتفاوت ما بين الطول والقصر، وأغلب هذه المصطلحات الإنجليزية التى لم يقدم لها مصطلحات عربية مقابلة مترجمة بمصطلحات فى معاجم سبقته فى الطبع، والسؤال المطروح لماذا لم يستفد من هذه المعاجم، ويجتهد فيما يراه غير مناسب من المصطلحات

(١) معجم الحاسبات : المادة السابقة .
(٢) قاموس مصطلحات : مادة (Audit) .
(٣) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
(٤) قاموس مصطلحات : مادة (Augend) .
(٥) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
(٦) قاموس مصطلحات : مادة (Jam) .
(٧) قاموس الكمبيوتر : المادة السابقة .
(٨) المعجم العربى الموحد : المادة السابقة .

المقدمة فى هذه المعاجم وكانْ عليه أن يستفيد ويجتهد فى المصطحات الجديدة التى لم تقدم فى المعاجم الأخرى، لكننا لا نجد ذلك .

أما النقطة الثانية التى أود مناقشتها – وهى تابعة للنقطة السابقة – وهى مدى استفادة المعاجم المتخصصة فى هذا المضمار من القواعد والأسس التى وضعت فى المجامع والمؤسسات العربية، وبخاصة فيما يخص التوحيد والتقييس .

وفى السطور التالية سنعرض بعض المصطلحات متتبعين إياها فى عدد من المعاجم المختصة بالحاسب الآلى لنرى مدى الاضطراب فى صوغها، والتباين فى عرضها، ومدى الاختلاف .

المصطلح	قاموس مصطلحات	قاموس الكمبيوتر	المعجم العربى الموحد	معجم مصطلحات الحاسب	معجم الحاسبات	قاموس مصطلحات الحاسب الآلى
(١) Memory dump	تفريغ ذاكرة	تخزين الذاكرة	تفريغ الذاكرة –	–	نسخة الذاكرة	إفراغ الذاكرة
(٢) Off line	لا مركزى	منعزل	منفصل	خارج الخط	غير مباشر	غير متصل بالحاسب
(٣) Drift	تغيير بطىء فى خارج دائرة	انحراف	–	–	انجراف	–
(٤) On line	مركزى	متصل	متصل	على الخط	مباشر	متصل بالحاسب – خط مباشر
(٥) Protocol	بروتوكول	بروتوكول مراسيم – معاهدة	–	بروتوكول	بروتوكول	–
(٦) Prototype	نموذج أصلى	–	–	نموذج أولى	–	–
(٧) Relay	متمم – ريلاى	–	–	مرحل	مرحل	–
(٨) Robot	إنسان آلى	ربوط	ربوت	روبوت – إنسان آلى	روبوت	إنسان آلى

ولى على هذا عدة ملاحظات هى كالتالى :

١ - اختلاف المعاجم المختصة فى وضع المصطلحات وصياغتها .

٢ - اختلاف المعاجم المختصة في طريقة تعريب المصطلحات، فمثلاً المصطلح «Robot» اقترض وعرب بثلاث صور هى «ربوط، ربوت، روبوت» .

٣ - اختلافهم فى التعريب والترجمة لمصطلح واحد، فهناك من يترجمه، وهناك من يعربه، وهناك من يترجمه ويعربه .

٤ - تعدد المصطلح، وهذا ما نجده فى مقابل المصطلح «Online» الذى ترجم بستة مقابلات هى «مركزى، متصل، على الخط، مباشر، متصل بالحاسب، خط مباشر»، وهذا يقودنا إلى معرفة أسباب اختلاف المقابل من معجم لآخر، والتى يرجعونها إلى اختلاف مصادر الثقافة أو لواضعى المصطحات، أو لتعصب إقليمى نتج عن الانقسام الجغرافى للأمة العربية، أو لاختلاف المنهج عند وضع المصطلحات، كاللجوء إلى الترجمة الحرفية مثلاً [١] .

والحقيقة أن المعاجم التى اعتمدنا عليها كلها مصرية؛ ولذا فالأسباب ليست تعصباً للإقليم الجغرافى، وإنما هذه الأسباب منصبة فى كوننا لم نتعود على العمل الجماعى، فهذه المعاجم أعمال فردية، كما أنها تؤكد على عدم وجود خلفية عن التوحيد والتقييس، ولو تخيلنا أن هذه الجهود المبذولة فى صنع هذه المعاجم اتحدت فى فريق عمل واحد متفقين على العمل بمنهج واحد مراعين مبادئ التوحيد والتقييس اعتقد أن النتيجة بدون شك ستكون أكثر من جيدة، فنحن بالفعل نفتقد إلى العمل الجماعى، وحل هذه المشكلات مرتبط بالالتزام بقواعد التوحيد والتقييس، والسير عليها .

---

(١) انظر : د . خضر عليان القرشى، د . حامد صادق قنيبى ١٩٩٣، ص ١٧١ .

كذلك تدعيم العمل الجماعى، إقامة بنوك المصطلحات مسايرة لما يحدث فى البلاد المتقدمة، فبنوك المصطلحات تفيد فى أنها عمل جماعى يساير التقدم العلمى فى المجالات العلمية العديدة، وتعتمد على مصادر موثوق بها . وأيضاً مرتبطة بتنفيذ القواعد التى قعدتها المؤسسات العلمية العربية المختصة بقضايا المصطلح، فقد حان الوقت للانتهاء من الفوضى الاصطلاحية الموجودة فى العالم العربى، وأظن أن هذا البحث قدم مادة تؤكد هذ الظاهرة الموجودة فى العالم العربى، كما لفت النظر إلى أن الحلول سهلة باتباع ما هو مقعد عندنا، وكذلك يجب الانتهاء من الأعمال الفردية، وأن يحل محلها العمل الجماعى .

الخاتمة

في تحليلي لمعجم المهندس / فاروق سيد حسين، وبمقارنته بالمعاجم المختصة في مجال الحاسب الآلي، وبتطبيق الأسس العلمية في مجال المعجم الثنائي اللغة تبين الآتي :

- لم يلتزم بما أرسى من قواعد في تأليف المعجم المختص، فهو مثلاً لم يضع مقدمة شاملة يوضح فيها مصادره ومنهجه .
- لم ينتهج المؤلف نهجاً محدداً في شرح دلالة المصطلحات، أو قل إنه لا يعتمد في الغالب على أسس منهجية معجمية ثابتة في شرح دلالة المصطلحات فهو مرة يلتزم بوضع مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي، ومرة لا يصنع مصطلحاً محدداً، بل يضع تفسيراً لدلالة المصطلح .
- لم يلتزم بما قعد في الدرس المعجمي بخصوص ملاحق المعجم، فلم يتكلم في مقدمة المعجم - التي جاءت في نصف صفحة - عن الملاحق، وهذه السمة كما يشير المتخصصون سمة شائعة في المعاجم العربية المختصة .
- جاءت أعداد المصطلحات الأجنبية حوالي ٣٨٥٣ وضع صاحب المعجم ١٠٩٣ مقابلاً فقط، والباقي وضع له تفاسير يختلف حجمها ما بين طويلة وقصيرة، وما بين مشروحة بالعربية الخالصة، وعربية يذكر فيها عدداً من الكلمات الإنجليزية، وما بين شرح غامض وشرح مفهوم .
- المقابلات التي وضعها، وهي ١٠٩٣ هي بنسبة ٣٥,٣٪ من مجموع المصطلحات الإنجليزية، وهذه المقابلات التي قدمها المعجم تشتمل على الآتي :

المقابلات العربية ٨٩٨ مقابلاً .

المقابلات المركبة من عربى – إنجليزى ١٣٨ مقابلاً .

المقابلات المفترضة ٥٧ مقابلاً .

وجاءت وسائل صوغ المصطلحات من خلال الاقتراض، والتوليد المعنوى، وكان التوليد على مستوى المفردات، وأيضاً على مستوى التراكيب، وعلى مستوى التراكيب وجدنا تراكيب وصفية، وتراكيب إضافية، وتراكيب إضافية وصفية، وتراكيب منفية مبدوءة بلا، وتراكيب عطفية، وتراكيب نسبية، وتراكيب عطفية وصفية، وتراكيب مكونة من جملة اسمية .

أما مشكلات التكافؤ في مصطلحات المعجم، فجاءت كالآتى :

– نجد ظاهرة تعدد المصطلح العربى للمصطلح الأجنبى أحياناً .

– نجد أيضاً ظاهرة ذكر المصطلح العربى والصيغة المعربة للمصطلح الأجنبى معاً .

– نجد بعض المقابلات العربية طويلة .

– نجد ظاهرة الشرح فقط دون وجود مصطلح معين منتشر فى المعجم مادة البحث .

– وجود تراكيب اصطلاحية مركبة من تراكيب عربية – إنجليزية .

– وجود بعض المصطلحات المعربة بدون شرح لها .

– غموض المصطلح والشرح فى كثير من المواضع .

– عدم وجود دراية أو تطبيق لمبادئ التوحيد والتقييس، وكذلك عدم

وجود دراية عند صانع المعجم بالمعاجم الأخرى، فهناك مشكلات اصطلاحية كثيرة تجد لها حلاً فى المعاجم السابقة عليه .

- من خلال المعجم مادة البحث والمعاجم الأخرى التى قارنا المعجم المذكور بها يتبين وجود فوضى وعبث اصطلاحى نعيشه فى عالمنا العربى، وكذلك عدم تطبيق مبادئ التوحيد والتقييس التى أقرتها المؤسسات والمجامع العربية.

وبعد فهذه مساهمة أرجو من الله أن تكون محققة لهدفها، والله وراء القصد .

المصادر والمراجع

أولاً: العربية :

١ – د . أحمد شفيق الخطيب (١٩٩٧) : حول توحيد المصطلحات العلمية، مقال نشر بمجلة اللسان العربي، العدد ٤٤، ص ص ٩ – ٢.٣١ – د . أحمد مختار عمر (١٩٨٩م) : المصطلح الألسني العربي، مقال نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد العشرون، العدد الثالث، ص ص ٥ – ١٤ .

٣ – ـــــــــ (١٩٩٨) : صناعة المعجم الحديث، ط١، عالم الكتب بالقاهرة، جامعة ريدينج، وشركة صقر للكمبيوتر (١٩٩٢)، قاموس الكمبيوتر، إنكليزى – عربى، القاهرة .

٤ – د . جواد حسنى (١٩٩٩) : المعجم العلمى المختص (المنهج والمصطلح)، مقال نشر بمجلة اللسان العربى، العدد ٤٨، ص ص ٣٥ – ٤٧ .

٥ – الجوهرى (١٩٥٦) : الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

٦ – د . حجازى، محمود فهمى (١٩٩٣) : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب بالقاهرة .

٧ – ـــــــــ (٢٠٠١) : الاختصارات الحديثة فى وسائل الإعلام بين الترجمة العربية والاقتراض المعجمى، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩٢، ص ص ٩٥ – ١١١ .

٨ – د . الحمزاوى، محمد رشاد (١٩٨٦) : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامى، بيروت .

٩ - ـــــــــــــ : قضايا المصطلح والمصطلحية والمعجم في نظر مصطفى الشهابى، نشر فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول المجلد الحادى والسبعون، ص ص ١١٧ - ١٤٦ .

١٠ - ـــــــــــــ (٢٠٠٠) : رؤية عربية لتوحيد المصطلح العلمى وتقييسه، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٩٠، ص ص ١٧٧ - ١٨٦ .

١١ - خضر عليان القرشى، د . حامد صادق قنيبى (١٩٩٣) : المصطلح العلمى، دوره وأهميته، نشر بمجلة جامعة أم القرى، العدد الثامن، ص ص ١٤١ - ١٨٣ .

١٢ - ستتكيفتش، جاروسلاف (١٩٨٥م) : العربية الفصحى الحديثة، ترجمة د . محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربى، القاهرة .

١٣ - السيوطى، جلال الدين (١٩٥٨) : المزهر فى علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلى البيجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة .

١٤ - د . شاهين، عبد الصبور (١٩٨٦م) : العربية لغة العلوم والتقنية، ط٢، دار الاعتصام بالقاهرة .

١٥ - الشهابى، مصطفى (١٩٦٥) : المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث، مطبوعات المجمع العلمى بدمشق .

١٦ - عبد القادر المغربى (١٩٣٤) : تعريب الأساليب، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١ / ٣٣٢ - ٣٤٩ .

١٧ - د . عثمان بنطالب (١٩٨٨) : علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، نشر بوقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، ص ص ١٤٩ - ١٧٥ .

١٨ – د . عصام أبو سليم (١٩٩٧) : المختصرات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردنى، العدد ٥٢، ص ص ٢٥٥ – ٢٧٢ .

١٩ – د . على يوسف على (١٩٩٩) : معجم مصطلحات الحاسب إنجليزى – عربى، نشر خوارزم، القاهرة .

٢٠ – د . عنانى محمد (٢٠٠٣) : نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان .

٢١ – فاروق سيد حسين (٢٠٠١) : قاموس مصطلحات الحاسب الآلى – الإنترنت – الإلكترونيات إنجليزى – عربى، سلسلة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٢ – د . فريد عوض (١٩٩٦) : دراسة لغوية فى وسائل تكوين المصطلحات العلمية فى العصر الحديث، نشر بمجلة كلية الآداب – جامعة الأسكندرية، المجلد ٤٤، ص ص ٩١ – ١٣٧ .

٢٣ – فليبر، هـ (١٩٨٩) : اللغة والمهن – اللغة الخاصة ودورها فى الاتصال، ترجمة د . محمد حلمى هليل، د . سعد مصلوح، ونشر بمجلة اللسان العربى، العدد ٣٣، ص ص ١٣٥ – ١٤٩ .

٢٤ – الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٥٢) : القاموس المحيط، ط٢، مطبعة مصطفى الباب الحلبى بالقاهرة .

٢٥ – د . القاسمى، على (١٩٩١) : علم اللغة وصناعة المعجم، ط٢، جامعة الملك سعود، الرياض .

٢٦ – ——— (١٩٩٩) : المعجم والقاموس، نشر باللسان العربى، العدد ٤٨، ص ص ٢١ – ٣٣ .

٢٧ – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٠٠٣) : معجم الحاسبات، القاهرة .

٢٨ – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة .

٢٩ – ———— : لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، تم تهذيبه بعناية المكتب الثقافى لتحقيق الكتب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٠ – المنظمة العربية للعلوم الإدارية (١٩٨١) : المعجم العربى الموحد لمصطلحات الحاسبات الإلكترونية (إنكليزى – فرنسى –عربى)، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية .

٣١ – د . محمد حسن عبد العزيز (٢٠٠٢) : لغة الصحافة المعاصرة، ط١ ، دار الفكر العربى، القاهرة .

٣٢ – د . محمد ديداوى : الترجمة إلى العربية، نشر باللسان العربى، ع ٢٥ .

٣٣ – د . محمد ضارى حمادى (٢٠٠٠) : وسائل المصطلح العلمى فى العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٥، ٣ / ٥٧١ – ٥٨٥ .

٣٤ – د . نيقولا دويرشان (٢٠٠٠) : التعبير عن معانى ودلالات السوابق فى اللغة العربية، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٨٢، ص ص ١٦١ – ١٧٤ .

٣٥ – ———— (٢٠٠١) : دور وسائل الإعلام فى انتشار طرق التعبير عن دلالات البوادئ، نشر بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ٩٤، ص ص ١٠١ – ١٢٧ .

٣٦ – هارتمان (٢٠٠٤) : المعاجم عبر الثقافات، دراسات فى المعجمية، ترجمة د . محمد حلمى هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، الكويت .

٣٧ – هشام رشوان (٢٠٠٢) : قاموس مصطلحات الحاسب الآلى، القاهرة .

٣٨ - د . هليل، محمد حلمى (١٩٩٢) : المترجم العربى والمصطلح الفنى، نشر بمجلة كلية الآداب - جامعة الأسكندرية، مجلد ٣٩، ص ص ٢٩ - ٤٧ .

٣٩ - ———— (١٩٩٣) : أسس المصطلحية، نشر بمجلة علامات، المجلد الثانى، ٨ / ٢٨١ - ٢٩٦ .

ثانيا: الأجنبية :

1 - Cabré, T, M, 1996: "Terminology Today" in somers, H (ed) 1996: Terminology, LSP and Translation, John Benjamines, PP. 15 -34 .

2 - Catford, J, R, 1965: A Linguistic Theory of Translation, London, Oxford University Press .

3 - Dan, Shen, 1990: Lieralism non "Formal - Equivalance" in Babel Vol: 34, No: 4, PP. 219 - 235 .

4 - Deroy, L . 1956: L'emprunt linguistique, Paris .

5 - Fakhri, A, 2002: Borrowing Discourse Patterns: French Rhetoric in Arabic Legal Texts, in persectives on Arabic Linguistics Linguistics XIII - XIV, John Benjamins, PP. 155 - 170 .

6 - Goodenough, W. H, 1964: "Culural Anthropology and Linguistics" . In Hymes, D (ed) 1964: Language in Culture and society, Harper and Row Pub, New York, PP. 36 - 39 .

7 - Hall, E, 1959: The Silent Language, New York .

8 - Hosny, A, Wahab 1992: The Role and Future of Journalistic Translation, in Robert de Beaugrande, Abdulla shunnag, and Heliel, M. H (eds) : LANGUAGE, Discourse and Translation, John Benjamins, Amsterdam / phi / ade / phia, PP. 83 - 89.

9 - Ellis, D. 1987: La notion d'equivalence en traduction, These presentée en vue de doctorat de 3 eme cycle . (paris 3) .

10 - Jakobson, R, 1963: Essais de linguistique générale, traduit de l'anglais par Ruwet, Paris .

11 - Lerat, P, 1989: "Les fondements théoriques de la terminologie" in la banque des mots, 1989, PP. 52 - 62 .

12 - Mounin, G, 1963: Les problemes théoriques de la traduction, Editions Gallimard .

13 - Munday, J, 2001: Introducting Translation Studies, London and New York, Routledge .

14 - Nida, E, 1964: Toward a Science of Translating, Leiden: E. J. Brill .

15 - ---------- 1977: "The Nature of Dynamic Equivalence in Translating" in Babel, Vol. 23, No.3, PP. 99 - 103 .

16 - ------------- and Taber, C, 1969: The Theory and practice of translation Leiden: E,J. Brill .

17 - Perez, M, 1995: "Transting the Translator" in Bable, Vol: 39, No, 3, PP. 158 - 174 .

18 - Portelance, C, 1991: Fondements linguistiques de la terminologies, in Meta, Vol: 36, No. 1, PP. 64 - 70 .

19 - Rey, A. 1979: La terminologie, noms et notion, Puf.

20 - Roberts, R: 1985: "The Terminology of Translation" in Meta, Vol. 30, No,. 4, PP. 343 - 352 .

21 - Sapir, E, 1953: Le langage, (Trad - Guillemin), Paris : Payot .

دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان للطبرى

الدكتور/ أشرف أحمد حافظ عبد السميع
جامعة الكويت – كلية الآداب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد.

فالبحث فى كتاب الله نعمة، والنظر فيه عبادة، والتفكر فيه إفادة، لذا اخترت هذا الموضوع، وعنوانه[**دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان للطبرى**]، وهو من الموضوعات الشائكة الشائقة، أما الشائكة فلاختلاف العلماء فى رد تعاقب الحروف أو قبوله، وأما الشائقة فلأنها تتعلق بأعظم نص على الإطلاق، وكيف لا وهو كلام الله تعالى الذى، {**لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**}[1]، فنحن نتعامل مع نظم القرآن، لامع مجرد حرف ينوب عن آخر، بل مع مقتضيات النص، المعضدة بأقوال السلف الصالح من العلماء العاملين.

أما كتاب الله فقد تكفل الله بحفظه، فكُتِبَ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم على مواد بدائية، ثم قام أبو بكر الصديق رضى الله عنه بجمعه فى صحف؛ حتى لايضيع بموت كثير من حفاظ القرآن فى معركة اليمامة ضد المرتدين، ثم جمعه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى مصحف واحد، وعلى حرف واحد[2]؛ حتى لاتختلف الأمة اختلاف اليهود والنصارى فى كتابهم.

وهكذا سخر الله لهذا الكتاب أنامل كريمة، ليقوم على أيديهم أمر الحفظ الإلهى الكائن فى قوله تعالى{**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ**}[3].

ولما حفظ النص كان هَمُّ الأوائل استظهارَ القرآنِ فى الصدور، وتطبيقَ أحكامه على النفوس؛ حتى يكون القرآن بتطبيقه العملى حجة لهم لاعليهم.

وظهرت بعض المحاولات لفهم بعض المواضع اليسيرة، وبخاصة فيما يتعلق بآيات الأحكام. فقد كان هناك تحرجٌ من الخوض فى كتاب الله من جل الصحابة[٤] رضوان الله عليهم؛ خوفا من الوقوع تحت طائلة قول النبى صلى الله عليه وسلم: "**من قال فى كتاب الله بغير علم فليتبوأ مقعده من النار** "[٥]. وقوله أيضا: "**من قال فى كتاب الله بغير علم فأصاب فليتبوأ مقعده من النار** "[٦].

ولم يكن أحد من الصحابة متجرئا على الخوض فى كتاب الله مثل ابن عباس رضى الله عنه، لالشيء إلا لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم: "**اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل** "[٧]، وما رواه الطبرانى عن مجاهد عن ابن عباس قال دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" **نعم الترجمان أنت** " ودعا لى جبريل مرتين "[٨]. ولعل **مسائل نافع بن الأزرق** [٩] التى أراد أن يختبر بها ابنَ عباسٍ متحديا إياه أن يأتى بدلالة معانيها من الشعر العربى، ففعل ابن عباس فيما يعرف بسؤالات نافع بن الأزرق، لعل تلك المسائل تعد اللبنة الأولى للتفسير القرآنى، بل اللبنة الأولى للمعاجم العربية.

وتتابعت تفاسير القرآن بداية من شرح غريب ألفاظه خاصة، وتجلية معانيه عامة، سواء أكانت هذه التجلية بشرح ميسر، أم بشرحٍ مبسوطٍ مشفوعٍ بأحاديثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وآثار التابعين، أو تحليل العلماء العاملين من خلال استخدام أدوات التفسير المختلفة والمتعددة والمعارف اللازمة للمفسر، كالعلم بلغات العرب وأشعارها، وأيامها وأمثالها وحكمها، ومعرفة علوم القرآن كناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، وعامه وخاصه، وأسباب نزوله وعموم أحكامه، وبراعة استهلاله، وتناسب آياته.وكل واحد من تلك العلوم الخاصة والعامة أصبح علما قائما بذاته.

نعم كان هناك حذر، ولكن لما زادت المعرفة، واتسعت أفاق الأفهام، أصبح الخوض فى القرآن أمرا ضروريا، وشاء الله أن يفتح على كثير من العلماء ففتشوا فى القرآن، فأراهم الله ما لم يره غيرهم، وجَلّىَ لهم ما استتر عن سواهم. وقد فتح الله لهؤلاء المفسرين فتوحات عظيمة ومن هؤلاء الطبرى فى تفسيره الذى يعد عمدة المفسرين، ورائد المؤولين،وابن كثير فى تفسيره العظيم، والفخر الرازى فى كتابه مفاتيح الغيب، والقرطبى فى الجامع.

ومن أعظم التفاسير التى يقوم عليها هذا البحث تفسير الطبرى؛ فالطبرى هو الإمام الفقيه والمحدث واللغوى والمؤرخ، غير أن الجانب الذى يعنينا الآن هو الجانب اللغوى فى تفسيره، فالطبرى كان مفسرا لغويا نحويا، أضف إلى ذلك أنه كان صاحب مذهب فقهى، وقد ثبت أنه من أصحاب المذاهب، ولكنه اندثر؛ إذ لم يَجِدَّ تلامذته فى نشر مذهبه، بيد أن تفسيره يكفى ليدل على مذهبه، إذ حوى جميع آرائه الفقهية.

ولعل من أهم مميزات هذا التفسير أنه يمثل خلاصة فكر الرجل، ومنهجه فى التعامل مع الآراء المختلفة، إذ ألفه فى الثلث الأخير من حياته، فقد بدأ الطبرى فى وضع تصانيفه حينما عاد إلى بغداد، وربما لم يبدأ فى التصنيف حال عودته؛ إذ ظل يدرس مذهب الشافعى عشر سنوات، ثم اتخذ لنفسه مذهبا، وفى تفسيره يبدو مذهبه واضحا.

فليس بغريب أن نرى تلك التعبيرات الآتية تصدر عنه فى تفسيره: وأرى...والصواب من الرأى....والصواب عندى والصواب عندنا... فلا يقول هذا وبخاصة فى المسائل الفقهية إلا صاحب مذهب.

و لم يكن الطبرى صاحب رأى فى المسائل الفقهية فحسب، بل تعداه إلى الجوانب اللغوية، كما كان صاحب اختيار للقراءات.

وقد نظرت إلى المسائل اللغوية فى تفسير الطبرى فوجدتها كثيرة، فجمعتها كاملة للبحث فى أراء الطبرى عامة، وتفكيره اللغوى خاصة، ثم اخترت من بين المسائل

اللغوية موضوعَ التبادل الدلالى بين الحروف، وهو ما يعرف فى تصانيف العلماء بتعاقب الحروف.

فهل هناك تعاقب بين الحروف، أمْ إنَّ هناك تضمينا بين الأفعال، أم يؤخذ النص على ظاهره دون الخوض فى تلك المسألة، ونكون عند ذلك من أنصار من يَرُدُّون الترادفَ فى اللغة ؟!

لاشك أن لكل كلمة دلالتها، بيد أننا لانتحدث عن نيابة حرف مكان حرف، أو فعل عن آخر، إننا نتناول نظما كاملا، لافصل فيه بين اسم أو فعل أوحرف، إننا نتحدث عن تركيب كامل، تتباين فيه معانى الكلمات، بتباين موقعها فى التراكيب، فلا الفعل تقوم له قائمة دون فاعل، ولاالمبتدأ تستقيم له الدلالة دون خبر أو ما يسد مسده، ولاجار ومجرور ينفرد بالدلالة دون متعلقه.

ومن ثم لاينبغى أن تكون أحكامنا عامة مطلقة بالرد والقبول وبخاصة فى تلك المسألة.

لِمَ لايكون النظمُ حكما على اختيارنا أو مذهبنا فى تلك المسألة؟ أليس لكل تركيب معنى ؟ فما يقبل فى موضع قد يرد فى آخر، ومناط الحكم فى تلك المسألة هو النظم.

إننا أمام مسألة جديرة بالدراسة؛ لأننا لانقرأها مع الطبرى قراءة وصفية، فنحن مع الطبرى نرى للوصف التحليلى مكانة، و للنظر العقلى دراية؛ فالطبرى لايقول: [إلى] بمعنى [مع]، كقوله تعالى{وَلاَ تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ}[١٠] وكفى، كما فعل كثير من العلماء القدماء والمحدثين، وليس فى ذلك قصور منهم، فمن عالم ينقل الظاهرة، ومن آخر يقوم بوصفها، ومن ثالث يقوم بتحليلها وتعليلها.

فنحن فى دراستنا للطبرى نجد أنفسنا أمام واصف للظاهرة ومحلل لها فى مواضع كثيرة، موضحا أسباب ردها أو قبولها.

وكذلك فعل القرطبى وابن جنى، وأصحاب الفكر فى التفسير واللغة رحمهم الله أجمعين.

وحين نتحدث عن رأى الطبرى فى تلك المسألة لانكتفى برأيه فقط، فالقضية لاتخص الطبرى فحسب بل إن كثيرا من علماء اللغة والتفسير قد أدلى دلوه فيها، ثم إن النص الذى نفتش فيه ليس خاصا بالطبرى أو غيره إنما هو النص القرآنى، الذى أمر الله المسلمين أن يستمعوا له ويمتعوا النظر به، كما أجاز للعلماء البحث فيه. وإن كنا لانغفل أن أساس بحثنا هذا هو موقف الطبرى من تلك المسألة.

وحينما تناولت مسألة معانى الحروف وتناوبها وجدتنى أمام **أراء ثلاثة: الأول: رأى من رفضوا تعاقب الحروف**، وقد نظرهؤلاء إلى دلالة كل حرف فى بابه دون اعتبار لانتقاله إلى معان مجازية ربما يفرضها العرف الاستعمالى.

الثانى:ويرى أصحابه قبول التعاقب فى موضع دون غيره من المواضع، وقد نظرهؤلاء إلى دلالة كل حرف فى موضعه، فلم يطلقوا مسألة التعاقب دون قيد، والطبرى[١١] من هؤلاء المفسرين، وابن جنى من اللغويين.

فابن جنى يعقد بابا عنوانه**[باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض]** ثم يقول تحته: هذا باب يتلقاه الناس معسولا ساذجا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه، وأوقفه دونه[١٢].

ويقول: وذلك أنهم يقولون: إن[إلى]تكون بمعنى[مع]، ويحتجون لذلك بقوله سبحانه{مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ}[١٣]؛ أى: مع الله...[١٤]

ومن يتوقف عند ماأورده ابن جنى يظن، بل ربما يقطع بأن ابن جنى يرفض تناوب الحروف رفضا تاما، وليس ذلك بشىء، فابن جنى يعقب على ذلك بقوله: ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا؛ لكنا نقول: إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما فى كل موضع، وعلى كل حال فلا...

وعلى أنه أجاز تناوب الحروف بحذر وعلى شرط فقد أجاز التضمين، تضمين فعل مكان فعل، ويقول: اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه، إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد، مع ما هو فى معناه، وذلك كقول الله عز وجل {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ}[15] وأنت لاتقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء، وكنت تعدى [أفضيت]بـ[إلى] كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بـ[إلى] مع الرفث، إيذانا وإشعارا أنه بمعناه..."[16] وكذلك قوله تعالى{مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ}؛ أى: مع الله، وأنت لاتقول: سرت إلى زيد؛ أى: معه، لكنه إنما جاء {مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} لما كان معناه: من ينضاف فى نصرتى إلى الله [17].ومثَّلَ ابنُ جنى للتضمين بشواهد مختلفة[18].

أما الرأى الثالث فهو الرأى الغالب لمن نقلوا التعاقب فى كتبهم دون ضابط، من خصوصية دلالةِ كلِّ حرفٍ فى موضعه، وهؤلاء هم معظم النحاة واللغويين كماورد فى كثير من كتب معانى الحروف، ومعظم المعاجم العربية.

والرأى الثانى هو ما نذهب إليه، إذ لاينبغى أن تكون الأحكام مطلقة على جميع النصوص،وخصوصا فى مسألة معانى الحروف وتعاقبها،تلك المعانى التى يكون مناطها النظم لا الكلمة كما أسلفنا الذكر، وبخاصة فى كتاب الله.

أضف إلى ذلك أن الذى دعا كثيرا من العلماء إلى إطلاق حكم التعاقب هو تقارب بعض الحروف فى أصل الدلالة، كدلالة الباء فى بعض المواضع على الظرفية، مما دعاهم إلى صرف [الباء] إلى معنى [فى] الظرفية، وهذا قريب من الصواب.

وقد تكون القراءة على حرف ثبتت صحته أو آخرثبت شذوذه قد حدا ببعض العلماء إجازة تناوب الحروف، لتقارب المعنى بين حرف وآخر.

وأعود إلى أقسام البحث، إذ قسمت البحث أربعة أقسام:

أولاً: المقدمة: وتناولت فيه أسباب اختيار الموضوع، والمناهج المختلفة فيه، ومنهج البحث. ومادمنا نتناول موضوعا فى تفسير الطبرى فلا بد أن نتحدث عن حياة الطبرى، وعن تفسيره عامة، ومنهجه اللغوى، ومذهبه النحوى، واختيارته واجتهاداته فى ذلك، ثم نشرع فى الموضع ذاته، ولذا ثنيت بعد المقدمة **بتمهيد ثم أتبعت الدراسة بفصلين.**

أما التمهيد: فقد تناولت فيه عدة نقاط منها حياة الطبرى، من مولده حتى وفاته، ونبوغه، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته.

الفصل الأول:وعنوانه [المذهب النحوى] وقد عرضت فيه المذهب النحوى الذى يسير عليه الطبرى فى التحليل اللغوى، أو تحليله النحوى، والمصطلح النحوى، وتأييده للرأى الكوفى، وآرائه النحوية العامة. مع التمثيل لذلك بما ورد فى تفسيره.

ويميل الطبرى فى معظم توجيهاته اللغوية وآرائه النحوية للكوفيين، ومن ثم مصطلحاهم، ووقد استعمل مصطلحات بصرية.

ومن ثم نستطيع أن نعتبر تفسير الطبرى وعاء للآراء النحوية المختلفة بصرية وكوفية، فبغض النظر عن تأييده، للرأى الكوفى فى مواضع، لكن هذا التأييد جعله يعرض للرأى المخالف، بل يقوم بتحليله وتعليله.

الفصل الثانى: وعنوانه[دراسة تعاقب الحروف فى جامع البيان للطبرى]وأعرض فيه أراء الطبرى فى هذه المسألة وذلك من خلال الآيات القرآنية التى نص العلماء على قبول تناوب الحروف فيها أو رّده.

وسبيلنا ترتيب البحث فى معانى الحروف وتعاقبها ترتيبا أبجديا،هجائيا من الهمزة إلى الواو، فبدأنا بـ[إلا]، ثم [إلى] فـ[أم]، وهكذا.

ثم أورد آراء العلماء فى تناوب الحرف المذكور عن غيره، وأُثنى برأى الطبرى فى ذلك، وأعرض تحليله لآراء غيره من العلماء، للوصول إلى أقرب معنى لمراد النظم، ثم أقوم بالتعليق عليه ما أمكننى.

على أن هناك بعض المواضع لم يشر إليها الطبرى من قريب أو بعيد لهذه المسألة، غير أنه أشار إليها ضمنا خلال تفسيره للآية، أو أشار إلى هذا التناوب من خلال آية أخرى فإن لم يتعرض لها الطبرى البتة أغفلنا تلك الحروف؛ لأنها ليست من صلب الموضوع الذى يبرز موقف الطبرى من تلك القضية، وذلك نحو: [على] بمعنى [عند]، و[عن] بمعنى [من]، و[فى] بمعنى [الباء]، و[فى] بمعنى [من]، و[قد] تفيد النفى، و[اللام] بمعنى[إلى]، و[اللام] بمعنى [بعد]، و[اللام] بمعنى [على]، و[اللام] بمعنى [مع]، و[من] بمعنى [ربما]، و[من] بمعنى [عند].

ثم أنهيت البحث بخاتمة تضم شتات نتائج البحث الجزئية و الكلية.

ثم وضعت ثبتا لمصادر البحث ومراجعه.

ولايسعنى فى نهاية بحثى هذا إلا أن أسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرضى به عنا وعن جميع علماء المسلمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

حياة الطبرى[19]

مولده: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبرى الآملى البغدادى، ولد الطبرى فى آمل بطبرستان، وقد الشك فى تاريخ ولادته، قال بعضهم ولد آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال بعضهم: أول سنة خمس وعشرين ومائتين.

نبوغه: تحدث الطبرى عن أمره فى حداثة سنه فقال: حفظت القرآن ولى سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع. وقال

عنه عبد العزيز الطبرى: لقد كان كالقارىء الذى لايعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لايعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لايعرف إلا الفقه، وكالنحوى الذى لايعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لايعرف إلا الحساب، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم....

وليس أدل على نبوغه من أنه على الرغم من قصر المدة التى قضاها فى مصر فإنه أخذ فقه الشافعى الجديد، بل حفظه وأتقنه، وأخذ قراءة حمزة وورش عن شيخ القراء فى مصر يونس بن عبد الأعلى الصدفى، فأتقنها وضمنها فى تفسيره، وذلك كله فى سنتين فقط.

رحلاته: لما رأى أبوه نبوغا فى عقله وحفظه، مع يسار عيش أبيه دفعه إلى الرحلة فى سبيل العلم.

الرحلة الأول: إلى الرى: كان أول ما رحل إلى **الرى**، فأخذ عن شيوخها فدرس الفقه على أبى مقاتل، وكتب عن أحمد بن حماد الدولابى كتاب [المبتدأ]، وأخذ المغازى عن إسحاق عن سلمة بن الفضل.

الرحلة الثانية: إلى الكوفة: وكتب فيها عن هناء بن السرى، وإسماعيل بن موسى الحديث، وأخذ عن سليمان بن خلاد الطلحى القراءات، ولقى فيها أبا كريب محمد بن العلاء الهمذانى....

الرحلة الثالثة: إلى بغداد: وأخذ فى مدارسة القرآن، وانقطع إلى أبى يوسف التغلبى المقرىء زمانا، ثم جنح إلى دراسة فقه الشافعى، فاتخذه مذهبا.

الرحلة الرابعة: ١-إلى الشام: مر الطبرى على الشام وهو فى رحلته إلى مصر، وأقام أياما طوالا فى بيروت، والتقى بأبى العباس بن الوليد البيروتى المقرىء، وختم القرآن فى سبعة ايام برواية الشاميين تلاوة على أبى العباس البيروتى.

٢-الرحلة إلى مصر: رحل الطبرى من بيروت إلى الفسطاط، وقد بلغها سنة ثلاث وخمسين ومائتين، والتقى فيها بأبى الحسن السراج المصرى، وكان أديبا...

وقد جمعته الرحلة فى مصر بمحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزى، ومحمد بن هارون الرويانى.

وطالت إقامته فى مصر تخللتها رحلة إلى الشام، ثم عودة إلى مصر مرة أخرى، أخذ فيها الفقه عن الربيع والمزنى، وأبناء عبد الحكم.

وقد قرأ فقه مالك على تلاميذ ابن وهب، والتقى فيها يونس بن عبد الأعلى الصدفى أخذ عنه قراءة حمزة وورش.

الرحلة الخامسة:عودته إلى بغداد: عاد الطبرى إلى بغداد بعد رحلة سنتين إلى مصر، كان لها أعظم الأثر فى تكوين شخصية هذا العالم، وبخاصة بعد أن اطلع على مذهب الشافعى الجديد[رأى الشافعى الجديد]، عاد إلى بغداد واستقر بها قرابة خمسين عاما حتى وفاته.

وفاته: وقد توفى الطبرى فى بغداد سنة عشر وثلاثمائة، ودفن يوم الأحد بالغداة فى داره.

من مؤلفاته:_اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام_ بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام _ آداب الناس _ أداب النفوس _ تاريخ الرسل والملوك _ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار_جامع البيان عن تأويل آى القرآن_ الجامع فى القراءات _صريح السنة_طرق الحديث_ عبارة الرؤيا_كتاب العدد والتنـزيل_مختصر الفرائض._كتاب الوقف.

مذهبه الفقهى: يقول الطبرى: أظهرت مذهب الشافعى، واقتديت به ببغداد عشر سنين، وقد تلقاه عن الزعفرانى والربيع المرادى. أما **الزعفرانى** فكان راويا للشافعى... وقال مرة: إنى لأقرأ كتب الشافعى، وتقرأ علىَّ منذ خمسين سنة...وقال الماوردى: هو أثبت رواة القديم، وقد توفى سنة ستين ومائتين.

أما **المرادى** فهو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى أبو محمد المصرى....صاحب الإمام الشافعى وخادمه وراوية كتبه الجديدة... وهو الذى يروى كتب الشافعى.قال الشافعى عنه: الربيع راويتى... وقال عنه ايضا: إنه

أحفظ أصحابى، وقد ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفى سنة سبع ومائتين، فمن الطبيعى أن نجد ترجمة الطبرى فى طبقات الشافعية، ومن البدهي أيضا أن يقول الطبرى: أظهرت مذهب الشافعى، واقتديت به ببغداد عشر سنين، وتلقاه منى ابن بشار الأحول[20].

وهذا يعنى أنه قرر بعد السنوات العشر الأول من عودته إلى بغداد أن يتخذ لنفسه مذهبا فقهيا، فقد اختمرت فى عقله آراء الشافعى القديمة والجديدة.

وسرعان ما جر النسيان أذياله على مذهب الجريرية؛ إذ لم يحفظ تلاميذ الطبرى وجود مذهبه كما سجل تلامذة الفقهاء الآخرين فقههم فحفظوه، ونظن أن لعداء أصحاب مذهب أحمد بن حنبل دخلا فى عدم نشر مذهبه؛ فقد اختلف مع الحنابلة فى كون أحمد فقيها، فلم يذكره فى كتابه الفقهاء، وعده حجة فى الحديث لاحجة فى الفقه، واختلف معهم أيضا فى تفسير قوله تعالى{وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا}[21]، فناصبوه العداء، وحاولوا إيذاءه، واتهموه بالزندقة لولا حماية الشرطة له.

ونظن أن هذا العداء بدأ بعد السنوات العشر الأول من مقامه إلى بغداد، بعد أن اتخذ لنفسه مذهبا، ألا يكون هذا العداء سببا من أسباب فَقْد مذهبه؟، فإذا كان صاحب المذهب يتعرض للأذى فأتباعه كذلك، فربما أخفى طلابه ما دونوه، وبخاصة فى بيئة سيطر عليها مذهب الإمام أحمد سيطرة تامة.

عموما فتفسير الطبرى وعى معظم أرائه الفقهية واللغوية والقراءتية، فحفظ لنا كثيرا مما ضاع، وقد يظهر الزمان ما أخفى من أرائه الفقهية، من خلال مخطوطات موجودة هنا أو هناك.

الفصل الأول

المذهب النحوى

أولا:المصطلح النحوى:استخدم الطبرى المصطلحات الكوفية بشكل واضح وكثيف، فقد استخدم **مصطلح الصفات**[22] كمصطلح كوفى، ويعنى به حروف

الجر فيقول: والقول الآخر: فأن توجه معنى قوله تعالى{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ}[٢٣]، "وإذاخلوا مع شاطينهم"، إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا[٢٤].

-ويستخدم الصفة مرة أخرى بمعنى الجار والمجرور، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى{وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللهِ تُحْشَرُونَ}[٢٥]

وأدخلت اللام في قوله:{لَإِلَى ٱللهِ تُحْشَرُونَ}، لدخولها في قوله: "ولئن". ولو كانت اللام مؤخرة إلى قوله: " تُحْشَرُونَ"، لأحدثت النون الثقيلة فيه، كما تقول في الكلام: لئن أحسنت إلي لأحسنن إليك بنون مثقلة. فكان كذلك قوله: ولئن متم أو قتلتم لتحشرن إلى الله، ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة[٢٦]، أدخلت في الصفة، وسلمت تحشرون، فلم تدخلها النون الثقيلة، كما تقول في الكلام: لئن أحسنت إلي لإليك أحسن، بغير نون مثقلة[٢٧].

-ثم يستخدم تفسير الفعل[٢٨] -وهو مصطلح كوفى – بمعنى المفعول لأجله، وذلك قوله: وإنما نصب قوله تعالى{حَذَرَ ٱلْمَوْتِ}[٢٩]على نحو متتنصب به التكرمة فى قولك: زرتك تكرمة لك، تريد بذلك: من أجل تكرمتك، وكما قال جل ثناؤه{وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً}[٣٠]على التفسير للفعل[٣١].

-ثم يستخدم مصطلح الصرف[٣٢] كمصطلح كوفى أيضا، والمقصود به الانصراف بعن معنى إلى آخر، يؤثر فى الإعراب، فيقول فى قوله تعالى{وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِـٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[٣٣]. والوجه الآخر منهما: أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: "وتكتموا الحق" خبرًا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله:{وَتَكْتُمُواْ} حينئذ منصوبًا لانصرافه عن معنى قوله:" {وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِـٱلْبَـٰطِلِ}إذ كان قوله:{وَلاَ تَلْبِسُواْ}نهيًا، وقوله{وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ} خبرًا معطوفًا عليه، غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله {تَلْبِسُواْ}من الحرف

الجازم. وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفًا. ونظير ذلك في المعنى والإعراب قول الشاعر[٣٤]:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله::{وَتَكْتُمُواْ}، لأنه لم يرد: لا تنه عن خلق ولا تأت مثله، وإنما معناه: لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله، فكان الأول نهيًا، والثاني خبرًا، فنصب الخبر إذ عطفه على غير شكله[٣٥]. -وقد استخدم الصرف فى موضع آخر، وفسره بوضوح شديد، وذلك فى قوله تعالى{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ}[٣٦] يقول الطبرى:ونصب {وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ}، على الصرف. و الصرف، أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق[٣٧]، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف، لأنه مصروف عن معنى الأول، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام. وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك، لأن لا التي مع يسعني، لا يحسن إعادتها مع قوله: ويضيق عنك، فلذلك نصب [٣٨].

-ثم يستعمل التفسير[٣٩] بمعنى التمييز وهو مصطلح كوفى أصيل، وذلك فى قوله تعالى{وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ}[٤٠] يقول الطبرى:وإنما نصب النفس على معنى المفسر. وذلك أن السفه في الأصل للنفس، فلما نقل إلى "من"، نصبت النفس، بمعنى التفسير. كما يقال: هو أوسعكم دارا، فتدخل الدار في لكلام على أن السعة فيها، لا في الرجل. فكذلك النفس أدخلت لأن السفه للنفس، لا لـــ "من". ولذلك لم يجز أن يقال: سفه أخوك. وإنما جاز أن يفسر بالنفس، وهي مضافة إلى معرفة، لأنها في تأويل نكرة[٤١].

-وفى قوله تعالى{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا}[٤٢] يقول الطبرى: وأما قوله: {خَـٰلِدِينَ فِيهَا}، فمنصوب على القطع[٤٣]، ويقصد به الحال[٤٤].

-ثم يستخدم مصطلح الترجمة[٤٥]، وهو مصطلح كوفى المقصود به البدل، وذلك عند تفسير قوله تعالى{لَيْسُواْ سَوَآءً، مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}[٤٦]، فيقول: وقد توهم جماعة من نحويى الكوفة والبصرة والمقدمين، أن ما بعد سواء فى هذا الموضع من قوله{أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ} ترجمة عن سواء[٤٧]. ويستخدم الترجمة فى موضع آخر، وذلك فى تفسير قوله تعالى{ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا، قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ}[٤٨] يقول الطبرى: يعني تعالى ذكره بذلك: وليعلم الله الذين نافقوا، {ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ}.

فموضع "الذين" نصب على الإبدال من "الذين نافقوا"، وقد يجوز أن يكون رفعاً على الترجمة عما في قوله: "يكتمون" من ذكر "الذين نافقوا"[٤٩].

-ويستخدم الكناية[٥٠] عند تفسير قوله قوله تعالى{هَـٰأَنتُمْ أُوْلَآءِ}[٥١]، فيقول:وقال {هَـٰأَنتُمْ أُوْلَآءِ} ولم يقل هؤلاء أنتم ففرق بين "ها"و"أولاء " بكناية اسم المخاطبين[٥٢]. والكناية مصطلح كوفى، يقصد به الضمير، وقد يستعمل فعله "ويكنى".

ثانيا:الخلط بين المصطلح البصرى والكوفى:

وعلى الرغم من أن الطبرى جرى على المصطلح الكوفى فإنه قد يورد رأى البصريين ويستعمل مصطلحهم، وإذا أورد رأى الكوفيين فيستخدم مصطلح أهل البصرة أو الكوفة؛ أى إنه قد يخلط بين المصطلحين.ولكنه فى نهاية اختياره يميل لمصطلح الكوفيين،كما يميل لرأيهم. وذلك عند تفسير قوله تعالى{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَاً بِـٱلْقِسْطِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}[٥٣]....يقول:ونصب "قائما" على القطع...وكان بعض نحويي أهل البصرة يزعم أنه حال من "هو" التي في "لا إله إلا هو". وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم الله الذي مع قوله: "شهد الله"، فكان معناه: شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو. وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود

كذلك: وأولو العلم القائم بالقسط، ثم حذفت الألف واللام من القائم، فصار نكرة وهو **نعت** لمعرفة، فنصب[٥٤].

فاستخدم الحال، والنعت، والقطع، فالحال مصطلح بصرى، والنعت هو ذلك التابع الذى يسميه البصريون صفة، والقطع وهو الحال عند الكوفيين.

-واستعمل مصطلح **الصفة**[٥٥] كمصطلح بصرى، ويقصد به مصطلح النعت وهو مصطلح كوفى، وذلك فى تفسير قوله تعالى{**وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ**}[٥٦]، ويقول: وهذا القول قول مخالف المعروف من كلام العرب. وذلك أن **الموصوف** بأنه ذو القرابة في قوله: {**وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ**}، الجار دون غيره. فجعله قائل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل: وجار ذي القربى، ولم يقل: {**وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ**}. فكان يكون حينئذ -إذا أضيف الجار إلى ذي القرابة- الوصية ببر جار ذي القرابة، دون الجار ذي القربى، وأما "والجار" بالألف واللام، فغير جائز أن يكون "ذي القربى" إلا من **صفة** الجار...[٥٧].

-ويستخدم الخفض بدلا من الجر، ويستخدم العطف بدلَ النسق، ويكثر من استخدام الصفة بمعنى النعت، وذلك فى قوله تعالى{**وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَـآءَ ٱلنَّاسِ**}[٥٨]

يقول الطبرى:"والذين" **في موضع خفض، عطفاً** على {**لِلْكَـٰفِرِينَ**}.وبعد، ففي فصل الله بين **صفة**[٥٩] الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، **وصفة** الفريق الآخر الذين وصفهم في الآية قبلها، وأخبر أن لهم عذاباً مهيناً، بـــالواو الفاصلة بينهم، ما ينبئ عن أنهما **صفتان** من نوعين من الناس مختلفي المعاني، وإن كان جميعهم أهل كفر بالله. ولو كانت الصفتان كلتاهما **صفة** نوع من الناس، لقيل إن شاء الله: "وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا"، "الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس"، ولكن فصل بينهم بـــالواو لما **وصفنا**[٦٠].

فإن ظن ظان أن دخول الواو غير مستنكر في **عطف صفة على صفة** لموصوف واحد في كلام العرب، فإن ذلك، وإن كان كذلك، فإن الأفصح في كلام العرب إذا أريد ذلك، ترك إدخال الواو. وإذا أريد بالثاني **وصف** آخر غير الأول، إدخال الواو. وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه، أولى بنا من توجيهه إلى الأنكر من كلامهم [٦١].

-ويستعمل **العطف** فى قوله تعالى{**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**}[٦٢].

وأما قوله:"ويسلموا"،فإنه منصوب **عطفاً**، على قوله:{**ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنفُسِهِمْ**}، وقوله:{**ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنفُسِهِمْ**}، نصب **عطفاً** على قوله: {**حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**}.[٦٣]

-ويستعمل **الحال**، وذلك فى تفسير قوله تعالى {**فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ**}[٦٤]، يقول:واختلف أهل العربية في نصب قوله: "فئتين". فقال بعضهم: هو منصوب **على الحال**، كما تقول: ما لك قائماً[٦٥]، يعني: ما لك **في حال** القيام. وهذا قول بعض **البصريين**.وقال بعض **نحويي الكوفيين**: هو منصوب على فعل: مالك، قال: ولا تبال أكان المنصوب في مالك معرفة أو نكرة. قال: ويجوز في الكلام أن تقول: ما لك السائر معنا، لأنه كالفعل الذي ينصب بـــ[كان] و[أظن] وما أشبههما. قال: وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب كان وأظن، لأنهن نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهن تامات [٦٦].

-**وقد مزج الطبرى بين المصطلح الكوفى والبصرى** بشكل واضح عند تفسيره قوله تعالى{**لَّـٰكِنِ ٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِـٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ أُوْلَـٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً**}[٦٧]، فقال:ثم اختلف في

"المقيمين الصلاة"، أهم الراسخون في العلم، أم هم غيرهم؟. فقال بعضهم: هم هم.

ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب "الراسخون في العلم" وهما من صفة نوع من الناس... وقال آخرون: وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة: والمقيمون الصلاة، من صفة الراسخين في العلم، ولكن الكلام لما تطاول، واعترض بين الراسخين في العلم، "والمقيمين الصلاة" ما اعترض من الكلام فطال، نصب المقيمين على وجه المدح. قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح أو ذم، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله. وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه. وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب. واستشهدوا لقولهم ذلك بالأبيات التي ذكرها في قوله: {وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُواْ" وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ}[٦٨].

وقال آخرون: بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع، وإن كان "الراسخون في العلم" من المقيمين الصلاة.وقال قائلو هذه المقالة جميعاً: موضع المقيمين في الإعراب، خفض. فقال بعضهم: موضعه خفض[٦٩] على العطف على ما التي في قوله: "يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة....وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، هم والمؤتون الزكاة، كما قال جل ثناؤه: {يُؤْمِنُ بِـٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ}[٧٠].

وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون: المقيمين منصوباً على المدح[٧١]. وقالوا: إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره. قالوا: وخبر الراسخين في العلم قوله: "أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما". قال: فغير جائز نصب "المقيمين" على المدح، وهو في وسط الكلام، ولما يتم خبر الابتداء. وقال آخرون: معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة.

وقالوا: موضع المقيمين، **خفض**. وقال آخرون: معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة.

قال أبو جعفر: وهذا الوجه والذي قبله، منكر عند العرب، ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على **مكني**[٧٢] في حال **الخفض**، وإن كان ذلك قد جاء في بعض أشعارها.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب، أن يكون المقيمين في موضع **خفض، نسقاً**[٧٣] على ما، التي في قوله: "بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك"، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة، إلى الملائكة [٧٤].

فقد خلط الطبرى فى تحليله النحوى بين المصطلح الكوفى والبصرى فاستعمل الصفة والنعت والخفض والعطف والنسق، ولا ضير فى ذلك فالتعمق والإكثار من استخدام آراء المذاهب المتعددة يجعل مصطلحات تلك المذاهب من مكونات العالم الثقافية، ومحتوى قاموسه اللغوى، وإن كان ذلك لايصرفه عن منهجه فى اختيار آرائه.

ثالثا:اختياره النحوى:وقد يعرض الطبرى لرأيين لغويين ثم يوافق أحدهما ويخالف آخر بدليل نقلى أو عقلى، وذلك من خلال عرض معنى المفاعلة، وأنها لاتكون إلا من فاعلين، أو بين شيئين وهو رأى بعض أهل البصرة، ورأى يقول:إن يفاعل بمعنى يفعل؛ أى إن الألف ليست للمشاركة، ولكنها للمبالغة. وذلك عند تفسيره لقوله تعالى**{يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}**[٧٥]

يقول الطبرى:فإن قال لنا قائل: **قد علمت أن المفاعلة لا تكون إلا من فاعلين،** كقولك: ضاربت أخاك، وجالست أباك إذا كان كل واحد مجالس صاحبه ومضاربه. فأما إذا كان الفعل من أحدهما، فإنما يقال: ضربت أخاك، وجلست إلى أبيك. فمن خادع المنافق فجاز أن يقال فيه: خادع الله والمؤمنين؟ قيل: **قد قال بعض** المنسوبين إلى **العلم بلغات العرب: إن ذلك حرف جاء بهذه الصورة**

أعني يخادع بصورة يفاعل، وهو بمعنى يفعل، في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب، نظير قولهم: قاتلك الله، بمعنى قتلك الله.

وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب. وذلك: أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه، بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله:{وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا}[٧٦]، وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله: {يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ} [٧٧] فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بـــ (يفاعل ومفاعل). وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول: لا تكون المفاعلة إلا من شيئين، ولكنه إنما قيل: يخادعون الله عند أنفسهم، بظنهم أن لا يعاقبوا، فقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم، بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته، وما يخدعون إلا أنفسهم، قال: وقد قال بعضهم: (وَمَا يَخْدَعُونَ)، يقول: يخدعون أنفسهم بالتخلية بها. وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة.[٧٨]فأيد رأى البصريين بدليله العقلى والنقلى معا.

–وفى قوله تعالى{بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ}[٧٩] يتحدث عن نوع [ما]، وأنها مصدرية، ومن ثم امتدَّ حديثه إلى [كان]الزائدة فى أسلوب التعجب، فعرض لرأى بعض علماء البصرة وقد ذهبوا إلى أن [كان] زائدة، لتأكيد حدوث الفعل الأصلى فى الماضى، ومثلوا لذلك بزيادتها فى أسلوب التعجب، وأننا حينما نتعجب فى قولنا: ماأحسن ماكان عبد الله[٨٠]. فإننا لانتعجب من عبد الله لا من كونه. ورأى الكوفيين أن [كان] ألغيت فى الفعل؛ لأن الفعل تقدمها... وأما العلة فى إبطالها

فى هذه الحال فلشبه الصفات والأسماء بـــ[فعل] و[يفعل]...**وقد أيد الطبرى الكوفيين** فى علتهم تلك.

يقول الطبرى: وقد زعم **بعض نحوي البصرة** أن [ما] من قول الله تبارك اسمه{بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ}، اسم للمصدر، كما أنَّ [أنْ] و[الفعل] اسمان للمصدر في قولك: أحب أن تأتيني، وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم. قال: وأدخل [كان] ليخبر أنه كان فيما مضى، كما يقال: ما أحسن ما كان عبدالله، فأنت تعجب من عبدالله لا من كونه، وإنما وقع التعجب في اللفظ على كونه. **وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطئه**، ويقول: إنما ألغيت [كان] في التعجب، لأن الفعل قد تقدمها، فكأنه قال: حسنا كان زيد و حسن كان زيد يبطل كان، ويعمل مع الأسماء والصفات التي بألفاظ الأسماء، إذا جاءت قبل [كان]، ووقعت [كان] بينها وبين الأسماء. وأما العلة في إبطالها إذا أبطلت في هذه الحال، فلشبه الصفات والأسماء بـــ[فعل] و[يفعل] اللتين لا يظهر عمل كان فيهما. ألا ترى أنك تقول: يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم، وكذلك قام كان زيد. فلذلك أبطل عملها مع [فاعل] تمثيلاً بـــ [فعل] و [يفعل]، وأعملت مع [فاعل] أحيانا لأنه اسم، كما تعمل في الأسماء. فأما إذا تقدمت [كان] الأسماء والأفعال، وكان الاسم والفعل بعدها، فخطأ عنده أن تكون[كان] مبطلة. **فلذلك أحال**[٨١] **قول البصريين الذي حكيناه**، وتأول قول الله عز وجل {بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ}أنه بمعنى: الذي يكذبونه.

ولما تعرض لقوله تعالى{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ}[٨٢] فى مسألة تعاقب الحروف_وسنتناولها بالتفصيل فى موضعها_ أيد رأى الكوفيين، ورد رأى البصريين إلا إذا كان للتعاقب وجهٌ يجيزه[٨٣].

ويؤيد الكوفيين أيضا فى دلالة معنى الفعل [مدَّ] أو [أمدَّ] بألف أو بغير ألف، وهى: الزيادة فى الفعل {يَمُدُّهُمْ}وذلك قوله تعالى{ٱللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ}[٨٤]

يقول الطبرى:وكان بعض نحوي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى يمدُّ لهم، ويزعم أن ذلك نظير قول العرب: الغلام يلعب الكعاب، يراد به يلعب بالكعاب. قال: وذلك أنهم قد يقولون: قد مددت له وأمددت له في غير هذا المعنى، وهو قول الله تعالى ذكره: {وَأَمْدَدْنَـٰهُم}[٨٥]، وهذا من: مددناهم. قال: ويقال: قد مد البحر فهو ماد و أمد الجرح فهو ممد.

وحكي يونس الجرمي أنه كان يقول: ما كان من الشر فهو مددت، وما كان من الخير فهوأمددت. ثم قال: وهو كما فسرت لك، إذا أردت أنك تركته فهومددت له، وإذا أردت أنك أعطيته قلت: أمددت.

وأما بعض نحوي الكوفة فإنه كان يقول: كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف، كما تقول: مد النهر، ومده نهر آخر غيره، إذا اتصل به فصار منه، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بألف، كقولك: أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح، وأمددت الجيش بمدد.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ويمدهم،: أن يكون بمعنى يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم، كما وصف ربنا أنه فعل بنظرائهم في قوله "ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون"[٨٦]، يعني نذرهم ونتركهم فيه، ونملي لهم ليزدادوا إثماً إلى إثمهم. ولا وجه لقول من قال: ذلك بمعنى يمد لهم، لأنه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها، أن يستجيزوا قول القائل: مد النهر نهر آخراً، بمعنى: اتصل به فصار زائدًا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم. وذلك أن معناه: مد النهر نهر آخر. فكذلك ذلك في قول الله: "ويمدهم في طغيانهم يعمهون "[٨٧].

وفى قوله تعالى {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّآ أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَـٰتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ}[٨٨] يقول الطبرى: وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة: أن "الذي " في قوله:{كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ

نَاراً}، بمعنى الذين، كما قال جل ثناؤه: {وَٱلَّذِى جَآءَ بِـٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ}[٨٩]، وكما قال الشاعر:

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ　　　هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[٩٠]

قال الطبرى: والقول الأول[٩١] هو القول، لما وصفنا من العلة. وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي، في الآيتين وفي البيت. لأن الذي في قوله:{وَٱلَّذِى جَآءَ بِـٱلصِّدْقِ}، قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع، وهو قوله: " أولئك هم المتقون"، وكذلك الذي في البيت، وهو قوله ــ(**دماؤهم**). وليست هذه الدلالة في قوله: {كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً}. فذلك فرق ما بين "الذي " في قوله: "{كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً}، وسائر شواهده التي استشهد بها على أن معنى " الذي " في قوله: {كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَاراً}بمعنى الجماع. وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها[٩٢]. وهناك مواضع كثيرة عرض فيها لرأى البصريين والكوفيين واختار رأى الكوفيين، نكتفى بالإحالة [٩٣] إلى بعضها.

رابعا:الآراء النحوية الخاصة بالطبرى:ومما يحسب له فى ميزان آرائه وتحليلاته التى يخالف فيها بعض البصريين وبعض الكوفيين، ما تناوله عند تفسير قوله تعالى{لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}[٩٤]

يقول الطبرى: فقوله: {أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ} مرفوعة بقوله: {مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ}. **وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمقدمين منهم في صناعتهم:** أن ما بعد "سواء" في هذا الموضع من قوله: {أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ}، ترجمة عن "سواء" وتفسير عنه، بمعنى: لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة. وزعموا أن ذكر الفرقة الأخرى، ترك اكتفاءً بذكر إحدى الفرقتين، وهي الأمة القائمة، ومثلوه بقول أبي ذؤيب:

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ: إِنِّي لِأَمْرِهَا　　　سَمِيعٌ، فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا[٩٥]؟

ولم يقل: أم غير رشد، اكتفاء بقوله: أرشد من ذكر أم غير رشد، وبقول الآخر:

أَرَاكَ فَلاَ أَدْرِي أَهَمٌّ هَمَمْتَهُ؟ وَذُو الْهَمِّ قِدْماً خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ[٩٦]

قال أبو جعفر: وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المريد أن يقول: سواء أقمت أم قعدت: سواء أقمت، حتى يقول: أم قعدت. وإنما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفياً بواحد، دون ما كان ناقصاً عن ذلك، وذلك نحو: ما أبالي أو ما أدري، فأجازوا في ذلك: ما أبالي أقمت، وهم يريدون: ما أبالي أقمت أم قعدت، لاكتفاء ما أبالي بواحد، وكذلك في ما أدري. وأبوا الإجازة في سواء، من أجل نقصانه، وأنه غير مكتف بواحد، فأغفلوا -في توجيههم قوله: {لَيْسُواْ سَوَآءً، مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ} على ما حكينا عنهم، إلى ما وجهوه إليه- مذاهبهم في العربية، إذ أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع سواء، وأخطأوا تأويل الآية. فـ"سواء" في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء، لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله.

قال أبو جعفر: وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك[٩٧]، قول من قال: قد تمت القصة عند قوله: {لَيْسُواْ سَوَآءً}، عن إخبار الله بأمر مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأن قوله: {مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ}، خبر مبتدأ عن مدح مؤمنيهم ووصفهم بصفتهم، على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج[٩٨]..

فعلى الرغم من انتماء الطبرى إلى المذهب الكوفى فلم يكن يألو جهدا فى الخوض بآرائه الفكرية المعللة والمحللة، والمؤيدة بالدليلي النقلى أو العقلى فى كثير من الأحيان.

من ذلك ما اتفق عليه النحاة من عدم وقوع الحال الجملة فعلا ماضيا إلا بتقدير [قد]لفظا أو معنى، وذلك قوله تعالى {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[٩٩]يقول الطبرى:و كيف بمعنى التعجب والتوبيخ، لا بمعنى الاستفهام، كأنه قال: وَيْحَكُمْ كيف تكفرون بالله، كما قال: {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ}[١٠٠]. وحل قوله:{وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ} محل

الحال. وفيه ضمير قد[١٠١]، ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها. وذلك أن فعل[١٠٢] إذا حلت محل الحال كان معلومًا أنها مقتضية قد، كما قال جل ثناؤه {أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ}[١٠٣]، بمعنى: قد حصرت صدورهم. وكما تقول للرجل: أصبحت كثرت ماشيتك، تريد: قد كثرت ماشيتك[١٠٤].

وفيها يتعرض لتحليل الدلالة اللغوية مؤيدا كلامه بالدليل النقلى من كتاب الله تعالى.

وفى فوله عز وجل:وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[١٠٥]يقول الطبرى[١٠٦]:وأما قول من قال: إن التقديس الصلاة أو التعظيم، فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذى ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاتها لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسبه إليه أهل الكفر به.

ولو قال مكان: "ونقدس لك": "ونقدسك"، كان فصيحا من الكلام، وذلك أن العرب تقول: فلان يسبح الله ويقدسه، ويسبح له بمعنى واحد، وقد جاء بذلك القرآن قال جل ثناؤه {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا}، وقال فى موضع آخر {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَـوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ}[١٠٧].

وفى قوله تعالى {قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ}[١٠٨] يتعرض للقراءة الواردة فى كلمة{مصرا} و صرفها فى الآية على قراءة ومنعها من الصرف على قراءة أخرى، وكتابة المصحف فيها، فلننظر إلى قوله:فأما القراءة، فإنها بالألف والتنوين: {اهْبِطُواْ مِصْراً}. وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها[١٠٩]، لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القرأة على ذلك. ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه، إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة، فيما جاءت به من القراءة مستفيضاً بينها. حتى إنه ينقل قبلها آراء العلماء ممن ذهبوا إلى أن المقصود بمصر أى

مصرٍ من الأمصار، والذين قال: إنما مصر ذلك البلد المعروف دون غيره، ثم يقول:والذي نقول به في ذلك، أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر. وأهل التأويل متنازعون تأويله، فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الأرض تائهون، فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارًا من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا القرى والأمصار، وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه. وجائز أن يكون ذلك القرار مصر وجائز أن يكون الشأم [110].

فالطبرى لم يختر رأيا نحويا على آخر، بل التزم الحياد وصوب الرأيين، والتوجيهين فيهما؛ ذلك لأن كلا الوجهين يمثل قراءة متواترة صحيحة، ولامجال للمفاضلة بينهما.

وفى قوله تعالى{أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}[111] يعرض لمعنى{ما} هل تعجبية أم استفهامية ن ويختار ما يراه موافقا للنظم فيقول: واختلفوا في تأويل ما ألتي في قوله: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}. فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فما الذي صبرهم؟ أي شيء صبرهم؟...وقال آخرون: هو تعجب. يعني: فما أشد جراءهم على النار بعملهم أعمال أهل النار! فمن قال: هو تعجب– وجه تأويل الكلام إلى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة"، فما أشد جراءهم– بفعلهم ما فعلوا من ذلك– على ما يوجب لهم النار! كما قال تعالى ذكره:{قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ} [112] تعجباً من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه.فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام، فمعناه: هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار– والنار لا صبر عليها لأحد– حتى

استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلاً؟قال أبو جعفر: **وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال:** ما أجرأهم على النار، بمعنى: ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها. وذلك أنه مسموع من العرب: ما أصبر فلاناً على الله، بمعنى: ما أجرأ فلاناً على الله! وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمناً قليلاً من السحت والرشى التي أعطوها- على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك. مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه. وإنما معنى ذلك: فما أجرأهم على عذاب النار! ولكن اجتزىء بذكر "النار"، من ذكر عذابها كما يقال: ما أشبه سخاءك بحاتم، بمعنى: ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم، وما أشبه شجاعتك بعنترة[113].

وفى قوله تعالى {وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً}[114] **يقول الطبرى:**ودخلت اللام في قوله: " **لَمَن**"، وفتحت، لأنها اللام التي تدخل توكيداً للخبر مع[إن]كقول القائل: إن في الدار لمن يكرمك. وأما اللام الثانية التي في " **لَّيُبَطِّئَنَّ**"، فدخلت لجواب القسم، كان معنى الكلام: وإن منكم أيها القوم لمن والله ليبطئن[115].وهو ينتمى إلى التحليل التركيبي للنظم القرآني.

وقد أكثر الطبرى من التحليل الدلالى لبعض الألفاظ داخل التراكيب القرآنية، وذلك فى تحليله لـ[مَنْ]فى قوله عز و جل **{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً}**[116] يقول الطبرى:

فإن قال لنا قائل: ما وجه دخول: "من" في قوله: " **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ** "، ولم يقل: ومن يعمل الصالحات؟.

قيل: لدخولها وجهان: **أحدهما:** أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لن يطيقوا أن يعملوا جميع الأعمال -الصالحات، فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها، ولم

يحرمه من فضله بسبب ما عجزت من عمله منها قوته. **والآخر منهما:** أن يكون تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض، لأن قصر في بعض الواجب له عليه، تفضلاً منه على عباده المؤمنين، إذ كان الفضل به أولى، والصفح عن أهل الإيمان به أحرى.

وقد تقول قوم من أهل العربية، أنها أدخلت في هذا الموضع بمعنى الحذف، ويتأوله: ومن يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن.

وذلك عندي غير جائز، لأن دخولها لمعنى، فغير جائز أن يكون معناها الحذف[١١٧].انتهى كلام الطبرى.وقد احتج بدليلى عقلى، فما دخل لمعنى لامجال لدلالة الحذف فيه.

وفى قوله تعالى{**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْاْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**}[١١٨]**يقول الطبرى: واختلف أهل العربية** في المعنى الذي جلب الباء في قوله: " **إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ**"، **فقال بعض نحويي الكوفة**: الذي جلب الباء في قوله: " **بِحَبْلٍ** "، فعل مضمر قد ترك ذكره. قال: ومعنى الكلام: ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، إلا أن يعتصموا بحبل من الله، فأضمر ذلك، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

رَأَتْنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً ... وَفِي الْحَبلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرَوقُ

وقال: أراد: أقبلت بحبليها، وبقول الآخر:

حَنَتْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... كَأَنِّي خَاتِلٌ أَدْنُو لِصَيْدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَآنِي ... وَلَسْتُ مُقَيَّدًا، أَنِّي بِقَيْدِ

يريد: مقيداً بقيد.

فأوجب إعمال فعل محذوف، وإظهار صلته وهو متروك. **وذلك في مذاهب العربية ضعيف**، ومن كلام العرب بعيد. وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات،

فغير دال على صحة دعواه، لأن في قول الشاعر: رأتني بحبليها دلالة بينة في أنها رأته بالحبل ممسكاً. ففي إخباره عنها أنها رأته بحبليها، إخبار منه أنها رأته ممسكاً بالحبلين. فكان فيما ظهر من الكلام مستغنٍ عن ذكر الإمساك، وكانت الباء صلة لقوله: رأتني، كما قول القائل: أنا بالله، مكتف بنفسه، ومعرفة السامع معناه، أن تكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالباً غير الذي ظهر، وأن المعنى: أنا بالله مستعين. **وقال بعض نحويي البصرة**، قوله: " **إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ**" استثناء خارج من أول الكلام. قال: وليس ذلك بأشد من قوله: **"لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما"**[119].

وقال آخرون من نحويي الكوفة: هو استثناء متصل، والمعنى: ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا، أي: بكل مكان، إلا بموضع حبل من الله، كما تقول: ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان.

وهذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المفصل. وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل، ولو كان متصلاً كما زعم، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة. وليس ذلك صفة اليهود، لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس، أو بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس، فالذلة مضروبة عليهم،على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل. فلو كان قوله: " **إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ** " استثناء متصلاً، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بعهد وذمة أن لا تكون الذلة مضروبة عليهم. وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم، وخلاف ما هم به من الصفة، فقد تبين أيضاً بذلك فساد قول هذا القائل أيضاً.

قال أبو جعفر: ولكن القول عندنا أن الباء في قوله: " **إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ** "، أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء. وذلك أن معنى قوله: "ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا" ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا، ثم قال: " **إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ** " على غير وجه الاتصال بالأول،

ولكنه على الانقطاع عنه: ومعناه: ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس، كما قيل: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ"[١٢٠]، فالخطأ وإن كان منصوباً بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله باستثناء متصل بالأول بمعنى: إلا خطأ، فإن له قتله كذلك، ولكن معناه: ولكن قد يقتله خطأ. فكذلك قوله: " أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ ٱللَّهِ "، وإن كان الذي جلب الباء التي بعد "إلا" الفعل الذي يقتضيها قبل "إلا"، فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله، بمعنى: أن القوم إذا لقوا، فالذلة زائلة عنهم، بل الذلة ثابتة بكل حال. ولكن معناه ما بينا آنفا[١٢١].

فقد عرض لرأيين كوفيين، وآخر بصرى، وخالف الآراء الثلاثة منتصرا لرأيه وعلته، إذ قال: إن الباء في قوله: "إلا بحبل من الله"، أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء، وعلل له ودلل له بأدلة نقلية وعقلية.

ويعج تفسير الطبرى بآرائه اللغوية، وتحليلاته النحوية، التى تدل على أن الطبرى كان فقيها صاحب رأى فقهى، ولغويا صاحب رأى لغوى[١٢٢].

ولاشك أن للطبرى شخصيته التى لاتتجزأ فى تحليل النصوص والتعليق عليها، واستنباط الأحكام، فقد كان صاحب منهج فى التحليل الفقهى، وهو عين منهجه فى التحليل اللغوى والنحوى؛ فهو يعرض للآراء المختلفة، ويختار منها ما يوافق مذهبه، ويميل إليه فكره التحليلى، ويحلل مذهب ما يقبله وما يرده، وفيماأوردنا كفاية تغنينا عن الإعادة، ونكتفى هنا بالإحالة لبعض المواضع الثرية، و المليئة بتلك التحليلات اللغوية والفقهية، وفى القراءات القرآنية [١٢٣].

الفصل الثانى

تناوب الحروف فى تفسير الطبرى بين الرد والقبول

معانى[إلاّ]

[إلا] بمعنى [بل]

تكون[إلا]بمعنى[بل] كقوله تعالى{طه، مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ}[١٢٤]، بمعنى: بل تذكرة لمن يخشى، ومنه قوله تعالى{وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}[١٢٥]، معناه: بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات.[١٢٦]

أما قوله عز وجل{إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ} فيقول الطبرى فيه:وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب تذكرة، فكان بعض نحويي البصرة يقول: قال: إلا تذكرة بدلاً من قوله {لتشقى}، فجعله: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: نصبت على قوله: ما أنزلناه إلا تذكرة. وكان بعضهم ينكر قول القائل: نصبت بدلاً من قوله "لتشقى"، ويقول: ذلك غير جائز، لأن "لتشقى" في الجحد، و"إلا تذكرة" في التحقيق، ولكنه تكرير، وكان بعضهم يقول: معنى الكلام: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى، لا لتشقى[١٢٧].

فقد عرض لآراء إعراب قوله {تذكرة}، ومناط إعرابه معنى {إلا} فمن وجهها للبذل اعتبر{إلا} بمعنى لكن، ومن وجهها للمفعول معه وهو الرأى الثانى اعتبر {تذكرة} مفعولا له، فـــ[إلا] على معناها من الاستثناء، وهو الاستثناء مفرغ، والرأى الآخر أن تكون{إلا} بمعنى[لا]، و لم يختر الطبرى أيا منها.

[إلا]بمعنى[لكن]

تكون[إلا]بمعنى[لكن]، ويسمى ما يكون له كذلك الاستثناء المنفصل والاستثناء المنقطع...[١٢٨] ومثلوا لذلك بقوله تعالى{لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ}[١٢٩]،معناه:ولكنْ من تولى وكفر.

وقيل فى معنى قول الشاعر[١٣٠][من الرجز]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ   إِلاَّ الْيَعَافِيرُ وَإِلاَّ الْعِيسُ

أى: ولكنْ اليعافير، على مذهب من ينكر الاستثناء من غير الجنس.

ومن الباب قوله تعالى{قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَآءَ}[١٣١] كان الفراء يقول: استثناء الشيء من الشيء ليس منه على الاختصار، من ذلك هذه الآية. انتهى كلام الفراء.

ثم قال: وفى كتاب الله{وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلاَّ ٱللَّمَمَ}[١٣٢] قال: هو مختصر، معناه: إلا أن يصيب الرجل اللمم، واللمم: أصغر الذنوب. والله عز جل ثناؤه، لايأذن فى قليل الذنب ولاكثيره[١٣٣]. ومما جاء فى شعر العرب قول أبى خراش[١٣٤]:

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلاَّ جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

فاستثنى [الجفن]و[المئزر]، وليسا من [سالم].

وأما قوله تعالى{لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ}[١٣٥]، فقال قوم: أراد: إلا على الذين ظلموا فإن عليهم الحجة، ويكون حينئذ" الذين" فى موضع خفض، ويكون أيضا على:ولكنْ الذين ظلموا فلا تخشوهم تبتدئة.

وقال:{وَلاَ تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلاَّ بِـٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ}[١٣٦]، فهذا قد انقطع من الأول، ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله [١٣٧]

وأما فى قوله تعالى{إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ}[١٣٨]فيقول الطبرى:وقوله: " إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ " يتوجه لوجهين: فذكِّرْ قومك يا محمد، إلا من تولى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله فكفر، فيكون قوله (إلا) استثناء من الذين كان التذكير عليهم، وإن لم يذكروا، كما يقال: مضى فلان، فدعا إلا من لا ترجى إجابته، بمعنى: فدعا الناس إلا من لا ترجى إجابته. والوجه الثاني: أن يجعل قوله: " إِلاَّ مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ " منقطعاً عما قبله، فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر، إلا من تولى وكفر، يعذبه الله، وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن، فإذا حسنت معه كان منقطعاً، وإذا لم تحسن كان استثناء متصلاً، كقول القائل: سار القوم إلا زيداً ولا يصلح دخول إن هاهنا لأنه استثناء صحيح[١٣٩].

فقد اختار الأول، وهو كون [إلا] على بابها، ورفض أن تكون منقطعة، أى تفيد استئناف الحكم الذى تثبته [لكن]؛ وعلل ذلك بأن [إلا] لاتكون منقطعة إلا إذا صلح مكانها [إنّ]، وفى الآية المذكورة لاتجوز [إنّ] مكانها.

[إلى] بمعنى[فى]

تكون [إلى] بمعنى[فى] وذلك موقوف على السماع؛ لقلته، كقولك: جلست إلى القوم؛ أى: فيهم، ومنه قول النابغة[١٤٠]:

فَلاَ تَتْرُكَنِّى بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِى إِلَى النَّاسِ مَطْلِىٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

يريد: فى الناس. وقال طرفة[١٤١]:

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَىُّ الْجَمِيعُ تُلاَقِنِى إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ

أى: فى ذروة.

وقال ابن مالك: " ويمكن أن يكون منه{لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}[١٤٢]، وتأول بعضهم البيت على تعلق [إلى] بمحذوف؛ أى: مطلى بالقار مضافا إلى الناس، فحذف وقلب الكلام.

وقال ابن عصفور: هو على تضمين [مطلى] معنى [مبغض]، قال: ولو صح مجيء [إلى] بمعنى [فى] لجاز: زيدٌ إلى الكوفة"[١٤٣].

وقد أبقاها الطبرى من خلال تفسيره للآية على بابها وذلك قوله: ليبعثنكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعا إلى موقف الحساب الذي يجازى الناس فيه بأعمالهم، ويقض فيه بين أهل طاعته ومعصيته.[١٤٤]

ويقول القرطبى[١٤٥] إذ تعليقا على تلك الآية:ومعناه: فى الموت وتحت الأرض ... وقال بعضهم: [إلى]صلة[١٤٦] فى الكلام، ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة.

ونحن نرى أن [إلى] على دلالتها، ذلك أن البداية هى الجمع الأول المتمثل فى البعث، والغاية هى موقف الحساب يوم القيامة، على ما ذهب إليه الطبرى فى تفسيره .فكانت[إلى] أوفق للنظم، ولكنْ ما دعاهم إلى إجازة هذا التعاقب إلا معنى الظرفية الكائن فى[يوم].

[إلى] بمعنى [مع]

تكون [إلى] بمعنى[مع]، "وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر، وبه قال الكوفيون، وجماعة من البصريين في{مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ}[147]، وقولهم: الذود إبل من ثلاثة إلى عشرة؛ والمعنى: إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيرا، ولايجوز: إلى زيد مال؛ تريد: مع زيد مال"[148].

وفي قوله تعالى{مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} قال قوم: معناها: من يضيف نصرته إلى نصرة الله جل وعز ؟ فيكون بمعنى الانتهاء[149].

ومثله قوله تعالى{وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ}[150] و[إلى] بمعنى لـ[مع].ومنه قوله تعالى{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ}[151]؛ أي: مع المرافق[152]. ومثله قوله تعالى{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ}[153]؛ أي: مع شياطينهم[154]. واستدل هؤلاء بقول الأعشى[155]:

أَوْ بَيْضَةٍ فِى الدِّعْصِ مَكْنُونَةٍ ... أَوْ دُرَّةٍ شِيفَتْ إِلَى تَاجِرِ

أي: مع تاجر." ويقال: فلان عاقل إلى حسب ثاقب؛ أي: مع حسب"[156].

ومنه قول ابن مفرغ[157]:

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ ... فِي وُجُوهٍ إِلَى اللِّمَامِ الجِعَادِ

وقال ذو الرمة[158]:

بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ ... ضَهُولٍ، وَرَفْضُ الْمُذْرِعَاتِ الْقَرَاهِبِ

أي: مع كل صعلة. وقولهم: الذود إبل؛ أي: مع الذود[159].

وقد قال المالقي: واعلم أن [إلى] إذا دخل ما بعدها فيما قبلها كانت بمعنى [مع][160]. ومنه قول الشاعر[161]:

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضُمَّرٍ ... إِلَى عُنُنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأَوَاصِرِ

....و [إلى] بمعنى [مع].

وفي قوله تعالى{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ}يقول الطبري:" فإن قال قائل: أرأيت قوله{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ}فكيف قيل: خلوا إلى شياطينهم و لم يقل: خلوا

بشياطينهم ؟ فقد علمت أن الجارى بين الناس[١٦٢] فى كلامهم [خلوت بفلان] أكثر وأفشى من [خلوت إلى فلان]. ومن قولك: إن القرآن أفصح البيان. قيل: قد اختلف فى ذلك أهل العلم بلغة العرب، فكان بعض نحوى البصرة يقول: يقال: خلوت إلى فلان، إذا أريد به خلوت إليه فى حاجة خاصة، لايحتمل إذا قيل كذلك إلا الخلاء إليه فى قضاء الحاجة.

فأما إذا قيل: خلوت به احتمل معنيين: أحدهما الخلاء به فى الحاجة، والآخر فى السخرية به. فعلى هذا القول{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ} لاشك افصح منه لو قيل: إذا خلوا بشياطينهم؛ لما فى قول القائل: إذا خلوا بشياطينهم. من التباس المعنى على سامعيه الذى هو منتفٍ عن قوله{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ} فهذا أحد الأقوال.

والقول الآخر أن توجه معنى قوله تعالى{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ}؛أى: إذا خلوا مع شياطينهم؛ إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال تعالى مخبرا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين{**من أنصارى إلى الله**} يريد: مع الله. وكما توضع [على]فى موضع [من] و [فى]و[عن] و[الباء] كما قال الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ　　　لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا[١٦٣]

بمعنى عنى.

وأما بعض نحوى أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لـ"إلى " المعنى الذى دل عليه من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم، لاقوله {خلوا}" [١٦٤].

تلك هى الآراء الثلاثة التى أوردها الطبرى، ثم يعلق على ذلك بقوله: "وعلى هذا التأويل لايصلح [فى] موضع [إلى] غيرها؛ لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها، وهذا القول أولى عندى بالصواب؛ لأن لكل حرف من حروف

المعانى وجها، هو أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها، ولـ"إلى" فى كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها فى أماكنها"[١٦٥].

وإذا كان الطبرى قد أعلن رده لتعاقب الحروف فى مطلع هذا الموضع فقد أجازه فى قوله تعالى{مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ}فقال: يعنى بذلك: قال عيسى: من أعوانى على المكذبين بحجة الله، والمولين عن دينه، والجاحدين نبوة نبيه إلى الله عز وجل. ويعنى بقوله{إِلَى ٱللَّهِ}: مع الله، وإنما حسن أن يقال: {إِلَى ٱللَّهِ} بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشىء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان[مع][إلى] أحيانا، وأحيانا تخبر عنهما بـ[مع]، فتقول: الذود إلى الذود إبل. بمعنى: إذا ضممت الذود إلى الذود صارت إبلا، فأما إذا كان الشىء مع الشىء لم يقولوه بـ[إلى]، ولم يجعلوا مكان [مع] [إلى]. غير جائز أن يقال: قدم فلان إليه مال. بمعنى: ومعه مال.

ومما نقله عن السدى قوله فى قول الله تعالى{مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ} يقول: مع الله[١٦٦].

وقد نقل القرطبى فى تفسيره قول السدى والثورى، وثنى بالرأى القائل بأن المعنى: من أنصارى فى السبيل إلى الله؛ لأنه دعاهم إلى الله عز وجل، وقيل المعنى: من يضم نصرته إلى نصرة الله عز وجل. ثم يعلق القرطبى على ذلك بقوله: فـ[إلى]على هذين القولين على بابها، وهو الجيد ....[١٦٧]

وأما قوله تعالى{وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ} فقال أبو جعفر: يعنى بذلك تعالى ذكره: ولاتخلطوا أموالهم. يعنى أموال اليتامى بأموالهم فتأكلوها مع أموالكم ..... وعن مجاهد فى قوله{وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ} يقول: لاتأكلوا أموالكم إلى أموالهم، تخلطوها فتأكلوها جميعا[١٦٨].

ويقول القرطبي: وقالت طائفة من المتأخرين: إن [إلى] بمعنى[مع] كقوله تعالى {مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} وأنشد قول القتبي:

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضُمَّرٍ إِلَى عُنُنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأَوَاصِرِ

ثم يعلق على ذلك القرطبي بقوله: وليس بجيد، وقال الحذاق: [إلى] على بابها، وهى تتضمن الإضافة؛ أى: لاتضيفوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم فى الأكل، فنهوا أن يعتقدوا أموال اليتامى كأموالهم فيتسلطوا عليها بالأكل والانتفاع[١٦٩].

فهل هناك تناقض بين كلام الطبرى حينما أيد عدم توجيه [إلى] لمعنى [مع] فى قوله{وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ} وبين إقراره لهذا التعاقب فى قوله{مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} وقوله{وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ}.

أقول [وبالله التوفيق]: ذلك أنه قال فى إجازة التعاقب ويعنى بقوله{إلى الله}: مع الله، وإنما حسن أن يقال: {إلى الله} بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان[مع][إلى] أحيانا، وأحيانا تخبر عنهما بـ[مع]، فتقول: الذود إلى الذود إبل. بمعنى: إذا ضممت[١٧٠] الذود إلى الذود صارت إبلا، فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بـ[إلى]، ولم يجعلوا مكان[مع][إلى]. غير جائز أن يقال: قدم فلان ،إليه مال. بمعنى: ومعه مال. فإذا جاز فى المعنى أن يضم الشيء إلى الشيء جاز صرف معنى [إلى] إلى [مع] فليس الأمر عنده مطلقا، ولذا مال فى الأولى إلى رأى بعض الكوفيين من رفض هذا التعاقب.

أماقوله تعالى{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ} فهى أية من آيات الأحكام التى حدث فيها نوع خلاف بين الفقهاء وهذا نص ما أورده الطبرى فقال: اختلف أهل التأويل فى المرافق. هل هى من اليد الواجب غسلها أم لا ؟ يُعَدُّ إجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب قال مالك بن أنس وسئل عن قول الله{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ}أترى أن يخلف المرفقين

فى الوضوء ؟ قال: الذى أمر به أن يبلغ المرفقين فقال تبارك وتعالى{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ} فذهب يغسل خلفه.

فقيل له: فإنما يغسل إلى المرفقين والكعبين ولايجاوزهما ؟ فقال: لاأدرى، لايجاوزهما أما الذى أمر به أن يبلغ به فهذ إلى المرفقين والكعبين. وقال الشافعى: لم أعلم مخالفا فى أن المرافق فيما يغسل كأنه يذهب إلى أن معناها:[فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى] أن تغسل [المرافق] حدثنا بذلك عنه الربيع..."[171]. "وقال آخرون: إنما أوجب الله تعالى بقوله{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ}غسل اليدين إلى المرافق، فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد، والغاية غير داخلة فى الحد، كما غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم{ثُمَّ أَتِمُّواالصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ}؛ لأن الليل غاية لصوم الصائم، إذا بلغه فقد قضى ما عليه، قالوا:كذلك المرافق فى قوله{فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ}غاية لما أوجب الله غسله من اليد، وهذا قول زفر بن الهذيل"[172].

والصواب من القول فى ذلك عندنا: أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض الذى إن تركه أو شيئا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله، فأما المرفقان وما ورائهما فإن غسل ذلك من الذى ندب إليه صلى الله عليه وسلم أمته بقوله:" أمتى الغر المحجلون من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل".

فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ماورائها لما قد بينا فيما مضى من أن ذلك غاية حد بـــ"إلى" فقد تحتمل فى كلام العرب دخول الغاية فى الحد وخروجهـــا منه، وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه، إلا لمـــن لا يجوز خلافه فيما بيَّنَ وحكم. ولا حكمَ بأنَّ المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم بحكمه[173].

وهكذا كان للحكم الفقهى أثر واضح فى توجيه معنى[إلى]، فإذا لم يجاوز ما قبلها ما بعدها فهى على بابها، وإذا جاوز إلى ما بعدها كانت بمعنى [مع]، وذلك هو تحليل الطبرى.

[أم]بمعنى [بل]

تأتى على نوعين: متصلة ومنقطعة:

أما المتصلة: فتنحصر فى نوعين: أن تتقدم عليها همزة التسوية، نحو قوله تعالى{سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ}[١٧٤]...وأن تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبـــ[أم]النوعين، نحو: أزيد فى الدار أم عمرو....أما المنقطعة فهى ثلاثة أنواع: مسبوقة بالخبر المحض،نحو{تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ}[١٧٥]، ومسبوقة بهمزة غير الاستفهام نحو قوله تعالى{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ}[١٧٦]، إذ، الهمزة فى ذلك للإنكار فهى بمنزلة النفى...و[أم] المنقطعة هى التى تعنينيا فهى التى يجوز أن تكون بمعنى بل، ولذا يقول ابن هشام: ومعنى أم المنقطعة الذى لايفارقها الإضراب، ثم تارة تكون له مجردة...

ولذا يقول الطبرى فى قوله تعالى{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} وقوله " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه، و (أم) هذه تقرير، وقد بينا في غير موضع من كتابنا، أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بأم. وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك: ويقولون. وقال: أم بمعنى الواو، بمعنى بل في مثل هذا الموضع[١٧٧].

وكذلك قال القرطبى فى تفسيرها: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ " هذه أم المنقطعة التي تقدر ببل وألف الاستفهام، أي بل أيقولون. وهي تدل على خروج من حديث إلى حديث، فإنه عز وجل أثبت أنه تنزيل من رب العالمين، وأن ذلك مما لا ريب

فيه، ثم أضرب عن ذلك إلى قوله: "أم يقولون افتراه" أي افتعله واختلفه. "بل هو الحق من ربك" كذبهم في دعوى الافتراء[١٧٨].

[أو] بمعنى[بل]، و بمعنى[الواو]

اتفق العلماء على معان مختلفة، ولكن من المعلوم أن العلماء على بعض معانيها، وبقيود وشرط محددة تبين معانيها.

ومن ذلك أنها قد للشك، ومثلوا لذلك بقوله تعالى{لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}[١٧٩]، وقد تأتى للإبهام، وذلك نحو قوله تعالى{وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ}[١٨٠]، وقد تأتى للتخيير. وهى الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يمتنع الجمع بينهما، وذلك نحو قولهم: تزوج فاطمة أو أختها. وقد تأتى للإباحة، وهى الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو: جالس العلماء أو الزهاد، وقولهم: تعلم الفقه أو النحو. وقد تأتى لتدل على التقسيم كقولهم: الكلمة اسم وفعل وحرف.... فهى هنا للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير[١٨١].

وتلك المعانى المجمـــلة لاخلاف فيها بين جمع العلماء، ولكن الخلاف حدث بين العلماء فى معنين مختلفين، وفى مواضع منةالقرآن بعينها.

المعنى الأول الذى ذهب إليه بعض العلماء هو أن تكون بعنى الواو، فتفيد الجمع المطلق، والثانى: أن تفيد الإضراب وتكون عند ذلك بمعنى [بل]. على ما سنتناوله بالتفصيل

أولا: أو بمعنى الواو وتفيد الجمع المطلق، وهو رأى بعض الكوفيين والأخفش والجرمى، واحتجو بقول توبة:

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّىَ فَاجِرٌ ... لِنَفْسِى تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا [١٨٢]

ومنه قول النابغة [١٨٣]:

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا، أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ ... سِتًّا وَسِتِّينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

ويقويه أنه روى " ونصفه "[١٨٤].

ثانيا: [أو] تفيد الإضراب، وتكون بمعنى [بل] وقد أجاز سيبويه ذلك بشرطين: أن يتقدمها نفى أو نهى، وإعادة العامل، ونحو: ماقام زيد او ما قام عمرو... ونقله عن سيبويه ابن عصفور... وقال الكوفيون وأبو عل وأبو الفتح وابن برهان هى للإضراب مطلقا.

أما الآيات التى اختلف العلماء فى توجيه معنى أو فيها، فهى قوله تعالى{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}[185]، وقوله تعالى{وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}[186]، وقوله تعالى{وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}[187].

أما قوله تعالى{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}... فقد بدأ الطبرى الإشارة إلى أن الأصل فى[أو] أن تأتى للشك، كقوله تعالى {لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} فيسأل سؤالا: إنه إذا كان الأصل فى [أو] أن تكون للشك، ولايجوز أن ينسب الشك إلى الحق سبحانه فى الآية المذكورة ؟

وقد عرض الطبرى آراء العلماء فى معنى[أو] فى تلك الآية وفى غيرها من الآيات التى حدث فيها نوع خلاف فى توجيه معناها، فوجهها فيما بعضهم إلى معنى الجمع المطلق، أى: بمعنى الواو، ومنهم من وجهها إلى معنى [بل] وآخر وجهها إلى معنى الإبهام ولكنْ على المخاطبين لاعلى المتحدث، واستدل على ذلك ببعض الشواهد الشعرية.

يقول الطبرى: فإن سأل سائل فقال: وما وجه قوله: " فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً " و أو عند أهل العربية، إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك، والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك؟ قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته، من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية، أنها عند عباده الذين هم أصحابها، الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة، عندهم وعند من عرف شأنهم.

وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالاً. فقال بعضهم: إنما أراد الله جل ثناؤه بقوله **فَهِيَ كَـالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**"، وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي بـ أو كقوله " **وَأَرْسَلْنَـهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**"، وكقول الله جل ذكره " **وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ** " الإبهام على من خاطبه، فهو عالم أي ذلك كان. قالوا: ونظير ذلك قول القائل: أكلت بسرة أو رطبة، وهو عالم أي ذلك أكل، ولكنه أبهم على المخاطب، كما قال أبو الأسود الدؤلي:

أُحِبُّ مُحَمَّـدًا حُبًا شَدِيدًا ... وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ وَالْـوَصِيَّـا
فَإِنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبْـهُ ... وَلَسْتُ بِمُخْطِيءٍ إِنْ كَانَ غَيًّـا

قالوا: ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكًا في أن حب من سمى رشد، ولكنه أبهم على من خاطبه به. وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له: شككت فقال: كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل: " **وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ**"، فقال: أو كان شاكًا من أخبر بهذا في الهادي من الضلال. **وقال بعضهم**: ذلك كقول القائل: ما أطعمتك إلا حلوًا أو حامضًا، وقد أطعمه النوعين جميعا. فقالوا: فقائل ذلك لم يكن شاكا أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين. قالوا: فكذلك قوله: " **فَهِيَ كَـالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** "، إنما معناه: فقلوهم لا تخرج من أحد هذين المثلين، إما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة. ومعنى ذلك على هذا التأويل: فبعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة. وقال **بعضهم**:"أو" في قوله:" **أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** "، بمعنى، وأشد قسوة، كما قال تبارك وتعالى:" **وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً** "[١٨٨] بمعنى: وكفورًا، وكما قال جرير بن عطية:

نَالَ الْخِلاَفَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[١٨٩]

يعني: نال الخلافة، وكانت له قدرًا، وكما قال النابغة:

قَالَتْ: أَلاَ لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا   إِلَى حَمَامَتِنَا، أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ

يريد: ونصفه. وقال آخرون: أو في هذا الموضع بمعنى بل، فكان تأويله عندهم: فهي كالحجارة بل أشد قسوة، كما قال جل ثناؤه: " وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"، بمعنى: بل يزيدون.وقال آخرون: معنى ذلك فهي كالحجارة، أو أشد قسوة عندكم.

قال أبو جعفر: ولكل مما قيل من هذه الأقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب. غير أن أعجب الأقوال إلي في ذلك ما قلناه أولاً، ثم القول الذي ذكرناه عمن وجه ذلك إلى أنه بمعنى: فهي أوجه في القسوة: إما أن تكون كالحجارة، أو أشد، على تأويل أن منها كالحجارة، ومنها أشد قسوة. لأن أو، وإن استعملت في أماكن من أماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو، لتقارب معنييهما في بعض تلك الأماكن فإن أصلها أن تأتي بمعنى أحد الاثنين. فتوجيهها إلى أصلها ما وجدنا إلى ذلك سبيلا أعجب إلي من إخراجها عن أصلها، ومعناها المعروف لها[١٩٠].

وقد عرض القرطبى فى تفسير تلك الآية كل ماأورده الطبرى من آراء فى معنى [أو]، بل وشعواهد شعرية، وتحليلها، وقد اختلف اللفظ فقط

أما قوله تعالى {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} فلم يتناوله الطبرى بالحديث عن تعاقب [أو] واكتفى بما أورده فى الآيات السابقة.

أما القرطبى فقال فيها: ليس [أو]للشك، ب للتمثيل بأيهما أراد التمثيل، وقيل: أدخلت للشك، وقيل: [أو] بمنزلة [بل][١٩١].

وأما قوله تعالى{وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} فقال الطبرى:يقول تعالى ذكره: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس، أو يزيدون على مئة ألف. ثم ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: معنى قوله "أو": بل يزيدون.

وأورد مايؤيد ذلك من رواية فقال حدثنا ابن بشار... عن ابن عباس، في قوله " **وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** " قال: **بل يزيدون**، كانوا مئة ألف وثلاثين ألفا[192].

ثم يقول:....وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مئة ألف أو كانوا يزيدون عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم[193].

وقد فَصَّلَ القرطبي فى ذلك أيضا غير أن أورد كلاما مفصلا لآراء العلماء فى هذا التوجيه بالرد أو القبول، فقال فى نهاية تفسير تلك الآية قوله تعالى{**أَوْ يَزِيدُونَ**}قد مضى في{البقرة}محامل {أو} في قوله تعالى: "**أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ".

وقال الفراء: {أو} بمعنى بل. وقال غيره إنها بمعنى الواو، ومنه قول الشاعر:

فَلَمَّا اشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرْبِ فِينَا تَأَمَّلْنَا رِيَاحاً أَوْ رِزَاماً

أي: ورزاماً. وهذا كقوله تعالى{**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**}، وقرأ جعفر بن محمد[194] {**وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ وَ يَزِيدُونَ**} بغير همز، فـ [يزيدون] في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ محذوف أي وهم يزيدون. النحاس: ولا يصح هذان القولان عند البصريين، وأنكروا كون [أو] بمعنى بل وبمعنى الواو، لأن بل للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله عز وجل عن ذلك، أو خروج من شيء إلى شيء وليس هذا موضع ذلك، والواو معناه خلاف **معنى[أو]**فلو كان أحدهما بمعنى الآخر لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائتي ألف أخصر. **وقال المبرد: المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر**، وإنما خوطب العباد على ما يعرفون. وقيل: هو كما تقول: جاءني زيد أو عمرو وأنت تعرف من جاءك منهم **إلا أنك أبهمت على المخاطب**. وقال: الأخفش و الزجاج: **أي أو يزيدون في تقديركم**[195].

أما قوله تعالى{**أَوْ زِدْ" عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً**}[196] فهى على التخيير كما ورد عند الطبرى فى تفسير تلك الآية فقال قوله تعالى " أو زد عليه " يقول: أو

زد عليه، خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خف ذلك عنهم[197].

[أن] بمعنى [لعل]

تكون [أنْ] بمعنى[لعل]، وذلك نحو قوله الله تعالى{**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**}[198]، والمعنى: لعلها إذا جاءت. وحكى الخليل: إئت السوق أنك تشترى لنا شيئا بمعنى لعلك [199].

عرض الطبرى للخلاف بين العلماء فى بيان المخاطبين تلك الآية بقوله: "وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ".

فقال بعضهم: خوطب بقوله: " وَمَا يُشْعِرُكُمْ " المشركون المقسمون بالله، لئن جاءهم آية ليؤمنن، وانتهى الخبر عند قوله: " وَمَا يُشْعِرُكُمْ"، ثم استؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافاً مبتدأ.[200]

ثم أورد ما يؤيد ذلك التفسير من قراءة {إِنَّهَا} أى بالكسر، فقال: وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف إنها، على أن قوله: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، خبر مبتدأ منقطع عن الأول.

وممن قرأ ذلك كذلك، بعض قرأة المكيين والبصريين [201]. وقال **آخرون منهم:** بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه. قالوا: وذلك أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بآية، المؤمنون به. قالوا: وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك، أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: سل، يا رسول الله، ربك ذلك. فسأل، فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك: "قل" للمؤمنين بك يا محمد، "إنما الآيات عند الله وما يشعركم"، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله، أنهم لا يؤمنون به، ففتحوا الألف من أن.

وممن قرأ ذلك كذلك، عامة قرأة أهل المدينة والكوفة. وقالوا: أدخلت "لا" في قوله: "لاَ يُؤْمِنُونَ" صلة، كما أدخلت في قوله: " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ "[٢٠٢]، وفي قوله: " وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ "[٢٠٣]، وإنما المعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد.

ثم اختار القراءة بالفتح، وهى تلك القراءة التي أجاز بها كون {أَنَّهَا} بمعنى {لعلها}

فقال: وقد تأول قوم قرأوا، ذلك بفتح الألف من " أَنَّهَا" بمعنى: لعلها. وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب[٢٠٤].

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها: اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً، بمعنى: لعلك تشتري.

وقد قيل: إن قول عدي بن زيد العبادي:

أَعَاذِلَ، مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتِي ... إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْفِي ضُحَى الْغَدِ

بمعنى: لعل منيتي. وقد أنشدوا بيت دريد بن الصمة:

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي الْبِلاَدِ، لأَنَّنِي ... أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا[٢٠٥]

بمعنى: لعلني. والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء: لعلني أرى ما ترين.

وقد أنشد أيضاً بيت توبة بن الحمير:

لَعَلَّكَ يَا تَيْساً نَزَا فِي مَرِيرَةٍ ... مُعَذِّبُ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا[٢٠٦]

لهنك يا تيساً، بمعنى: لأنك التي في معنى لعلك، وأنشد بيت أبي النجم العجلي:

قُلْتُ لِشَيْبَانَ آدْنُ مِنْ لِقَائِهِ ... أَنَّا نُغَدِّي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ[٢٠٧]

بمعنى: لعلنا نغدي القوم.

ثم يختار الطبرى ذلك الرأى صراحة فيقول: وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية، قول من قال: ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله – أعني قوله: " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ " – وأن قوله: " أَنَّهَآ"، بمعنى:لعلها.

وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لاستفاضة القراءة في قرأة الأمصار بالياء من قوله: "لا يؤمنون". ولو كان قوله: " وَمَا يُشْعِرُكُمْ" خطاباً للمشركين، لكانت القراءة في قوله: " لاَ يُؤْمِنُونَ"، بالتاء، وذلك، وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك، فقراءة خارجة عما عليه قرأة الأمصار. وكفى بخلاف جميعهم لها دليلاً على ذهابها وشذوذها.

وإنما معنى الكلام: وما يدريكم، أيها المؤمنون، **لعل** الآيات إذ جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك، ولا يؤخروا به[٢٠٨].

[معاني[الباء]

[الباء] بمعنى[إلى]

"تكون الباء للغاية بمعنى [إلى]، نحو قوله تعالى{**وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ**}[٢٠٩]؛ أي: إليَّ، وقيل: ضمن {أحسن} معنى [لطف]"[٢١٠].ولم يشر لطبرى فى تفسير تلك الآية إلى تناوب [الباء]عن [إلى]. غير أنه أقر فى تفسيره للزوم الباء فقال: وقوله: "**وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ**"، يقول جل ثناؤه، مخبراً عن قيل يوسف: وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوساً، وفي مجيئه بكم من البدو. وذلك أن مسكن يعقوب وولده، فيما ذكر، كان ببادية فلسطين[٢١١].فلِمَ لاتكون الباء للإلصاق؟ على معنى: ألصق الحسن بي ؟

[الباء] بمعنى[على]

وتأتي"[الباء] بمعنى [على]، وذلك نحو قول عمروبن قميئة[٢١٢]:

بِوُدِّكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرَكْتُهُمْ   سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شِمَالٌ وَرِيحُهَا

أي: على ودك قومى، و[ما] زائدة " [٢١٣].

ومثله قوله تعالى{**وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ**}[٢١٤]؛ أي: على دينار[٢١٥]، بدليل قوله{**قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن**

قَبْلُ}[٢١٦]، ونحو قوله تعالى{وَإِذَا مَرُّواْ بِهِـمْ يَتَغَـامَزُونَ}[٢١٧] بـدليل قولـه تعالى{وَإِنَّكُمْ لَّتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ}[٢١٨] وقد مضى. ومنه قول الشاعر[٢١٩]:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ   لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

أى: على رأسه.

وقد أجاز الطبرى التعاقب بين الباء وعلى فى قوله تعالى{وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْـكَ إِلاَّ مَـا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا}فقال: فتأويل الكلام: ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنـه، يـا محمد، على عظيم من المال كثير، يؤده إليك ولا يخنك فيه، ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده إليك، إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة.**والباء في قوله: "بدينار" و على يتعاقبان في هذا الموضوع**، كما يقال: مررت به، ومررت عليه[٢٢٠].

وفى هذا التاويل إجازة من الطبرى للتعاقب فى قوله تعـالى{وَإِذَا مَـرُّواْ بِهِـمْ يَتَغَامَزُونَ}.

[الباء] بمعنى[عن]

تفيد [الباء] معنى المجاورة[٢٢١] كـ[عن]، فقيل: تختص بالسؤال نحو{فَسْئَلْ بِـهِ خَبِيراً}[٢٢٢]، بدليل{يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ}[٢٢٣]. وقيل: لاتختص به، بدليل قولـه تعالى{يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم}[٢٢٤] وقوله سبحانه {وَيَوْمَ تَـشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِـٱلْغَمَـٰمِ}[٢٢٥].

وجعل الزمخشرى هذه الباء بمـنـزلة فى، فقال: ولما كان انتشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها، جعل الغمام كأنه الذى تشقق به السماء، كما تقول: شـق السنام بالشفرة، وانشق بها [٢٢٦]، على أن الغمام جعل كالآلة التى يشق بها، قال: ونظيره {السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ}[٢٢٧].

وتأول البصريون {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً}على أن الباء ... وزعمـوا أنهـا لاتكـون بمعنى[عن] اصلا. وفيه بعدٌ؛ لأنه لايقتضى قولك: سألته بسببه أن المجـرور هـو

المسئول عنه. وعن ابن فارس[228]: الباء الواقعة موقع"عن" قولهم: سألت به، إنما أردت عنه، ومنه{سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ}[229]. ومنه:

وَسَائِلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ[230]

وقال الشاعر:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالّنسَاءِ فَإِنَّنِي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ[231]

ومنه قول ابن أحمر:

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ تَرَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا ؟ [232]

وأنشد الفراء:

دَعِ الْمُغَمَّرَ لاَتَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ الْبَكْرِيِّ مَافَعَلاَ [233]

وقال آخر:

ولاَيَسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا بِمَا زَخَرَتْ قِدْرِي لَهُ حِينَ وَدَّعَا[234]

وقال آخر:

وَلاَسَابِقِي كَاشِحٍ نَازِحٍ بِدَخْلٍ إِذَا مَا طَلَبَت دُخُولا[235]

ويقول الطبرى فى قوله تعالى {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً} فاسأل يامحمد خبيرا بالرحمن، خبيرا بخلقه، فإنه خالق كل شيء، ولايخفى عليه ما خلق، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ...عن ابن جريج قوله{فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً} قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتك شيئا، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير.[236]

فلم يشر فى هذا الموضع من قريب أو بعيد إلى تعاقب بين [الباء] و[عن]، بل أبقى الباء على بابها عند تفسير لتلك الآية، وتأولها على التقديم والتأخير. بيد أنه عند تفسيره لقول الله تعالى{يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم}أجاز التعاقب بين [الباء] و[فى]. فقال:والباء فى قوله{وبأيمانهم} بمعنى [فى]، وكان نحوى البصرة يقول: الباء فى قوله{وبأيمانهم} بمعنى: على أيمانهم[237].

وكذلك نقل التعاقب دون تعليق فى قوله تعالى{سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ} فنقل قول ابن عباس: فى تفسير تلك الآية: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو

واقع[٢٣٨]. بل قال فى نهاية تفسير تلك الآية: {لِّلْكَـٰفِرِينَ}[٢٣٩] على الكافرين[٢٤٠].

فلم يكن الطبرى متعصبا لرأيه فى هذا الباب، فهو يجيز التعاقب فى موضع ويرده فى آخر، ونلحظ أيضا أن هذا التعاقب ورد مطردا مع الفعل [سأل] ومشتقاته، وذلك كما ورد فى الآيات القرآنية، وفى الشواهد الشعرية، وما دعا إلى فرضية هذا التعاقب هو أن الفعل [سأل] يتعدى غالبا بـ[عن].

[الباء] بمعنى [فى]

تكون [الباء] مكان [فى]، وذلك نحو قول الأعشى[٢٤١]:

مَابُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ   وَسُؤَالِى، وَمَا تَرُدُّ سُؤَالِى

أى: فى الأطلال.

ومثله قول الآخر[٢٤٢]:

وَلَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَ السَّمَا   بِهِ مُقَلٌ رَنَّقَتْ لِلْهُجُوعِ

به؛ أى: فيه. وتقول: زيد بالبصرة، وعبد الله بالكوفة[٢٤٣]، قال تعالى{أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا}[٢٤٤]؛ أى: فى مصر.

ومثله قول الشاعر[٢٤٥]:

بِهَا الْعِينُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

أى: فيها.

"ومثله قوله تعالى{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ}[٢٤٦]، وقوله تعالى{نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ}[٢٤٧] أى: نصركم الله فى بدر، ونجيناهم فى سحر"[٢٤٨].

أما جواز تعاقب [الباء] و[فى] فراجع إلى جواز دلالتهما على الظرفية، وما هو متعلق بهما يفيد الظرفية، ففى البيت الأول:

مَابُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ

أي: في الأطلال، والأطلال مكان، فجاز التعاقب، وكذلك قوله تعالى {أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} أي: في مصر وهو مكان. وقوله{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ} أي: في بدر، وهو مكان، وقوله تعالى{نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ} والسحر زمان. ولذا لانجد تعليقا من الطبري على تلك الآيات، بما يدل علي جواز هذا التعاقب بين الحرفين، والله أعلم.

[الباء] بمعنى [اللام] من أجل

"[الباء] بمعنى [اللام] كقوله تعالى{مَا خَلَقْنَـٰهُمَآ إِلاَّ بِـٱلْحَقِّ}[٢٤٩]؛ أي: للحق. ولم يشر الطبري في تفسيره لتلك الآية إلى نوع تعاقب بين الحروف فقال وقوله: " مَا خَلَقْنَـٰهُمَآ إِلاَّ بِـٱلْحَقِّ " يقول: ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة، يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثاً بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا، ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي[٢٥٠].

وقال لبيد[٢٥١]:

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا ... جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

أي: من أجل الذحول"[٢٥٢].

[الباء] للمصاحبة بمعنى[مع]

وتكون الباء للمصاحبة نحو قوله تعالى{ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا}[٢٥٣]؛ أي: معه، وقوله تعالى{وَقَدْ دَّخَلُواْ بِـٱلْكُفْرِ}[٢٥٤].

وقد اختلف في الباء من قوله{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ}[٢٥٥] فقيل: للمصاحبة و{الحمد} مضاف إلى المفعول؛ أي: فسبحه حامدا له؛ أي: نزهه عمّا لا يليق به، وأثبت له مايليق به، وقيل: للاستعانة و{الحمد} مضاف إلى الفاعل؛ أي: سبحه بما حمد به نفسه، إذ ليس كل تنزيه بمحمود، ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات[٢٥٦].

وفى رصف المبانى[257]: الباء للمصاحبة، وهى التى تعطى معنى[مع]نحـو قولـك: جئت ...... الجملة هنا ناقصة، قال تعالى{فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ}[258]؛ أى: مع جنوده.

ويؤيده ما ورد فى هود{فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ}[259] فجاءت بالواو.ومنه قـول مُزرِّد بن ضرار الذبيانى[260]:

وَعَهْدِى بِكُمْ تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِرًا مِنَ الْمَحْضِ بِالأَضْيَافِ فَوْقَ الْمَنَاضِدِ

وعهدى بكم؛ أى: معكم. ومثله قولك: خرج بعشيرته، وقولك: دخل عليهـا بثياب السفر، واشترى الفرس بسرجه زلجامه [261].

ولو كانت الباء تعقبها [مع] فى قوله تعالى{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} لما استطعنا أن نؤول قول النبى صلى الله عليه وسلم: " **سبحانك اللهم و بحمـدك** ". فكيـف تكون الباء بمعنى [مع] وقبلها الواو؟.

أما قوله تعالى{فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ} فأرى أن تكون الباء فيه للواسطة.

وظنى انه لو كانت الباء بمعنى[مع] لانتفى المقصود؛ ذلك أن [مع] تـدل علـى استمداد الجنود قوتهم من فرعون، ولكنَّ دقة الآية أن تكون الباء للواسطة لتـدل على عجزه دون جنده، واعتماده عليهم الذى لم يغن عنه شيئا. والله أعلم.

و لم يشرالطبرى فى تفسيره لتلك الآية لتعاقب بين [مع] والباء.

أما قوله تعالى{وَقَدْ دَّخَلُواْ بِـٱلْكُفْرِ} فـ[مع] تفيد مجرد المصاحبة، ولكن دلالة الباء على الإلصاق أقوى وأدل، فقد دخلوا بالكفر، فهو ملتصق بهـم، لامجـرد اصطحاب تدل عليه [مع]، ويدل على ماذهبنا إليه أن الحـق أشـار لـدخولهم بالكفر وخروجهم به أيضا فقال{وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ} والله أعلم.

ويؤيده ماورد فى تفسير الطبرى لتلك الآية فقال: يقـول تعـالى ذكـره: وإذا جاءكم، أيها المؤمنون، هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم: "آمنا"، أي صدقنا بما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه، وهم مقيمون على

كفرهم وضلالتهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويضمرونه في صدورهم، وهم يبدون كذباً التصديق لكم بألسنتهم، و"قد خرجوا به"، يقول: وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم، يظنون أن ذلك من فعلهم يخفى على الله، جهلاً منهم بالله، "والله أعلم بما كانوا يكتمون"، يقول: والله أعلم بما كانوا -عند قولهم لكم بألسنتهم: (آمنا بالله وبمحمد وصدقنا بما جاء به)- يكتمون منهم، بما يضمرونه من الكفر، بأنفسهم.

وقد أيد الطبرى ماذهب إليه من تفسير بعدة روايات منها قوله:ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر بن معاذ... عن قتادة قوله: "وإذا جاؤوكم قالوا آمنا" الآية، أناس من اليهود، كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم والكفر. وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني محمد بن الحسين... عن السدي: "وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به"، قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود. يقول: دخلوا كفاراً، وخرجوا كفاراً [٢٦٢].

أما قوله تعالى{قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ}فالرأى أن تكون الباء للواسطة؛إذ لو كانت الباء بمعنى مع ما أتبعها الحق سبحانه بقوله**{وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ}** ولذا قال الطبرى فى تفسيرها:يقول تعالى ذكره: يا نوح، اهبط من الفلك إلى الأرض، "بسلام منا"، يقول: بأمن منا أنت ومن معك، من إهلاكنا، "وبركات عليك"، يقول: وببركات عليك، "وعلى أمم ممن معك"، يقول: وعلى قرون تجيء من ذرية ومن معك من ولدك[٢٦٣].

[الباء] بمعنى [مِنْ]

تقول العرب [٢٦٤]: شربت بماء كذا؛ أى: من ماء كذا، قال تعالى{عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ}[٢٦٥]؛ أى: منها.

ومثله قول عنترة:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ   زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ[٢٦٦]

أى: شربت من ماء. ومثله قول الهذلى:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَصَعَّدَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[٢٦٧]

يقول الطبرى فى الآية: يعنى بقوله تعالى{عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ} يُروَى بها وينتفع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد، وذكر الفراء أن بعضهم أنشده:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَصَعَّدَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[٢٦٨]

وعنى بقوله: "متى لجج" من؛ أى: إن "متى" بمعنى "من"[٢٦٩].

[بل] بمعنى [لكن]

ذهب المالقى إلى أن [بل] قد تأتى حرف ابتداء، وذلك إذا لم يقع تشريك مابعدها وماقبلها، وتكون عاطفة جملة على جملة، مضرب عن الأولى، نحو: اضرب زيدًا، بل أنت قائم، قام زيد، بل عمرو منطلق.. وقد مثل لذلك بقوله تعالى{قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ}[٢٧٠]، وقوله {صٓ، وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ، بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ}[٢٧١]فهذا حرف ابتداء لاغير[٢٧٢]...ثم يقول: فإذا دخلت "بل"، غهى حرف ابتداء كلام، وإضراب عن كلام مقدر، مخالف لما هى فيه [٢٧٣].

أما قوله تعالى{قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوٓاْ} فلم يشر الطبرى فيه صراحة إلى تعاقب، غير أنه أشار ضمنا إلى أنها بمعنى [لكن]، أى للاستدراك فقدر محذوفا فقال:{بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ}.

التفسيروقوله " بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك

صادق محق، ولكنهم كذبوك تعجبا من أن جاءهم منذر ينـذرهم عقـاب الله منهم، يعني بشرا منهم من بني آدم، و لم يأهم ملك برسالة من عند الله[٢٧٤].

وكذلك وجه الطبرى قوله تعالى{صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ، بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} فاختار تقدير محذوف فى الكلام فقال: والصواب من القـول في ذلك عندي، القول الذي قاله قتادة، وأن قوله "بل" لما دلت علـى التكـذيب وحلت محل الجواب استغني بها من الجواب، إذ عرف المعنى، فمعـنى الكـلام إذ كان ذلك كذلك "ص والقرآن ذي الذكر" ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون: بل هم في عزة وشقاق[٢٧٥].

وقد قدر الأخفش فى قوله تعالى{صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ، بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} يقدر كونها بمعنى [إن] فقال: إن[بل]ههنا بمعنى[إنّ][٢٧٦].

[بل]بمعنى[هل]و[أم]

ومصدر هذا التوجيه قوله تعالى{بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ}[٢٧٧]، فقد وردت فيها قراءات متعددة، أوردها الطبرى، ولكنه اختار أصحها، بل وما كان موافقا منها لخط المصحف، فقراءة [هل] مكان[بل]، وقراءة بـ[أم] مكان بل، وأخرى بـ[بلى]مكان[بل]فى بحث طويل، وعلى غير عادته بدأ بعرض القراءات المختلفة فيها،بل وانتهى بها، واختار منها قراءتين، وإن دل ذلك على شيء فإنما يـدل على أثر تلك القراءات فى توجيه معنى بل، وقام بنقد القراءة بـ[بل]، حيـث أشار إلى أن هل للاستفهام، و[بل] لإقرار ما بعدها مثبتا، فلنر تحليـل الطـبرى لتلك الآية. **يقول الطبرى** فى ذلك: وقوله " بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِـى ٱلْأَخِـرَةِ " اختلفت القراء[٢٧٨] في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفـر وعامة قراء أهل الكوفة " بَلِ ادَّارَكَ" بكسر اللام من بل وتشديد الـدال مـن أدارك، بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا، ثم أدغمت التاس في الدال كما قيل: {ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ}[٢٧٩] وقد بينا ذلك فيمـا مضى بما فيه الكفاية من إعادته. وقرأته عامة قراء أهل مكة (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُـمْ

فِي ٱلْآخِرَةِ) بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم علـــم الآخـــرة. وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ (بَلِ ادَّارَكَ) ويقول: إن بل إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار. ومعنى الكلام: إذا قرىء كذلك (بَلِ ادَّارَكَ) لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة، وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو أنكره[٢٨٠].

وبنحو الذي ذكرت عن المكيين أنهم قرؤوه ذكر عن مجاهد أنه قرأه، غير أنه كان يقرأ في موضع بل: أم... عن مجاهد، أنه قرأ (أم أدرك علمهم). وكان ابـــن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في بل، ثم يبتديء ادارك بفتح ألفهـــا علـــى وجه الاستفهام وتشديد الدال[٢٨١].

... عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ (بَلَى ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ في الآخِرَةِ) إنما هو استفهام أنه لم يدرك. وكأن ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه الاســـتهزاء بالمكذبين بالبعث.

والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قرأة أهل مكة والبصرة، وهي (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمهم) بسكون لام بل وفتح ألـــف أدرك وتخفيف دالها، والأخرة منهما عن قرأة الكوفة، وهي " بل ادارك " بكسر الـــلام وتشديد الدال من **ادارك، لأنهما القراءتان المعروفتان** في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب عندنا، فأما القراءة التي ذكرت **عن ابن عباس، فإنهـــا وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في بلى زيادة ياء في قراءاته ليست في المصاحف، وهي مع ذلك قـــراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار.** وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح، لأن العرب تحقق ببل ما بعـــدها لا تنفيه، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخـــبر عـــن المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال " بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا" بَلْ هُم مِّنْهَـــا عَمُونَ ".

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال **بعضهم**: معناه: **بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها** إذ عاينوها....وقال **آخرون**: بل معناه: **بل غاب** علمهم في الآخرة...وقال **آخرون**: معنى ذلك: **لم يبلغ** لهم فيها علم. وقال **آخرون**: معنى ذلك: بل أدرك: **أم أدرك**...وعن **مجاهد** (بل أدرك علمهم) قال: أم أدرك.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ (بل أدرك) القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه: إذا قرىء كذلك " وما يشعرون أيان يبعثون " بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون.... وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذكرت، لأن ذلك أظهر معانيه. وإذ كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ظهر منه عنه. وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل يشعرون ذلك في الآخرة، فالكلام إذا كان ذلك معناه، وما يشعرون أيان يبعثون، بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة، بل هم في الدنيا في شك منها. وأما على قراءة من قرأه " بل ادارك " بكسر اللام وتشديد الدال، فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد، **وهو أن يكون معنى بل: أم، والعرب تضع أم موضع بل، وموضع بل: أم،** إذا كان في أول الكلام استفهام، كما قال الشاعر:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ أَمِ النَّوْمُ أَمْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبُ

يعني بذلك بل كل إلي حبيب، فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون، بل تدارك علمهم في الآخرة...[٢٨٢]

معاني [على[٢٨٣]]

[على] بمعنى [الباء]

تكون[على]بمعنى[الباء][٢٨٤]وذلك نحو قول الشاعر[٢٨٥]:

وَاللهِ لَوْلاَ النَّارُ أَنْ نَصْلاَهَا أَوْ يَدْعُوَ النَّاسُ عَلَيْنَا اللهْ
لَمَا سَمِعْنَا لِأَمِيرٍ قَاهَا مَا خَطَرَتْ سَعْدٌ عَلَيَّ قَنَاهَا

يريد ما تخطرت سغد بقناها، القاه: بمنـــزلة الجاه، ويقال: القاه: الطاعة. وتقول: اركب على اسم الله؛ أى: باسم الله، ويقال: عَنُفَ عليه وبه.
وقول الشاعر:

شَدُّوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبِ[286]

أى: بدليل.
وقول أبي ذؤيب:

وَكَأَنَّهُنَّ رَبَابُه وَكَأَنَّهُ   يُسَرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ[287]

وتقول على الاتساع[288]: مررت به. إذا جزته، وهو اسم فى نحو قوله:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمْؤُهَا   تصل وعن قيض بزايزاء مجهل[289]

[على] بمعنى [فوق].
وفى المغنى [290]: و[على] تأتى موافقة للباء، نحو{**حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ**}[291] وقد قرأ أُبَىٌّ بالباء[292]. وقرأ عبد الله بإسقاط {على}.
ولعل القراءة بالباء هى التى أجازت هذا التعاقب عند البعض، ولكن ينبغـــى أن ينظر إلى هاتين القراءاتين، على أنهما حرفان اتفقت الأمة وأجمعت علـــى عـــدم القراءة بهما، مما نهى عثمان ابن عفان رضى الله عنه عن تداوله، وأصر عبدالله بن مسعود على القراءة به، ليقينه ـــ وهذا صحيحـ أن هذا قراءة مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولاينبغى نسخ أى منها[293].
وقد عرض الطبرى للقراءتين دون أن يفاضل بينهما فقال: اختلفـــت القـــرأة في قراءة قوله: " حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ". **فقرأه جماعة من قراءة**[294] **المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة**: ((حقيق على أن لا أقول))، بإرســـال ((الياء)) من ((على))، وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى ((على)) إلى معنى ((الباء)) كما يقال: ((رميت بـــالقوس)) و((على القوس))، و((جئت على حال حسنة)) و((بحال حسنة)). وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرىء ذلك كذلك، فمعناه: حريص على أن

لا أقول، أو: فحق أن لا أقول. وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: ((حقيق علي ألا أقول))، بمعنى: واجب علي أن لا أقول، وحق علي أن لا أقول. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب في قراءته الصواب[295].

وهكذا كانت صحة القراءتين من وجهة نظر الطبرى سبيلاً إلى إجازته لهذا التعاقب.

[على] بمعنى [عن]

يقال: رضيت عليك؛ أى: عنك، قال القحيف العقيلى[296]:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا

أى: عنى[297]، ويقال: رمت على القوس؛ بمعنى: عنها. قال: أرمى عليها، وهى فرع أجمع، أعنى: عنها.

وقال آخر[298]:

لَمْ تَعْقِلاَ جفرةً عليَّ وَلَمْ   أوذِ صَدِيقًا، وَلَمْ أَنَلْ طَبَعَا

أى: عنى. وابن هشام[299]: يحتمل أن [رَضِىَ] ضُمِّنَ معنى[عَطَفَ]، وقال الكسائى: حُمِلَ على نقيضه وهو [سَخِطَ]، وقال:

فِى لَيْلَةٍ لاَتَرَى بِهَا أَحَدًا   يَحْكِي عَلَيْنَا إِلاَّ كَوَاكِبُهَا

أى: عنا، وقد يقال: ضُمِّنَ [يحكى] معنى [ينم].

-أما الفعل [رضى] فى القرآن فله صور متعددة ولم يرد فى القرآن الكريم كله متعديا بـ[على]، إذ ورد متعديا بـ[عن]، وورد متعديا بالياء، ومتعديا على قلة باللام.

-أما تعدى هذا الفعل بـ[عن] ففى قوله تعالى{رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ}[300]، وقوله تعالى{لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ}[301]. ولم يرد فيها كلام لأن الأصل فى هذا الفعل أن يتعدى بـ[عن]

-وقد تعدى بالباء وذلك قوله تعالى{أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخِرَةِ}[٣٠٢]، وقوله تعالى{إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}[٣٠٣]، ولكنها هنا انتقلت إلى معنى آخر وهو أقبلتم أو أتمسكتم. وقوله تعالى{فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ}[٣٠٤].

-وتعدى فى آيات أخرى باللام، وذلك قوله تعالى{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً}[٣٠٥]، وقوله تعالى{يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً}[٣٠٦].

[على] بمعنى [فى]

قد تأتى[على]بمعنى[فى]، واستدل أصحاب[٣٠٧] هذا الرأى بقول الله تعالى{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ}[٣٠٨]؛ أى: فى ملك سليمان.

ومثله قوله تعالى{أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ}[٣٠٩]؛ أى: فى سفر، يقال: كان كذا على ملك فلان؛ أى: فى ملكه وعهده. ومثله قوله تعالى{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا}[٣١٠].

ومنه قول أبى كبير الهذلى:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ   جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ[٣١١]

أى: فى الظلام. وفى قوله تعالى{عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ}يقول ابن هشام [٣١٢]: أى: فى زمن ملكه، ويحتمل أن[تتلو]مضمن معنى[تقول]، فيكون بمنزلة{وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ}[٣١٣].

أما قوله تعالى{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ} فقبل أن يشرع الطبرى فى الإشارة لهذا التعاقب بين [على]و[فى] صراحة، أشار ضمنا خلال تفسيره لتلك الآية إلى أن [على] بمعنى[فى] فقال:

والصواب من القول في تأويل قوله: " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ "أن ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود....وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله،

واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان. وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع[314].

ثم أجاز هذا التعاقب صراحة فقال: القول في تأويل قوله تعالى: " عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ." يعني بقوله جل ثناؤه: على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في، من ذلك قول الله جل ثناؤه: "ولاصلبنكم في جذوع النخل " يعني به: على جذوع النخل، وكما قال: فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد. وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان في تأويله[315].

ثم أيد هذا الرأى بروايتين: إحداهما قوله: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: على ملك سليمان يقول: في ملك سليمان.

ولعل ألطف ما سمعته فيهاما جرى على لسان شيخنا، واتبعوا ما تتلوا الـــشياطين عن ملك سليمان، ولكن السؤال هل معنى: فى ملك ســـليمان أضـــاف دلالـــة جديد،، على أنه لاخلاف أنه كانوا فى ملك سليمان.

أما قوله تعالى {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا}فيقـــول الطـــبرى فى تفسيرها: " ودخل " موسى " المدينة " مدينة منف من مصر " عَلَى حِينِ غَفْلَـــةٍ مِّنْ أَهْلِهَا " وذلك عند القائلة نصف النهار[316].

عموما فالفراء يجيز هذا التعاقب فيقول: تـــصلح [علـــى]و[فى] فى مثـــل هـــذا الموضع[317].

أما قوله تعالى{وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ} فمعنى الظرفية فى كلمة{حين} يجيز تعاقب الحروف، فـــ{على} أولى، فكأنه ركب الغفلة فأصبح آمنا لتحكمه فيها، أما إن قدرنا [فى] فقد ينصرف المعنى إلى تمكن الغفلة منه، وليس ذلك هو المراد، والله أعلم

[على] بمعنى[اللام]

قد تأتى [على] بمعنى[اللام]، وذلك نحو قول الراعى[٣١٨]:

رعته أشهرا وخلا عليها فطار النيُّ فيها واستعارا

وقد مثل الزبيدى فى تاج العروس[٣١٩] لذلك بقوله تعالى{**وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ**}[٣٢٠]

ولم يشر الطبرى على التعاقب بين [على]و[اللام] صراحة، بل ضمن هذا التعاقب فى تفسيره فقال: يعنى تعالى ذكره: ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به من الهداية التى خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم صوم شهر رمضان....[٣٢١]

[على] بمعنى [مع]

تكون [على] بمعنى [مع][٣٢٢] وذلك نحو قول الشاعر[٣٢٣]:

كأن مصفحات فى ذراه وأنواحا عليهن المآلى

أى: كأن مصفحات على ذرى السحاب ن وأنواحا معهم المآلى. وقال الشماخ[٣٢٤]:

وبردان من خال وسبعون درهما على ذاك مقروظ من القدِّ ماعزُ

ومثله قول الشاعر [٣٢٥]:

إذا فزعوا طارت بأبيض صارم ورامت بما فى جَفْرِها ثم سلَّتِ

وطارت: وثبت بسيف قاطع؛ أى: متقلدا سيفه، وهذا كما تقول: جاءنى فى كذا؛ أى: عليه كذا، وجاءنى بكذا؛ أى: معه ذلك الشىء.

وقد مثّل ابنُ هشام[٣٢٦]بقولِ الله تعالى{**وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ**}[٣٢٧]، وقوله تعالى{**وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ**}[٣٢٨].

ومنه فسر الحديث:" **زكاة الفطر على كل حر وعبد صاع**"، قال ابن الأثير[٣٢٩]: قيل: [على]هنا بمعنى [مع]؛ لأن العبد لاتجب عليه الفطرة، وإنما تجب على سيده[٣٣٠].

ومنه قوله تعالى{عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ}[٣٣١] جاء في التفسير: مع رجل منكم، كما تقول: جاءني الخير على وجهك، ومع وجهك [٣٣٢].

لم يتناول الطبرى تعاقب الحروف في تلك الآيات، غير أننا نرى أن دلالة الاستعلاء باستعمال [على] أولى من تقدير التعاقب فيها.

أما قوله تعالى{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ}، فإذا كان المعنى اللغوى للمغفرة هو التغطية، ومنها الغفار،وهو الدرع الذى يُغطَّى به صدرُ الفارسِ، فإن[على]أقوى دلالة، والمعنى: أن الله يغطى بالمغفرة ظلم الناس لأنفسهم والله أعلم.

ومثله قوله تعالى{وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ}، إذ إنه أعطى المال وغطى هذا العطاءُ حبَّه للمال، فتعالى حبُّ العطاءِ، على شهوة حبه للمال، والله أعلم. فعلى هذا تكون [على] فى بابها.

و لم يشر الطبرى إلى هذا التعاقب فى تلك الآية.

[على] بمعنى[مِنْ]

تأتى[على]بمعنى[مِنْ][٣٣٣]نحو قول الله تعالى{ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ}[٣٣٤] قال أبو عبيدة: أى: من

قال صخر الغى[٣٣٥]:

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ

أى: من أقطارها.

ومنه قوله تعالى{مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ}[٣٣٦]؛ أى: استحق منهم.

أماقوله تعالى {ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ}فقد أجاز الطبرى هذا التعاقب فقال: يقول تعالى ذكره: الذين إذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق، يستوفون فيكتالونه منهم وافياً، و(على) و (من) في هذا الموضع يتعاقبان غير أنه إذا قيل: اكتلت منك، يراد: استوفيت منك..[٣٣٧]

وذهب القرطبي أيضا إلى أن معنى [على] و[من] يتعاقبان فقال: قال الفراء: أى: من الناس، يقال: اكتلت منك؛ أى: استوفيت منك، ويقال اكتلت ماعليك؛ أى: أخذت ماعليك. وقال الزجاج: أى: إذا اكتالوا من النـــاس اســـتوفوا، أخـــذوا الزيادة، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا، فلا يرضون للنـــاس مـــا يرضـــون لأنفسهم[٣٣٨].

وقد أوجز ابن فارس معاني[على]، وذلك قوله: "تكون للعلو، فتقول: هو على السطح، وتكون للغريمة كما تكون: أنا على الحج العام، وتكون للثبات على الأمر تقول: أنا على ما عرفتني به. وتكون للخلاف مثل: زيد على عمرو؛ أى: مخالفه، وهي وإن انشعبت راجعة إلى أصل واحد.

معاني [عن]

[عن] بمعنى[الباء]

وتأتي[عن] بمعنى[الباء]، يقال: رميت عن القوس[٣٣٩]؛ يعني: بالقوس، ومنه قول امرىء القيس[٣٤٠]:

تَصُدُّ وَتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقِي   بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

أى: تصد بأسيل. ومنه قوله تعالى{وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَــوَىٰٓ}[٣٤١]؛ أى: بـــالهوى، ويقول ابن هشام ": والظاهرة أنها على حقيقتها، وأن المعنى: ما يصدر قوله عن هوى" [٣٤٢].

ويقول القرطبي فيها: قال قتادة: وما ينطق بالقراءة عن هواه.. وقيل: "عن الهوى "؛ أى: بالهوى، قاله أبو عبيدة، كقوله تعالى{فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا}؛ أى: فاسأل عنه، قال النحاس: قول قتادة أولى، وتكون [عن] على بابها؛ أى: ما يخرج نطقه عـــن رأيه، إنما هو وحى من الله عز وجل [٣٤٣].

[عن] بمعنى[بعد]

وتكون [عن] بمعنى [بعد]، وذلك نحو قول امرىء القيس[٣٤٤]:

نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

أى: بعد تفضل. ومثله ما انشده ابن السكيت:

وَلَقَدْ شَبَّتِ الْحُرُوبُ فَمَا غَمَرَتْ فِيهَا قَلَّصَتْ عَنْ حِيَالِ[345]

أى: قلصت بعد حيالها... وقولهم ورثه كابرًا عن كابرٍ؛ أى: بعد كابر. قاله أبو علىّ...

وقال الحارث بن عبَّاد:

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ[346]

أى: بعد حيال. ومثله ما ورد فى تاج العروس:

سَيَعْلَمُ كُلُّهُمْ أَنِّى مُسِنٌّ إِذَا رَفَعُوا عَنَانًا عَنْ عَنَانِ

أى: بعد عنان"[347]. ومنه قوله تعالى{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ}[348]وقوله تعالى{يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}[349] بدليل أن فى مكان آخر{يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}[350] ونحو قوله تعالى{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ}[351]؛ أى: حال بعد حالة، ومنه قوله:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ عَنْ مَنْهَلِ[352]

أما قوله تعالى{يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}فقد ضمن الطبرى الجملة فعلا آخر فقال: وأما تأويل قوله: " يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ"، فإنه يقول: يبدلون معناها ويغيرونها عن تأويله[353].

وأما قوله تعالى{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ} فقد أقر الطبرى فى تفسيره هذا التعاقب وعرض لتفسير ها ما بين قول يذهب إلى أن معناها: حال بعد حال، وآخر سماء بعد سماء [354]، واختار احد التفسيرين فقال: الصواب من التأويل قوله من قال: (لَتَرْكَبُنَّ) أنت يا محمد حالاً بعد حال، وأمراً بعد أمر من الشدائد[355].

[عن] بمعنى [على][356]

ومن ذلك ما قاله ذو الإصبع العدوانى[357]:

لاَهِ ابْنِ عَمِّكَ، لاَأَفْضَلْتَ فِى حَسَبٍ   عَنِّى، وَلاَ أَنْتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى

أى: لم تفضل فى حسب عَلَيَّ. ومنه قول قيس بن الخطيم[٣٥٨]:

لَوَ انَّكَ تَلْقَى حَنْظَلاً فَوْقَ بَيْضِنَا   تَدَحْرَجَ عَنْ ذِى سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ

أى: على ذى سامه.

"ومثله قوله تعالى{فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى}[٣٥٩]؛ أى: قدمته عليه.

وقيل: هى على بابها، وتعلقها بحال محذوفة؛ أى: منصرفا عن ذكر ربى، وحكى الرمانى عن ابن عبيدة: أن أحببت من أحب البعير إحبابا {إذا برك فلم يَثُره، فـ[عن] متعلقة به، باعتبار معناه التضمين، وهى على حقيقتاه؛ أى: إنى تثبطت عن ذكر ربى، وعلى هذا فحب الخير مفعول لأجله"[٣٦٠].

وقد جرى الطبرى فى تفسير تلك الآية على االثانى فقال: وقوله " عَن ذِكْرِ رَبِّى" يقول: إني أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته...[٣٦١].

[عن بمعنى [فى]

ومنه قول الشاعر:

وَآسِ سَرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ   وَلاَتَنِ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ وَانِيَا[٣٦٢]

الرباعة: نجوم الحَمَالَة، وقيل: لأن [ونى] لايتعدى إلا بـ[فى]، بدليل قوله تعالى{وَلاَ تَنِيَا فِى ذِكْرِى}[٣٦٣]، والظاهر أن معنى [ونى] عن كذا، جاوزه ولم يدخل فيه، و[ونى] فيه: دخل فيه.

أما قوله تعالى{وَلاَ تَنِيَا فِى ذِكْرِى} فإن[فى] أوفى دلالة من [عن] ذلك أنهم أصبحوا فى ذكر دائم حتى تمكن الذكر منهم فأصبحوا فى ذكر، فهو ينهاهم لاعن البعد عن الذكر، ولكن ينهاهم عن التوانى أثناء ذكرهم، والخطاب للمؤمنين، فقد تمكن الظرف من المظروف، والله أعلم.

أما قوله تعالى{وَلاَ تَنِيَا فِى ذِكْرِى}فيقول الطبرى[٣٦٤] فيه: اذهبا إلى فرعون... فأبلغاه رسالاتي أولا تنيا في ذكري يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما

أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني، ذكرتما مني عليكما نعماً جمة، ومنناً لا تحصى كثرة. يقال منه: ونى فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهويني ونياً، كما قال العجاج:

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرْ لَهُ الإِلَهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَرْ[365]

[عن] بمعنى [التعليل]

وذلك نحو قوله تعالى{وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ}[366]، ونحو قوله تعالى{وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ}[367] ويجوز أن يكون حالا من ضمير{تاركى}؛ أى: مانترك آلهتنا صادرين عن قولك، وهو رأى الزمخشرى[368]، وقال{فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا}[369]إن كان الضمير للشجر، فالمعنى حملها على الزلة لسببها، وحقيقته أصدر الزلة عنها، ومثله{وما فعلته عن أمرى}وإنْ كان للجنة فالمعنى نحّاها عنها[370].

أما قوله تعالى{وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ} فقد أقر الطبرى معنى السببية والتعليلية التى تحمله [عن] فقال: وقيل: " وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة "، ومعناه: إلا من بعد موعدة، كما يقال: ((ما كان هذا الأمر إلا عن سبب كذا))، بمعنى: من بعد ذلك السبب، أو من أجله. فكذلك قوله: " إلا عن موعدة "، من أجل موعدة وبعدها.[371]

وأظن أن هناك سببا آخر يضاف إلى التوجه إلى[عن] دون [اللام]؛ ذلك السبب هو سبب صوتى؛ ذلك أنه لو قال: [إلا لموعدة] لاقتربت [لام][إلا] من[لام] لموعدة، ولقربت[اللام]من [الميم] فى [لموعدة] وهو قربُ المخارج والصفات، بل ربماتوحدها، وهذا أمر ينأى عنه النظم الإلهى. والله أعلم.

معانى [فى]

[فى] بمعنى [إلى]

قد تأتى[فى]بمعنى[إلى]،وذلك نحو قوله تعالى{**فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَاهِهِمْ**}[٣٧٢]؛ أى: إلى أفواههم. ومثله قوله تعالى{**فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا**}[٣٧٣]؛ أى: إليها [٣٧٤].

أما قوله تعالى{فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا}فالسؤال: هل خرجوا من الأرض حتى يعودوا إليها ؟ بطبيعة الحال لم يحدث هذا؛ ولذا قال الحق قبلها{أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً}، فالأرض هى الأرض على سعتها فهى أرض الله.

أما قوله تعالى{فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَاهِهِمْ}فقد أورد الطبرى آراء متعددة فى تفسيرها، فمن ذلك قوله: قال **بعضهم**: معنى ذلك: فعضوا على أصابعهم. وقال **آخرون**: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم. وقال **آخرون**: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم[٣٧٥].

فقد تضمن أحد التوجيهات كون [فى] بمعنى[على]،وى توجيه آخر ضمن الفعل[ردوا] معنى الفعل [وضعوا]، فكانت[فى]بمعنى[على]أيضا، وفى توجيه ثالث ضمن الجملة معنى الفعل [كذبوا] فكانت [فى]بمعنى[الباء].

واختار الطبرى هذا الرأى فقال: وكأن مجاهداً وجه قوله: " فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَاهِهِمْ"، إلى معنى: ردوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعماً عندهم، فلم يقبلوها، ووجه قوله: " فِىٓ أَفْوَاهِهِمْ "، إلى معنى: بأفواههم، يعني: بألسنتهم التي في أفواههم.

وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً: أدخلك الله بالجنة، يعنون: في الجنة، وينشد هذا البيت.

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنَّنِي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ

يريد: وأرغب بها،يعني بابنة له، عن لقيط، ولا أرغب بها عن قبيلي. وقال **آخرون**: بل معنى ذلك أنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل، رداً عليهم قولهم، وتكذيباً لهم.

وقد أرجع **بعضهم** [فى] إلى معنى [على]. وقال **آخرون**: هذا مثل، وإنما أريد أنهم كفوا عما أمروا بقوله من الحق، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا. وقال: يقال

للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب: رد يده في فمه. وذكر **بعضهم أن العرب** تقول: كلمت فلاناً في حاجة فرد يده في فيه، إذا سكت عنه فلم يجب[٣٧٦].

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الطبرى من كون[ف]بمعنى[إلى]، وذلك عند تفسيره لتلك الآية فقال:.... ومن ضمن المعانى التى عرض لها هى صرف [فى] إلى معنى[إلى] فقال: وقال ابن عباس: لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم. وقال أبو صالح: إذا قال لهم نبيهم أنا رسول الله إليكم أشاروا بأصابعهم إلى أفواههم: إن اسكت، تكذيباً له، ورداً لقوله، وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى. ثم يقول: و(في) بمعنى [الباء]، يقال: جلست في البيت وبالبيت، وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض[٣٧٧].

[فى] بمعنى [على]

وقد استدل أصحاب هذا الرأى[٣٧٨] بقوله تعالى{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ}[٣٧٩]. وأنشدوا [٣٨٠]:

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلاَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلاَّ بِأَجْدَعَا

أى: على جذع. وقال عنترة [٣٨١]:

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فى سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

أى: على سرحة من طوله. وفى المفضليات [٣٨٢]:

كُمَيْتًا كَحَاشِيَةِ الأَتْحَمِىِّ لَمْ يَدَعِ الصُّنْعُ فِيهَا عُوَارَا

أى: عليها.وقد ذهب **الزمخشرى** إلى أن[ف] بمعنى[على]" عَمَلٌ على الظاهر، والحقيقة أنها على أصلها؛ لتمكن المصلوب فى الجذع تمكن الكائن فى الظرف[فى]"[٣٨٣].و"كان **بعضهم** يقول: إنما قال{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ}؛ لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور، فلذا جاز أن يقال فيه هذا"[٣٨٤].

وقد أجاز الطبرى أن تكون [فى] بمعنى[على]فى تلك الآية فقـال: وقولـه: " وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ" يقول: ولأصلبنكم على جذوع النخل، كما قال الشاعر:

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَة　　　فَلاَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلاَّ بِأَجْدَعَا

يعني على جذع نخلة، وإنما قيل: في جذوع، لأن المصلوب على الخشبة يرفـع في طولها، ثم يصير عليها، فيقال: صلب عليها[٣٨٥]. وقد مثل المبرد بقوله تعالى{**أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ**}[٣٨٦]؛ أى: يستمعون عليه[٣٨٧].

وقد أجاز الطبرى أيضا نيابة [فى] عن[على] فقال الطـبرى فى تفـسير قولـه تعالى{أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ}: " فقال: أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء، يستمعون عليه الوحى.[٣٨٨]

ثم يقول القرطبى: " يَسْتَمِعُونَ فِيهِ " أي عليه كقوله تعالى " فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْـلِ" أي عليها قاله الأخفش وقال أبو عبيد: يستمعون به وقال الزجاج: أي: ألهـم كجبريل الذي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي[٣٨٩].

[فى] بمعنى [عن]

تأتى[فى]مكان[عن]كقوله تعالى{**وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِـرَةِ أَعْمَىٰ**}[٣٩٠] تقول: فى هذه الأيام[٣٩١].

غير أننا لانستطيع أن نقدر[عن]؛ لأنها تستعمل للعدول عن الشىء وعدم الرغبة فيه، فأنت تقول رغبت فى الشىء. ثم تقول ما يخالفه فى موضع آخر: رغبت عن الشىء.ولو قدرنا فى الآية[عن]مكان[فى] فقلنا: ومن كان عن هذه أعمى لصار الأمر مدحا لهم، وفى ذلك ميل عن مراد الحق سبحانه والله أعلم.

وعلى الرغم من أن الطبرى لم يشر صراحة إلى تعاقب بين الحروف فى تلك الآية، لكننا نلمح من تفسيره تلك الآية إبقاءه لـ[فى] على بابها،فقال فى قوله تعالى{وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً}قال: من عمي عن شكر هذه النعم في الدنيا، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا[٣٩٢]. وقال

آخرون: بل معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو في الآخرة أعمى[٣٩٣].

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتدبيرها، وتصريف ما فيها، فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها، وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا[٣٩٤].

فقد أبقى الطبرى[فى] على بابها من الظرفية فى قوله تعالى{فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ}، بيد أنه قدر [عن] ومعمولها فى قوله: عن شكر هذه النعم...وقوله: عن قدرة الله فيها...وقوله: عن حجج الله.

[فى] للتعليل[٣٩٥]

وذلك نحو قوله تعالى{فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ}[٣٩٦]، وقوله تعالى{لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ} وفى الحديث [أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فى هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا][٣٩٧]. أما قوله تعالى{قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ}فإننا نلمح صرف معنى [فى] إلى التعليل فى قول الطبرى: يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه، وفي نظره منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم ولهاً، ألهتن حتى قطعتن أيديكن، هو الذي لمتنني في حبي إياه، وشغف فؤادي به....[٣٩٨].

[فى]بمعنى[مع]

فى للمصاحبة[٣٩٩] نحو قوله تعالى{قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ}[٤٠٠]؛ أى: معهم، وقيل ادخلوا فى جملة أمم، فحذف المضاف، وكذلك قوله تعالى{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ}[٤٠١].ومثله قوله تعالى{فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ}[٤٠٢].

أما قوله تعالى{قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ} فقد أيد القرطبى فيه التعاقب، فقال: فى قوله تعالى{ادخلوا فى أمم}: أى: مع أمم، فـ[فى] بمعنى [مع]، وهذا لايمتنع؛ لأن

قولك: زيد في القوم؛ أي: مع القوم.... وقيل: هي على بابها؛ أي: ادخلوا في جملتهم ......[403].

ولم يتعرض الطبري صراحة إلى تناوب حرف عن آخر في تلك الآية فقال: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه، المكذبين آياته يوم القيامة. يقول تعالى ذكره، قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة: ادخلوا، أيها المفترون على ربكم، المكذبون رسله، في جماعات من ضربائكم.[٤٠٤]

أما المشكل في قوله تعالى{قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ}فهو أن الدخول وفعله يتعدى بحرف الجر[في]؛ لأن الدخول لابد أن يكون[في]، أما أن نصرف [في] لمعنى المصاحبة ففيه نظر، إذ لو كان الحق يريد معنى المصاحبة لقال: ادخلوا مع الأمم، كما قال تعالى في موضع آخر:{وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ}[٤٠٥] ولكنه لم يعدل عن[مع].

وأما قوله تعالى{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ}فلمَ لايقال: إنه بعد أن دخل في المحراب ازداد رفعة وعلوا عليهم، وحينما خرج على قومه من المحراب كان أعلى منـــزلة من قومه عند ربه، أما إذا قلنا: مع قومه فهل كان قومه معه في المحراب، حتى نصرف [على] إلى المصاحبة ؟

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما أورده القرطبي من قوله: أما قوله{فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ}ففيه خمس مسائل: الأولى: أي أشرف عليهم من المصلى، والمحراب أرفع المواضع، وأشرف المجالس، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض ......

الثانية: هذه الآية تدل على أن ارتفاع إمامهم على المأمومين كان مشروعا عندهم في صلاتهم، وقد اختلف في هذه المسألة فقهاء الأمصار[٤٠٦].

وكذا صرح **الطبري** في تفسيره، فقال: يقول تعالى ذكره: فخرج زكريا على قومه من مصلاه حين حبس لسانه عن كلام الناس، آية من الله له على حقيقة وعده إياه ما وعد[٤٠٧].

ثم يقول: الطبرى: فكان ابن جريج يقول في معنى خروجه من محرابه، ما:حدثنا القاسم... عن ابن جريج "فخرج على قومه من المحراب" قال: أشرف على قومه من المحراب[408].

[الكاف] بمعنى [اللام]

قد تأتى [الكاف]بمعنى[اللام]، وقد أثبت ذلك قوم ونفاه الكثيرون، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون[الكاف] مكفوفة بـــ[ما]، كحكاية سيبويه: كما أنه لايعلم فتجاوز الله عنه.

والحق جوازه فى المجردة من[ما]، نحو قوله تعالى{وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ}[409]؛ أى: أعجب لعدم فلاحهم.

ومن المقرون بـــ[ما]الزائدة، كما فى المثال، وبـــ[ما]المصدرية{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}[410]. قال الأخفش: أى لأجل إرسالى فيكم رسولا منكم فاذكرونى، وهو ظاهر فى قوله تعالى{واذكروه كما هداكم}[411]، وأجاب بعضهم: بأنه من وضع الخاص موضع العام. ذكره الأخفش والكوفيون [412]. وقد رفض الطبرى ما ذهب إليه الأخفش، وقال: بانقطاع {فاذكرونى} عنه، وتعلق{كما أرسلنا} بما قبلها.

يقول الطبرى:فى قوله تعالى{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}.... فـــ {كما}– إذ كان ذلك معنى الكلام– صلة[413] لقول الله عز وجل:{وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ}. ولا يكون قوله: {كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ}، متعلقاً بقوله:{فَـٱذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ}. وقد قال قوم: إن معنى ذلك: فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم أذكركم. وزعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير، فأغرقوا النزع، وبعدوا من الإصابة، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف، وسوى وجهه المفهوم. وذلك أن الجاري من الكلام على ألسن العرب، المفهوم في خطابهم بينهم– إذا قال بعضهم لبعض: كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن – أن لا يشترطوا للآخر، لأن الكاف في كما شرط، معناه: افعل كما فعلت. ففي مجيء جواب اذكروني بعده، وهو قوله:{أَذْكُرْكُمْ}، أوضح دليل على أن قوله:{كَمَا

أَرْسَلْنَا}من صلة الفعل الذي قبله، وأن قوله:{فَـٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ}خبر مبتدأ منقطع عن الأول، وأنه- من سبب قوله:{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}- بمعزل.وقد زعم بعض النحويين أن قوله:{فَـٱذْكُرُونِى}إذا جعل قوله{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ}جواباً له، مع قوله:{أَذْكُرْكُمْ} نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين، كقول القائل: إذا أتاك فلان فأته ترضه، فيصير قوله: فأته وترضه جوابين لقوله: إذا أتاك، وكقوله: إن تأتني أحسن إليك أكرمك.وهذا القول وإن كان مذهباً من المذاهب، فليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب. والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات، الأفصح الأعرف من كلام العرب، دون الأنكر الأجهل من منطقها. هذا، مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل[٤١٤].

معاني اللام

[اللام] بمعنى[إلى][٤١٥]

تكون[اللام]بمعنى[إلى]، وذلك قياس؛ لأن [إلى] يقرب معناها من معنى[اللام]، وكذلك لفظها، ألا ترى إلى قوله تعالى{**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَانَا لِهَـٰذَا**}[٤١٦]، و[هوى] يتعدى بـــ[إلى]، وقوله تعالى{**وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**}[٤١٧]، والهداية فى المعنى: أوصلت المهدىّ إلى الصراط المستقيم، والوصلة موجودة فى معنى [إلى]و[اللام]. ومنه قوله تعالى{**فَـٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ**}[٤١٨]؛ أى: ادفعوا لهم، ومنه قوله تعالى{**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ**}[٤١٩] وقال أيضا{**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**}[٤٢٠].ومنه قوله تعالى{**كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُّسَمًّـــى**}[٤٢١] وقوله أيضا{**وَلَوْ رُدُّواْ لَعَـٰدُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ**}[٤٢٢]. ولاخلاف بين المفسرين فى هذا التعاقب.

[اللام] بمعنى[عن]

قد تأتى [اللام] بمعنى[عن]، واستدل أصحاب هذا الرأى بقوله تعالى{**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ**}[٤٢٣]، قال ابن الحاجب، وقال ابن مالك وغيره: هى للتعليل [٤٢٤]. وقيل: لام التبليغ، والتفتا عن الخطاب إلى

الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفا؛ أى: قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى.

وحيث دخلت اللام على غير المقول له، فالتأويل على بعض ما ذكرناه[425] {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولَـٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰؤُلَآءِأَضَلُّونَا}[426]، و{وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا}[427]. وقول الشاعر:

كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَدًا وَبُغْضًا: إِنَّهُ لَذَمِيمُ[428]

أما قوله تعالى{حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولَـٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ}[429].ففيه أن [اللام] فى قوله{لأُولَـٰهُمْ} بمعنى [عن]، وما دعاهم لهذا التأويل إلا الانتقال من الخطاب الكائن لهم إلى خطاب المولى سبحانه.

فلو قال قالت أخراهم لأولاهم أنتم اضللتمونا ما أولت [اللام] إلى [عن]،ولكن حدث لون التفات، والطبرى يقول فى تفسيره لتلك الآية: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الأحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة، يقول الله تعالى ذكره: فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فاداركوا، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار – الذين كانوا في الدنيا بعد أولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفاً وإماماً في الضلالة والكفر– لأولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا: ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك، وزينوا لنا طاعة الشيطان، فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا[430].

ولَمْ يشر الطبرى لتعاقب بين [اللام] و[عن].

لِمَ لايكون الوقف على{لأُولَـٰهُمْ} فى قوله{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولَـٰهُمْ}؟!ويكون قولهم محذوفا تقديره: قالت أخراهم لأولاهم اللعنة عليكم، وقد سبق فى الآية نفسها، ثم استأنفوا دعاء لله: ربنا.

والحق قال فى أول الآية {قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنسِ فِي ٱلنَّارِ}، ثم حدث الدعاء منهم فى آخر الآية. هذا والله أعلم.

وقد تكررت اللام فى الآية التالية، فلماذا ظلت على باهما، و لم يحكم احد من العلماء بنيابتها [عن]؛ ذلك لأن الحوار لم يحدث فيه التفات إلى الحق سبحانه بل كان الحوار بين الطائفتين فقال تعالى {وَقَالَتْ أُولَـٰهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ}.

فـ[اللام] فيها على باهما لعدم حدوث التفات.

وأما قوله تعالى {وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا}[٤٣١]. فقد قيل ــ كما بينا ــ: إن [اللام] فى {لِلَّذِينَ تَزْدَرِي} بمعنى {عن}. بيد أننا لو استعرضنا نسق الآيات السابقات لوجدنا أنه يقوم على الخطاب بين نوح عليه السلام وقومه، فيقول الحق فى ذلك: {وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ، وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[٤٣٢]

لِمَ لايكون التقدير ــ والله أعلم ــ: ولاأقول للذين تزدرى أعينكم ما تقولون من أن الله لن يأتيهم خيرا..؟ فقد حدث لون التفات، فيه صرف من سيدنا نوح عن أن يكون الخطاب منه لهم، بل كأنه ينقل كلام الكفار والمشركين مثبتا بحديث الغيبة أنه على ألسنتهم لاعلى لسانه والله أعلم.

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول **الطبرى** فى تفسير قوله تعالى {وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا}، يقول: ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه، الذين تستحقرهم أعينكم، وقلتم: إنهم أراذلكم، "لن يؤتيهم الله خيرا"، وذلك الإيمان بالله، "الله أعلم بما في أنفسهم"، يقول:الله أعلم بضمائر صدورهم، واعتقاد قلوبهم، وهو ولي أمرهم في ذلك، وإنما لي منهم ما ظهر وبدا، وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك، "إني إذا لمن الظالمين"، يقول:إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي: " لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا"، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي،على غير

علم مني بما في نفوسهم، وطردهم بفعلي ذلك، لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله، المعتدين ما أمرهم الله به، وذلك هو الظلم[٤٣٣].

-ومثله قوله تعالى{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ}[٤٣٤]. فقد قيل إن[اللام] فى قوله{لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ} بمعنى [عن] وقد دعاهم إلى هذا التأويل الالتفات من الخطاب {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ}إلى الغيبة{لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ} لو قال: لو كان خيرا ماسبقتمونا إليه ما قدرت [عن] مكان[اللام].

ويؤيد ما ذهبنا إليه من توجيه قولُ الطبرى: و قال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عيه وسلم من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به: لو كان تصديقكم محمداً على ما جاءكم به خيراً، ما سبقتمونا إلى التصديق به[٤٣٥].

[اللام] بمعنى[عند]

واستدل أصحاب[٤٣٦] هذا الرأى بقوله تعالى{أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ} [٤٣٧]؛ أى: عند دلوكها. وكذلك قوله تعالى{وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ}[٤٣٨]، وقال ابن هشام: تكون[اللام]بمعنى[عند] كقولهم:كتبته لخمس خلون، وجعل منه ابن جنى قراءة[٤٣٩] الجحدرى{بَلْ كَذَّبُواْ بِـٱلْحَقِّ لِمَا جَآءَهُمْ}[٤٤٠] بكسر اللام وتخفيف الميم[٤٤١].

وقد أشرنا من قبل إلى أن هناك بعض العلماء استدل بهاتين الآيتين على أن [اللام] بمعنى[بعد]، ويقول الطبرى فى تأويل ذلك:واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك:

فقال بعضهم: معنى ذلك أقم الصلاة لى، فإنك إذا أقمتها ذكرتنى. وأورد الطبرى **قولَ مجاهد:** إذا صلى ذكر ربه. **قال آخرون:** بل معنى ذلك: وأقم الصلاة حين ذكرى واستدل بقول سفيان: يصليها حين يذكرها

وقد رد الطبرى تأويل [اللام]إلى معنى[حين] أو[عند] فقال: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها، لأن ذلك أظهر

معنييه، ولو كان معناه: حين تذكرها، لكان التتريل: أقم الصلاة لذكركها. وفي قوله "لذكري" دلالة بينة على صحة ما قال مجاهد في تأويل ذلك[442].

فقد صرفها إلى معنى [اللام]، التي تحمل معنى السبب.

[اللام] بمعنى [فى]

تكون[اللام] بمنـــزلة [فى][443]، ومنه قوله تعالى{لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ}[444]؛ أى: فى أول الحشر. ومثله قوله تعالى{وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}[445].

وفى قوله تعالى{هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ} لم يتحدث الطبرى فى تعاقب بين الحروف صراحة، غير أنه وجه خلال تفسيره اللام إلى باها فقال: " هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ" الله الذي أخرج جحدوا نبوه محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم، يخلوا له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر، فذلك قوله الله عز وجل " هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ"....[446]

ثم يقول:وقوله: " لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ" يقول تعالى ذكره: لأول الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى أرض الشام...[447]

وكذا فسر القرطبى[اللام] فى تلك الآية، فقال: قوله تعالى: {لأول الحشر} الحشر الجمع ، وهو على أربعة أوجه: حشران في الدنيا وحشران في الآخرة، أما الذي في الدنيا فقوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ" قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء، فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان أول حشر

حشروا في الدنيا إلى الشام.قال ابن عباس و عكرمة: من شك أن المحشر في الشام فليقرأ هذه الآية: "

وأن النبي صلى الله علية وسلم قال لهم: اخرجوا قالوا إلى أين؟ قال: **إلى أرض** المحشر." قال قتادة هذا أول المحشر.قال ابن عباس:هم أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من دياره. وقيل: إنهم أخرجوا إلى خيبر، وأن معنى " لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ" إخراجهم من حصونهم إلى خيبر وآخره إخراج عمر رضي الله عنه إياهم من خيبر إلى نجد وأذرعات.وقيل تيماء وأريحاء،وذلك بكفرهم ونقض عهدهم... [٤٤٨]

أما قوله تعالى{وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}فقد صرح الطبرى بوجه التعاقب بين[إلى]و[فى]، فقال: وقوله: " لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ" يقول: لأهل يوم القيامة، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه. وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى في كأن معناه عنده: ونضع الموازين القسط **في** يوم القيامة.... [٤٤٩]

ولكن السؤال الذى يعرض نفسه، هل وَضْعُ الميزانِ يكون فى يوم القيامة، أم إنه أُعِدَّ بمقتضى قوله سبحانه{إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ} [٤٥٠]؟، أى إنه جهز من أجل يوم القيامة، ومن ثم فنحن نختار كون [اللام] على أصلها من العلةِ والغايةِ، والله أعلمُ.

[لعل]بمعنى[كى]

وتكون[لعل]بمعنى[كى] [٤٥١]، وذلك نحو قوله تعالى{**وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**} [٤٥٢]؛ يريد: كى تهتدوا.

"وهى فى ذلك بمعنى التعليل، وقد أثبته جماعة، منهم الأخفش والكسائى،وحملوا عليه{**فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**} [٤٥٣]،ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء، ويصرفه للمخاطبين؛أى:اذهبا على رجائكما " [٤٥٤]

ولم يشر الطبرى إلى تعاقب فى الآية الأولى، ولكنه تحدث فيما يوازيها من آية وذلك فى تفسيرقوله تعالى{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِىْ خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[455]

يقول الطبرى:القول في تأويل قوله: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ". وتأويل ذلك: لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم، وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وإفرادكم له العبادة لتتقوا سخطه وغضبه أن يحل عليكم، وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم.

وكان مجاهد يقول في تأويل قوله: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ": تطيعون. حدثنا ابن وكيع... عن مجاهد، في قوله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "، قال: لعلكم تطيعون.

ثم يعلق الطبرى على ذلك بقوله: والذي أظن أن مجاهدًا أراد بقوله هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاعكم عن ضلالتكم.

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه: " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "؟ أو لم يكن عالمًا بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه، حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك؟

قيل له: ذلك على غير المعنى الذي توهمت، وإنما معنى ذلك: اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم، لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة، كما قال الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا: كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ[456]
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمْحِ سَرَابٍ فِي الْفَلاَ مُتَأَلِّقِ[457]

يريد بذلك: قلتم لنا كفوا لنكف. وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكا، لم يكونوا وثقوا كل موثق.

فقد أشار فى هذا الموضع إلى أنها بمعنى اللام التعليلية، ومن ثم تلتقى مع[كى] فى التعليل[458].

[لكن] بمعنى [الواو]

"وقد تكون[لكن] حرف ابتداء، إذا كان بعدها المبتدأ كـ[الواو]و[بل]و[ثم]، نحو جاء زيد لكن عبد الله منطلق، ومعناها فى جميع ذلك الاستدراك، ويكون معناها الإضراب إذا كانت حرف ابتداء "[459]، كقوله تعالى{لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ}[460].

وقد ذهب الطبرى فى تفسير قوله تعالى{لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ}[461] إلى أن{لكنْ} للابتداء، فقال فيها: يعني بقوله جل ثناؤه: " لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ"، لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، "لهم جنات" يعني: بساتين....[462]

وكذلك فعل فى تفسير قوله تعالى{لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ}[463]، فقال: وقوله " لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ" يقول تعالى ذكره: لكن الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه، لهم في الجنة غرف من فوقها غرف...[464]

[لو] بمعنى [إنْ]

قال الفراء:"[لو]تقوم مقام[إنْ] الخفيفة، كما قال تعالى{لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ}[465]، ولو أنها بمعنى[إنْ] لاقتضت جوابا؛ لأن[لو]لابد لها من جواب ظاهر، أو مضمون مضمر كقوله{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ}[466]. وإنما وضعت مقام "إنْ "؛ لأن فى كل واحد منهما معنى الشرط، كما يقال فى الكلام: لأكرمنك وإن جفوتنى ولو جفوتنى، ولأعطينك وإن منعتنى ولو منعتنى"[467].

ولم يشر الطبرى إلى نوع تعاقب فى الآيتين السابقتين، وإنما أبقى خلال تفسيره[468] [لو] على أصلها دون تعاقب.

[لولا] و[لوما] بمعنى [هلاَّ]

قد تكون [لولا]بمعنى[هلاَّ] كقوله تعالى{فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ}[٤٦٩]؛ أي: فهلاَّ.

ومن ذلك قول الشاعر:

تَعُدُّونَ عقْرَ النِّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ   بَنِي ضَوْطَرى لَوْلاَ الكَمِيُّ الْمُقَنَّعَا

أي: هلاَّ.وأما [لولا] الأولى فكقوله تعالى{فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[٤٧٠]، وقوله تعالى{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ}[٤٧١] فلها وجهان:

أحدهما: أن يكون بمعنى[هلاَّ]. والوجه الآخر: أن يكون بمعنى [لم]، يقول: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس.

ومثله قوله تعالى{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ}[٤٧٢] بمعنى لم يكن[٤٧٣].

أما قوله تعالى{فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ}فيقول الطبري فيه:ومعنى: "فلولا"، في هذا الموضع، فهلا. والعرب إذا أولت (لولا) اسماً مرفوعاً، جعلت ما بعدها خبراً، وتلقتها بالأمر، فقالت: (لولا أخوك لزرتك) و(لولا أبوك لضربتك)، وإذا أولتها فعلاً، أو لم تولها اسماً، جعلوها استفهاماً فقالوا: (لولا جئتنا فنكرمك) و (لولا زرت أخاك فتزورك)، بمعنى: (هلا)، كما قال تعالى ذكره: {لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ}[٤٧٤]. وكذلك تفعل بـــ(لوما) مثل فعلها بـــ(لولا)[٤٧٥].

فتأويل الكلام إذا: فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلها، الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء، "تضرعوا"، فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.

ويقول فى قوله تعالى{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}[٤٧٦]:

يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت؟

وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي...حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: بلغني في حرف[٤٧٧] ابن مسعود: " فلولا "، يقول: فهلا [٤٧٨].

وفى قوله تعالى{لَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ}يقول الطبرى: يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السور....[٤٧٩]

وتأتى[لوما]بمعنى[هلاَّ] أو بمعنى[لولا] وذلك نحو قوله تعالى{لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ}[٤٨٠] أى: هلاَّ تأتينا [٤٨١]. وفيها يقول الطبرى: يقول تعالى ذكره: "لو ما تأتينا بالملائكة" قالوا: هلا تأتينا بالملائكة شاهدة لك على صدق ما تقول ؟ " إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ "، يعني:إن كنت صادقاً في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، فإن الرب الذي فعل ما تقول بك، لا يتعذر عليه إرسال ملك من ملائكته معك حجة لك علينا، وآية لك على نبوتك، وصدق مقالتك. والعرب تضع موضع لوما: وموضع لولا: لوما، من ذلك قول ابن مقيل:

لَوْمَا الْحَيَاءُ وَلَوْمَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا   بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي

يريد: لولا الحياء [٤٨٢].

معانى [مِنْ]

[مِنْ] بمعنى [الباء]

ذهب المبرد إلى أن[مِنْ]بمعنى[الباء]، فمن ذلك قوله تعالى{يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ}[٤٨٣]؛ أى: بأمر الله[٤٨٤]. وأورد ابن هشام[٤٨٥]الآية ... وقال: قال يونس، والظاهر أنها للابتداء، واستدل الصحارى فى الإبانة[٤٨٦] على مجىء[مِنْ]

بمعنى[الباء] بقوله تعالى{يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ}[487]؛ أى: بأمره[488]، و{مِّن كُلِّ أَمْرٍ، سَلَـٰمٌ}[489]؛ أى: بكل.

ومنه قوله تعالى{يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ}[490]؛ أى: بطرف خفى[491].

وفى اللسان أن [من] قد تأتى بمعنى [الباء] وذلك نحو قولهم فى القسم: من وربى مافعلت. فـــ[من]حرف جر، وضعت موضع الباء ههنا؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى[492].

وفيما أورده صاحب اللسان نظر؛ فلم يبنِ كلامه على حجة، أو دليل نقلى عن العرب، أو نص قرآنى، أو أثر حديثى، وعلل له بكلام مطلق عام، إذ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إذا لم يلتبس المعنى.

أماالطبرى فيقول فى الله تعالى {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}، اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف... واختلفوا ايضاً في معنى قوله: "من أمر الله". فقال **بعضهم:** حفظهم إياه من أمره.وقال **بعضهم:** "يحفظونه من أمر الله": بأمر الله.

وقد أيد الطبرى هذا الرأى وذلك فيما رواه عن ابن عباس قال: "يحفظونه من أمر الله"، قال: الملائكة من أمر الله

أما من قال: إن [من] بمعنى[الباء: يحفظونه بأمر الله.

فمن ذلك مارواه الطبرى عن قتادة وذلك قوله: "يحفظونه من أمر الله"، أي: بأمر الله.

بل استدل بما روى عن قتادة بأن بعض القراءات جاءت بالباء، فعن قتادة: "يحفظونه من أمر الله"، وفي بعض القراءات: بأمر الله...**وقال آخرون:** معنى ذلك: يحفظونه من أمر الله، و "أمر الله"، الجن ومن يبغي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله. فإذا جاء قضاؤه، خلوا بينه وبينه. ذكر من قال ذلك:...وقال **آخرون:** معنى ذلك: يحفظونه عليه من الله.

ثم ذكر الطبرى رواية عن ابن جريج قال من قال ذلك: حدثنا القاسم قال... عن ابن جريج: "يحفظونه من أمر الله"، قال: يحفظونه عليه من الله.

قال أبو جعفر: يعني ابن جريج بقوله: يحفظونه عليه، الملائكة الموكلة بابن آدم، بحفظ حسناته وسيئاته، وهي المعقبات عندنا،تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله...قال ابو جعفر: وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: "من أمر الله"، أن الحفظة من أمر الله، أو تحفظ بأمر الله، ويجب أن تكون الهاء التي في قوله: "يحفظونه"، وحدت وذكرت وهي مراد بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، وأن يكون المستخفي بالليل، أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: {واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها}

...ثم يعود الطبرى فيناقش ما ورد فى تلك الآية من خلاف فيقول:وأما قوله: "يحفظونه من أمر الله"، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه. فقال بعض **نحويي الكوفة**: معناه: له معقبات من أمر الله يحفظونه، وليس من أمره يحفظونه، إنما هو تقديم وتأخير. قال: ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه، كما تقول للرجل: أجبتك من دعائك إياي، وبدعائك إياي.

وقال بعض نحويي البصريين، معنى ذلك: يحفظونه عن أمر الله، كما قالوا: أطعمني من جوع، وعن جوع، و كسائي عن عري، ومن عري.

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله: "يحفظونه من أمر الله"، من صفة حرس هذا المستخفي بالليل، وهي تحرسه ظناً منها أنها تدفع عنه أمر الله. فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغني عنه شيئاً إذا جاء أمره، فقال: "وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال". [٤٩٣]

أما قوله تعالى{يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ} فقد عرض الطبرى، على عجالة لما ذهب إليه بعضهم، من أن [من] بمعنى[الباء] فقال:

و اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة في ذلك: جعل الطرف العين، كأنه قال: ونظرهم من عين ضعيفة، والله أعلم. قال: وقال: يونس: إن "

من طرف " مثل بطرف، كما تقول العرب: ضربته في السيف، وضربته بالسيف [494].

[مِنْ] بمعنى [على]

ذهب ابن فارس[495] إلى أن[مِنْ] تكون بمعنى[على]، واستدل بقوله تعالى{وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا}[496] ثم يقول: وكان أبو عبيدة يقول في قوله تعالى{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ}[497] إنَّ[مِنْ]صلة.

قال أبو ذؤيب [498]:

جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوُدِّ لَمَّا أَرَدْتُهُ   وَمَا إِنْ جَزَاكَ الضِّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

وفي قوله{وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ}يقول ابن هشام:[مِنْ]مرادفة لـــ[على]، وقيل: على التضمين؛ أي: منعنا منهم بالنصر[499].

وقد ضمن الطبري تفسيره لتلك الآية لهذا التعاقب فقال: يقول: ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا.[500]

وقد أشار القرطبي إلى كون [من] في قوله تعالى{وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ} بمعنى [على] فقال: قال أبو عبيدة: " من " بمعنى على. وقيل: المعنى فانتقمنا له من القوم الذين كذبوا بآياتنا. " فأغرقناهم أجمعين " أي الصغير منهم والكبير[501].

[مِنْ] بمعنى [عن]

"تأتي[مِنْ]مرادفة لـــ[عن] نحو قوله تعالى{فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ}[502]، وقوله تعالى{يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا}[503]، وقيل: هي في هذه الآية للابتداء؛ لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشدُّ، وكأن القائل يعلق معناها بـــــ[ويل]، مثل{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ}[504].

ولايصح ـــ والكلام لابن هشام– كونه تعليقا صناعيا للفصل بالخبر، وقيل: هي فيهما للابتداء، أو هي في الأول للتعليل؛ أي: من أجل ذكر الله، لأنه إذا ذُكِرَ قست قلوبهم. انتهى كلام ابن هشام. ولايمنع هذا التوجيه؛ لأن من معاني[مِنْ] السببية. وزعم ابن مالك أن[مِنْ]في نحو: زيد أفضل من عمرو. للمجاوزة، كأنه

للمجاوزة، وكأنه قيل: جاوز زيدٌ عمرًا فى الفضل، قال: وهو أَوْلَى من قول سيبويه وغيره أنها لابتداء الارتفاع فى نحو: أفضل منه، وابتداء الانحطاط فى نحو: شرٌّ منه. إذ لايقع بعد إلى. أهـــ

ويقال: لو كانت للمجاوزة لَصَحَّ فى موضعها[عن]"[505].

وقد أجاز الطبرى هذا التعاقب فى قوله تعالى{**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ**}

يقول الطبرى:يقول تعالى ذكره: فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت، يعني عن القرآن الذي أنزله تعالى ذكره، مذكراً به عباده، فلم يؤمن به، ولم يصدق بما فيه.وقيل "من ذكر الله" والمعنى: عن ذكر الله، فوضعت من مكان عن، كما يقال في الكلام: أتخمت من طعام أكلته، وعن طعام أكلته بمعنى واحد[506].

وإلى هذا الرأى ذهب القرطبى، فقال: وقوله: " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله " قيل: المراد: إن (من) بمعنى عن، والمعنى قست عن قبول ذكر الله[507]. وهذا اختيار الطبري.

[منْ] بمعنى[فى]

وذلك نحو قوله تعالى{**مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ**}[508]؛ أى: فى الأرض[509].

وقوله تعالى{**إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ**}[510]. ويعلق ابن هشام[511] على هذا بقوله: إن الظاهر فى الآية الأولى أنها لبيان الجنس، ومثلها قوله تعالى{**مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ**}[512].

ولعل ما يدل على قرب هذا التعاقب هو أن ما بعد [من] يفيد الظرفية [الأرض]، و[يوم] فى الثانية، وهذا ما يُجَوِّزُ هذا التعاقب، أما فى الثالثة فتعاقب [من]مع[فى] فيه بعد.

ولم يشر الطبرى إلى تعاقب فى تلك الآية.

أما قوله تعالى من يوم الجمعة فلم يتحدث الطبرى عن تعاقب حرف فيه، غير أن القرطبى أشار فيها إلى هذا التعاقب فقال: و[من] بمعنى [في]، أي في يوم، كقوله تعالى: " أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ " أي في الأرض [٥١٣].

[هل] بمعنى [قد]

كان محور حديث العلماء في ذلك قوله تعالى{هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}[٥١٤] فقال ابن الشجري: "واختلف في [هل] هاهنا، فقيل: هي بمعنى (قد) وقيل هي على بابها في الاستفهام[٥١٥]"

وقال بعض المفسرين: "والأحسن أن تكون للاستفهام الذي معناه التقرير، وإنما تقرير لمن أنكر البعث، فلابد أن يقول: نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه، فقيل له: فالذي أحدث الناسَ وكوّنهم بعد عدمهم، كيف يمتنع عليه إحياؤهم بعد موهم؟ وهو معنى قوله تعالى{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ}[٥١٦]، أي فهلا تذكرون فتعلمون أنه من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن قادرُ على إعادته بعد عدمه"[٥١٧]. وقال أبو إسحاق الزجاج: قوله عز وجل{هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}المعنى ألم يأت على الإنسان حين من الدهر، وإنما قَال: لم يَكن شيئاً مذكوراً؛ لأنه كانَ تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح، ويجوز أن يعني به جميع الناس، أنهم كانوا نطفاً ثم علقاً ثم مُضغاً، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً[٥١٨]. وذكر أبو العباس[٥١٩] (عند تحديد حروف المعاني) مواضع (قد) فقال: تكون اسماً بمعنى حسب، في قولك: قَدْك، وتكون حرفاً في موضعين أحدهما: أن يكون قوم يتوقعون جواب: هل قام زيد؟ فيقال: قد قام ... ثم ذكر (هل) فاقل: ومن الحروف هل، وهي لاستقبال الاستفهام، نحو قولك: هل جاء زيد، وتكون بمنزلة (قد) في قوله جل اسمه {هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}.

وقد أورد ابن الشجري رواية وفيها:: روى عن أبي أحمد عبد السلام عن الحسن البصري: أنه قال: كتب إلى شيخنا أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي

رقعة نسختها: أريد ــ قُدِّمتُ قبلك ــ أن تسأل أبا سعيد أدام الله عزّه عَمَا أنا ذاكره.. في هذه الرقعة وتطويل بتعريف ما يكون في الجوانب[٥٢٠].

"والعلم محيط بأنها (أي قد) لا تكون بمعنى حسب ولا تكون جواباً لقول من قال: هل قام زيد؟ فيقال: [هل قام]؛ لأن المجيب (يكون) كأن حكى كلام المستفهم، وهذا غير معروف في كلام العرب، ولا يحسن أن تكون بمعنى "ربما" في قوله "قد أترك القرن" لأن المعنى ربما أترك القرن.

و (هل) لا تتضمن هذا المعنى، وما علمت أحداً من أهل اللغة قال: إن (هل) تكون في شيء من الكلام ولا القرآن بمعنى (قد)، والنحويون يقولون في قوله عز وجل {هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ}: إن المعنى لم يأت؟، ومنهم الزجاج فَمُنَّ ــ جعلني الله فداءك ــ عليّ بتعجيل الجواب فإني أتطلعه.

فوقفتُ القاضي أباً سعيد على الرقعة، فأملى عليَّ ما كتبته على ظهرها: بسم الله الرحمن الرحيم{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ} على قول من جعله بمنزلة (قد) إنما تكون (قد) من قسم دخولها للفعل المتوقع، فكأنه قيل لقوم يتوقعون الأخبار عما أتى على الإنسان، والإنسان آدم: قد أتى على **الإنسان** حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً؛ لأن آدم زمناً طيناً..[٥٢١] وقد أورد كلاماً كثيراً خلاصته أن في (هل) وجهين:**أحدهما**: هي بمعنى (قد). **والثاني**: هل استفهام بابها والاستفهام هنا للتقرير والتوبيخ[٥٢٢].

ومثله قول الحادرة الذبياني [٥٢٣]:

أَسُمَيَّ،وَيْحَكِ،هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ   رُفِعَ اللِّوَاءُ لَنَا بِهَا فِى مَجْمَعِ

وقد أيد الطبرى كون[هل] بمعنى[قد] فقال الطبرى: يعني جل ثناؤه بقوله " هل أتى على الإنسان " قد أتى على الإنسان، وهل في هذا الموضع خبر لا جحد، وذلك كقول القائل لآخره يقرره، هل أكرمتك ؟ وقد أكرمه، أو هل زرتك ؟ وقد زاره، وقد تكون جحداً في غير هذا الموضع، وذلك كقول القائل القائل لآخر: هل يفعل مثل هذا أحد ؟ بمعنى: أنه لا يفعل ذلك أحد [٥٢٤].

وقد أيد القرطبي ذلك صراحة فقال: قوله تعالى:" هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" ((هل)): بمعنى قد، قاله الكسائي والفـــاء وابـــو عبيدة. وقد حكي عن سيبويه((هل)) بمعنى قد. قال الفراء: هل تكون جحـــدا، وتكون خبراً، فهذا من الخبر، لأنك تقول: هل اعطيتك ؟ تقرره بأنك أعطيتـــه. والجحد ان تقول: هل يقدر احد على مثل هذا؟ وقيل: هي بمترلـــة الاســـتفهام والمعنى: أتى [٥٢٥].

[الواو] بمعنى [مع]

وفي قوله تعالى{فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ}[٥٢٦] **يقول الطبرى.**

ونصب قوله: " وشركاءكم "، بفعل مضمر له، وذلك: ((وادعوا شركاءكم))، وعطف بـــ((الشركاء)) على قوله ((أمركم))، على نحو قول الشاعر:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى   مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[٥٢٧]

فالرمح لا يتقلد، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حذف، اكتفي بذكر ما ذكر مما حذف، فكذلك ذلك في قوله: ((وشركاءكم)).

واختلفت القرأة في قراءة ذلك: فقرأته قرأة الأمصار: " وشركاءكم "، نصباً وقوله: " فأجمعوا "، بهمز الألف وفتحها، من: ((أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً)).

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: " فأجمعوا أمركم "، بفتح الألف وهمزها، ((وشركاؤكم)). بالرفع، على معنى: وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ: " فأجمعوا أمركم وشركاءكم"، بفتح الألف من ((أجمعوا)) ونصب ((الشركاء))، لأنها في المصحف بغير واو، ولإجماع الحجة على القراءة بها، ورفض ما خالفها، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو[٥٢٨].

فثبت فى معنى قراءة الحسن البصرى نيابة[الواو]مناب[مع]، وقد رده الطبرى؛ ذلك لكونها قراءة شاذة.

وفى قوله تعالى{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ}[٥٢٩] يقول الطبرى: وفي رفع قوله: "وطائفة"، وجهان.

أحدهما، أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: "قد أهمتهم".والآخر: بقوله: "يظنون بالله غير الحق"، ولو كانت منصوبة كان جائزاً، وكانت الواو، في قوله: "وطائفة"، ظرفاً للفعل، بمعنى: وأهمت طائفة أنفسهم[٥٣٠]، كما قال "وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْدٍ "[٥٣١].

والظرفية أى بمعنى إذ.

الخاتمة

الحمد لله الذى تتم به النعم، وتدفع به النقم، والصلاة والسلام على أعظم الخلق والأمم، وعلى آله وأصحابه أهل المنن والكرم وبعد.

فقد تبين من البحث ما يلى: **أولا:** أن الطبرى كان صاحبَ فكرٍ لغوى قَدْرَ ما كان صاحبَ مذهبٍ فقهى.**ثانيا:** أن الطبرى كان يميل فى معظم توجيهاته اللغوية وآرائه النحوية للكوفيين، ومن ثم مصطلحاتهم.**ثالثا:**أن تفسيرالطبرى يعد وعاء لغويا ونحويا وفقهيا، آن للباحثين إجالة النظر فيه، وفى جوانب العربية المختلفة. **رابعا:** رد الطبرى تعاقب الحروف فى مواضع وقبلها فى أخرى، وقد بلغت مواضع قبوله للتعاقب ثلاثة وثلاثين موضعا تقريبا، أما رده فقد بلغ قرابة عشرين موضعا.

وقد استنبطنا مواضع الرد والقبول هذه إما تصريحا من الطبرى، أو تلميحا من خلال النظر فى تفسيره للآية التى تحتوى على الحرف موضع الاستشهاد.**خامسا:** عرض الطبرى للآراء المختلفة فى تلك المسألة، ثم قام بتحليلها، واختار لنفسه مذهبا.

وفى النهاية نسأل الله تعالى أن يتقبل منا، ويتجاوز عنا، إنه سميع مجيب الدعاء، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتوى

الكاف بمعنى[لعل].

معانى [اللام]: اللام بمعنى [عن]. اللام بمعنى[عند] اللام بمعنى[فى].

[لعل]بمعنى[كى].

[لكن] بمعنى[الواو]. [لو] بمعنى[إِنْ].

[لولا] بمعنى[لوما]وبمعنى[هلاّ].

معانى[مِنْ]: من بمعنى[الباء].من بمعنى[عن]. من بمعنى[فى].

[هل]بمعنى[قد].

[الواو]بمعنى[مع].

الخاتمة.

مصادر البحث ومراجعه..

هوامش البحث

[1]- فصلت ٤٢

[2]- الأحرف السبع هى التى وردت فى حديث تعددت رواياته: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه" رواه البخارى ومسلم والترمذى وابو داود وغيرهم.فقد حرق عثمان الأحرف الستة بعد اختلاف القراء من الصحابة فى قراءة كل بالحرف الذى يعرفه وتخطئته للآخر، بل ربما تكفيره، وأبقى عثمان الأمة على حرف واحد حتى لاتختلف اختلاف اليهود النصارى فى كتابها.ولذا ورد عن الإمام على كرم الله وجهه أنـــه قال: يا معشر الناس اتقوا الله، وإياكم والغلو فى عثمان وقولكم: حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأٍ منا_أصحاب رسول محمد صلى الله عليه وسلمـ...وفى رواية أخرى: لو كنت الوالى وقت عثمان لفعلت فى المصاحف مثل الذى فعل عثمان. وقد أورد تلك الروايات القرطبى فى تفسيره[القرطبى: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى[ت٦٧١هـــ]- الجامع لأحكام القـــرآن -١/٨٨-١٠٥- دار الغد العربى مصر، ط٢، ١٤١٦هـــ١٩٩٦م

وقد تعددت الآراء فى الأحرف السبع غير أن الأصوب منها: ما اختاره القرطبى وجمهور العلماء، أنها لغـــات سبع من لغات العرب، وليس فى الأمر إباحة فى أن يبدل صحابى بذاته لفظة مكان لفظة، بل المناط هو الحرف الذى سمعه الصحابى من رسول الله صلى الله عليه وسلم... "وعلى هذا يحمل قول أنس حين قرأ {إن ناشـــئة الليل هى أشد وطأ وأصوب قيلا، فقيل له: إنما نقرأ: وأقوم قيلا. فقال أنس: وأصوب قـــيلا، وأقـــوم وأهيـــا واحد". [القرطبى- الجامع /٩٥].

وكما نرى على ما أورده القرطبي كانت الأحرف السبع بإبدال لفظ مكان لفظ، لا أمر مكان أمر ولانهي مكان آخر، ولاحكم مكان حكم، وإلا لو كان الأمر كما قال البعض أن المراد بالأحرف السبع الأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والمجادلة والأمثال،[ورّد هذا الرأى لدى القرطبي فى الجامع ٩٣/١] لما جاز لعثمان بن عفان رضى الله عنه أن يحرقها، ولو كان الأمر كذلك ما أجمعت الصحابة -رضوان الله عليهم- على عمله.

علما أن الأحرف السبع ليست هى القراءات السبع بل إن القراءات السبع أو العشر أو غيرها لاتمثل إلا حرفا واحدا، تعددت فيه القراءات بما يحتمله الخط العثماني. وهذا يقع الإجماع فيه لدى أهل القراءات، وأصحاب التفسير[القرطبي، الجامع ٩٣/١- ابن الجزرى: محمد بن محمد الدمشقي[ت٨٣٣هـ]، النشر ف القراءات العشر، ٣٣/١-٣٦صححه وراجعه / على محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت. ب.ت.

3- الحجر ٩

4- فمن ذلك ما ورد عن أبي بكر أنه سئل عن قوله تعالى {أبا}[سورةعبس ٣١]فقال: أى سماء تظلنى؟ وأى أرض تقلنى؟ إذا قلت فى كتاب الله مالا أعلم.[للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي [ت٩١١هـ] الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، ٦/ ٣١٧، تحقيق / محمد عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

5-رواه البخارى ومسلم وأحمد ومالك وأبو داود والترمذى وابن ماجة.

6- رواه أحمد ومالك وأبو داود والترمذى وابن ماجة.

7- رواه البخارى ومسلم.

8- رواه الطبراني فى مسنده ١١/ ٦٧ الحديث رقم ١١١٠٨

9- السيوطى / الإتقان ١٥٨/١-١٧٥

10- النساء ٢

١١ - وذلك قول الطبرى الذى أوردناه:" ولـ"إلى" فى كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها فى أماكنها. الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد [ت٣١٠هـ]، جامع البيان عن تأويل القرآن١٨٩/١ قدم له: خليل الميس، وثقه: صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

12- ابن جنى أبو الفتح عثمان، الخصائص ٣٠٦/٢، تحقيق / محمد على النجار، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13- آل عمران ٥٢

14- ابن جنى، الخصائص ٣٠٦/٢

15- البقرة ١٨٧

16- ابن جنى، الخصائص ٣٠٨/٢

17- المرجع السابق ٣٠٩/٢

18- السابق ٣١٥/٢:٣٠٩، وانظر كذلك ٢٦٠/٣: ٢٦٤

19- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن قاضى شهبة الدمشقي[٧٧٩هـ-٨٥١هـ]، طبقات الشافعية ١٣٥/٢، صححه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، ورتب فهارسه: د. عبد الله أنيس

الطباع، عالم الكتب بيروت، ط أولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م — خير الدين الزركلي، الأعلام ٢٩٤/٦، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م. — ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [ت٦٨١هـ]،وفيات الأعيان ٣٣٢/٣، تحقيق / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.ب.ت.ـ ابن كثير، البداية والنهاية ١٤٥/١١، مطبعة السعادة، ١٩٥٤م ـ.الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان [ت٧٤٨هـ] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣٥/٣، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار الفكر، ب.ت ـ ابن حجر العسقلاني،لسان الميزان ٥/ ١٠٠، ب.ت – طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ٢٠٥/١، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ب.ت – أ.جي.بريل، دائرة المعارف الإسلامية صـ٦٧٦٥، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨مـ مقدمة تاريخ الطبري [تاريخ الأمم والملوك] صـ ٣-٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت ـ د. محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام ١٠٥-١٠٨، دار الفكر العربي، بيروت ـ د. عبد المجيد محمود، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث صـ ٦٤٢،١٩٧٩م١٣٩٩هـ.

20– ابن بشار الأحول [ت٢٨٨هـ]هو الذي أخذ عن الطبري فقه الشافعي، وكان السبب المباشر في نشر كتب فقه الشافعي. ابن قاضي شهبة،طبقات الشافعية، ٨٠/١.

21– الإسراء ٨١

22– الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن ١٤٨/١، تحقيق / احمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، الهيئة العامة مصر، ط١، ١٩٨٠م — ابن يعيش موفق الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي [ت٦٤٣هـ]، شرح المفصل، ٧/٨،عالم الكتب، بيروت، ب.ت – د.عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، صـ١٧٧،، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ١٩٨١م

23– البقرة ١٤

24– الطبري، جامع البيان١٨٩/١

25– آل عمران ١٥٨

26– أي بالجار والمجرور.

27– الطبري، جامع البيان ٢٠٠/٣

28– الفراء، معاني القرآن ١٧/١، حمد القوزي، المصطلح النحوي صـ١٦٤

29– البقرة ١٩

30–الأنبياء ٩٠

31– الطبري، جامع البيان٢٢٧/١

32– يقول الفراء في ذلك: "الصرف أن تأتي الواو معطوفة على كلام، في أوله حادثة، لاتستقيم إعادتها على ما عطف عليها ". الفراء، معاني القرآن ٣٤/١

33– البقرة ٤٢

34– البيت لأبي الأسود الدؤلي، وهو من الشواهد النحوية المشهورة في نصب الفعل المضارع[تأتي] بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية. انظر سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر [٣٥٨هـ]، الكتاب، ٤٢٤/١، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م —جلال الدين عبد

الرحمن السيوطي[ت ٩١١هـ]، شرح شواهد المغنى ٧٨٠/٢، المطبعة البهية، مصر ١٣٢٣هـ البغدادي عبد القادر بن عمر البغدادي [ت١٠٩٣هـ]، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ب ٦١٧/٣، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

35- الطبري، جامع البيان ٣٦٣/١

36- آل عمران ١٤٢

37- أي: حروف العطف، والنسق من المصطلحات الشائعة عند الكوفيين، ويقصد بها العطف، وقد أشار صاحب المصطلح النحوي إلى أن هذا المصطلح كان شائعا لدى الخليل وسيبويه، غير أن كثرة استعماله في بيئة الكوفيين جعل نسبته لهم. انظر حمد القوزي، المصطلح النحوي صـ١٦٩، بتصرف وإيجاز شديدين.

38- الطبري، جامع البيان ١٤٥/٣

39- أشرنا إلى أن الكوفيين كانوا يستعملون التفسير ويقصدون به المفعول لأجله، وفي هذا الموضع إشارة إلى أنهم كانوا يستخدمون التفسير بمعنى التمييز، انظر الفراء، معاني القرآن ٧٩/١، ٣٠٨/٢، ٣٤١.

40- البقرة ١٣٠

41- الطبري، جامع البيان ٧٧٧/١

42- آل عمران ١٥

43- الطبري، جامع البيان ٢٨٠/٣

44- ويقول الفراء في توجيه قوله تعالى{هدى للمتقين}البقرة ٢.... ونكتفي بتوجيه النصب: فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل {الكتاب}خبرا لـ{ذلك}، فتنصب {هدى} على القطع؛ لأن النكرة لاتكون دليلا على معرفة، وإن شئت نصبت {هدى}على القطع من الهاء في{فيه}، كأنك قلت: لاشك فيه هاديا. الفراء، معاني القرآن ١٢/١،١١، و الطبري، جامع البيان ٢٣٠/١، ٣٣٠، وانظر حمد القوزي المصطلح النحوي صـ١٧٠

45- القرطبي، تفسير القرطبي ٣٠٦/١٤- الأشموني نور الدين علي بن محمد [٩٠٠هـ]، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو والصرف ١٢٣/٣، ب.ت- وحمد القوزي، المصطلح النحوي صـ١٦٣

46- آل عمران ١١٣

47- الطبري، جامع البيان ٧٠/٣

48- آل عمران ١٦٨

49- الطبري، جامع البيان ٢٢٥/٣

50-الفراء،معاني القرآن ٨٥/١،١٩،٥، ٢١٠- السيوطي، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، ٥٦/١، عني بتصحيحه / السيد محمد بدر الغساني، دار المعرفة، بيروت، ب.ت - وحمد القوزي،المصطلح النحوي صـ١٧٤

51- آل عمران ١١٩

52- الطبري، جامع البيان٨٦/٣

53- آل عمران ١٨

54- الطبرى، جامع البيان ٣/٢٨٥، أما قوله: صار نعتا لمعرفة، أى إن النكرة وصفت معرفة، فأصبحت حالا لها فلذلك نصبت، فالنعت هنا تحول معناه إلى الحال، وهو استعمال غريب فالكوفيون يطلقون علـــى الحـــال وصفا أو صفة، على أن معنى الوصف عندهم تشمل الجانب الاشتقاقى، والجانب الدلالى لوصفية الحال.

55- وفى همع الهوامع يقول السيوطى:" والتعبير به[أى: النعت] اصطلاح الكوفيين، وربما قالـــه البـــصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة. انظر السيوطى، همع الهوامع ٢/ ١١٦- وحمد القوزى، المصطلح النحـــوى صـــ١٦٦

56- النساء ٣٦

57- الطبرى، جامع البيان ٤/١١١

58- النساء ٣٨

59- وإن لم يقصد بها مصطلح الصفة، وقصد بها مجرد وصف الشىء كمصدر فهو مـــصطلح بـــصرى، وإلا لقال: بين نعت الذين...

60- وقوله: على ما وصفنا؛ أى: على ما قلنا وأوردنا، وذلك على غرار قوله تعالى{والله المستعان على مـــا يصفون}

61- الطبرى، جامع البيان ٤/١٢٣.

62- النساء ٦٥

63- الطبرى، جامع البيان ٤/٢٢٠

64- النساء ٨٨

65- مكى أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى[٣٥٥هـ ٤٣٧هـــ] مـــشكل إعـــراب القـــرآن صـــ١٨٥، تحقيق / ياسين محمد السواس، ط٢ ١٤٢١هـــ ٢٠٠٠م، دار اليمامة للطباعة والنشر بدمشق.

66- الطبرى، جامع البيان ٤/٢٦٥

67- النساء ١٦٢

68- البقرة ١٧٧

69- أشار صاحب المصطلح أن الخليل استخدمه ليقابل الرفع والنصب. انظـــر ســـيبويه،الكتاب ٢/١٦٠، ٢/٢٨٦، وكذلك حمد القوزى، المصطلح النحوى صـــــ٩٠. غير أننا نرى أنه غلب على استعمال الكوفيين، ليقابل الشائع فى بيئة البصريين وهو الجر.

70- التوبة ٦١

71- أى: بفعل محذوف، تقديره: أمدح.

72- أى: ضمير، وهو مصطلح كوفى، ومثله الكناية.

73- أى: العطف، وقد سبق.

74- الطبرى، جامع البيان ٦/٣٤-٣٧

75- البقرة ٩

76- آل عمران ١٧٨

77- الحديد ١٣

78- الطبرى، جامع البيان ١/١١٦-١١٨

79- البقرة ١٠

80 - أى ما أحسن كونَ عبد الله.

81- يعنى استحال.

82- البقرة ١٤

83- الطبرى، جامع البيان ١/١٨٩

84- البقرة ١٥

85- الطور ٢٢

86- الأنعام ١١٠

87- الطبرى، جامع البيان ١/١٩٥

88- البقرة ١٧

89 _ الزمر ٣٣

90 - البيت للأشهب بن رميلة، البغدادى، خزانة الأدب ٦/٢٥، ٧، ٢٨ — السيوطى، شرح شواهد المغنى ٢/١٧٥ المطبعة البهية ١٣٢٢هـ — سيبويه، الكتاب ١/١٨٧ - ابن منظور، لسان العرب مادة [فلج] دار المعارف مصر، ب.ت _ ابن جنى[ت٣٩٢هـ]، المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/١٨٥، تحقيق / على النجدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م — المبرد أبو العباس محمد بن يزيد [٢١٠هـ-٢٨٥هـ]، المقتضب ٤/١٤٦، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م - المالقى رصف المبانى ٣٤٢ — ابن جنى سر صناعة الإعراب ٢/٥٣٧، تحقيق / حسن هنداوى، ط٢ ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، دار القلم دمشق وبيروت

91- وقد عرض الطبرى فى جامع البيان[١/٢٠٣] للرأى الأول وهو رأيه بعلته فيقول: إن قال لنا قائل: وكيف قيل " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا"، وقد علمت أن الهاء والميم من قوله "مثلهم"، كناية جماع من الرجال أو الرجال والنساء و "الذي"، دلالة على واحد من الذكور؟ فكيف جعل الخبر عن واحد مثلا لجماعة؟ وهلا قيل: مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارًا؟ وإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد، فتجيز لقائل رأي جماعة من الرجال فأعجبته صورهم وتمام خلقهم وأجسامهم، أن يقول: كأن هؤلاء، أو كأن أجسام هؤلاء، نخلة؟ قيل: أما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين، بالواحد الذي جعله لأفعالهم مثلاً، فجائز حسن، وفي نظائره، كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك: " تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت" (الأحزاب: ١٩)، يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله: " ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة" (لقمان: ٢٨) بمعنى: إلا كبعث نفس واحدة.

وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال، في الطول وتمام الخلق، بالواحدة من النخيل، فغير جائز، ولا في نظائره، لفرق بينهما.

فأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد، فإنما جاز، لأن المراد من الخبر عن مثل المنافقين، الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة، وخلطهم نفاقهم الباطن

بالإقرار بالإيمان الظاهر. والإستضاءة وإن اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد، لا معان مختلفة. فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد، من الأشياء المختلفة الأشخاص.

وتأويل ذلك: مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، قولاً، وهم به مكذبون اعتقادًا، كمثل استضاءة الموقد نارًا. ثم أسقط ذكر الاستضاءة، وأضيف المثل إليهم، كما قال نابغة بني جعدة:

وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب

[92] – الطبري، جامع البيان ١/٢٠٥

[93] _ الطبري، جامع البيان ١/٢٣١، ٣٧٤، ٣٥١ وفي الجزء الثاني ٢/٢١٤، وفي الثالث ٣/٢٣٣، ٤/٣٧٤، ٢٦٥، ٢٤١، ٢٢٢، ١٦٥، ١٦٤.

[94] – آل عمران ١١٣

[95] – السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين شرح أشعار الهذليين ١/٧١، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، وراجعه/محمود محمد شاكر دار العروبة، ب.ت – الأشموني شر ألفية ابن مالك ٣/١١٦ – السيوطي، همع الهوامع ٢/١٣٢.

[96] – البيت للنابغة الذبياني، السيوطي همع الهوامع ٢/١٢٩، والشنقيطي أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب.ت.

[97] – أي: إن الكلام قد تم على {سواء} وما بعده استئناف خبر، فقوله {أمة} مبتدأ مؤخر، و{من أهل الكتب} متعلق بمحذوف خبر وهذا ما استأنف به الطبري تحليله النحوي.

[98] _الطبري، جامع البيان ٣/٧٠

[99] – البقرة ٢٨

[100] – التكوير ٢٦

[101] – أي على إضمار قد.

[102] – يرمز الطبري بـ[فعل] إلى الفعل الماضي كـ[حضر]، فإذا وقع الماضي موقع الحال اقتضى الفعل قبله [قد] ظاهرة أو مقدرة.

[103] – النساء ٩٠

[104] – الطبري، جامع البيان ١/٢٧٥

[105] –البقرة ٣٠

[106] – الطبري، جامع البيان ١/٣٠٥

[107] – الجمعة ١

[108] – البقرة ٦١

[109] – القراء السبع والعشر على القراءة بالألف والتنوين، وهي القراءة التي أشار إليها الطبري أولا، وقد قرأ الحسن والأعمش {مِصْرَ} بلا تنوين، غير منصرف، ووقفا بغير ألف، وهو كذلك في مصحف أبي بن كعب، وابن عباس. [انظر هذه القراءة لدى البناء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني

الدمياطى[ت١١١٧هـ]، إتحاف فضلا البشر فى القراءات الأربع عشر صـ١٨٠، وضع حواشيه الشيخ / أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ [١٤١٩ هـ ١٩٩٨م].

فليست هذه قراءة سبعية ولا عشرية المتفق عليها، وعلى تلاوتها، أما قراءة الحسن والأعمش المذكورتين فهى من الشاذ المشهور، وهى القراءة التى أضافها ابن البناء فى الإتحاف، وهى أربع قراءات، ولايجوز القراءة بها، وإن جازت دراستها، ومعرفة أسرارها، فهى من الأحرف التى اتفقت الأمة وأجمعت الصحابة والتابعين على عدم تلاوتها تعبدا أو صلاة منذ عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

110– الطبرى، جامع البيان ١/٤٤٦

111– البقرة ١٧٥

112– عبس ١٧

113– الطبرى، جامع البيان ٢/١٢٥

114– النساء ٧٢

115– الطبرى، جامع البيان ٢٢٩

116– النساء ١٢٤

117– الطبرى، جامع البيان ٤/ ٤٠١

118– آل عمران ١١٢

119– مريم ٦٢

120– النساء ٩٢

121– الطبرى، جامع البيان ٣/٦٦

122– المرجع السابق ١/٢٨٢-٢٨٧، ٤/١١١

123– مسائل فقهية ٢/ ٦٧، ١٦٦، ٢٤٨، تفسيرية ٢/٨٤، نقد الرواية ١/٤٨، ٢/٢١٢، لغويات ٢/١٠، ١٩، ٢٢، ٣٠، ٥٠، قراءات قرآنية ٢/٢٨، ٤١، ٧٠-٨١، ٩٥، ١١٥، ١٨٠، ٢٣١، ٦٢٥.

١٢٤ – طه ١-٣

١٢٥ – الانشقاق ٢٣-٢٥

١٢٦ – ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا[ت٣٩٥هـ]، الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها الصاحبى صـ١٨٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر[٩٩] يوليو ٢٠٠٣م مصر – والثعالبى أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل[ت٤٣٠هـ] فقه اللغة وأسرار العربية صـ٣٩٧، تحقيق / د. ياسين الأيوبى، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

127– الطبرى، جامع البيان ١٦/١٧٢

١٢٨ – ابن فارس، الصاحبى صـ١٨٦ـ المالقى،أحمد بن عبد النور المالقى [ت٧٠٢هـ]،رصف المبانى فى شرح حروف المعانى صـ٨٥، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.

١٢٩ – الغاشية ٢٢-٢٣

١٣٠ – ا ابن فارس، الصاحبى صـ١٨٧ -الثعالبى، فقه اللغة صـ٣٩٧

١٣١ –سورة الفرقان ٥٧

١٣٢ – النجم ٣٢

١٣٣ – ابن فارس، الصاحبى صـــ١٨٦

١٣٤ – البيت لحذافة بن أنس الهذلى، ديوان الهذليين ٢٢/٣، ابن عصفور أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على الحضرمى الإشبيلى[ت٦٦٩هـ]، المقرب ومعه مُثُلُ المقرب صــ٢٣٤، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود و على محمد معوض، دا رالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هــ ١٩٩٨م.

١٣٥ – البقرة ١٥٠

136 – العنكبوت ٤٦

١٣٧ – الصاحبى صــ ١٨٧

138 – الغاشية ٢٣

139 – الطبرى، جامع البيان ٢٠٨/٣٠

١٤٠ – ديوان النابغة صــ ٧٨، المطبعة الوهبية ١٢٩٣– الهروى، الأزهية فى علم الحروف صــ٢٨٣ ب. ت –ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٩/١–المالقى، رصف المبانى صــ٨٣– الصحارى، الإبانة ٣٧٠/١، ابن الشجرى الأمالى الشجرية ٢٦٨/٢ – البغدادى، خزانة الأدب ١٣٧/٤– السيوطى، همع الهوامع ٢٠/٢

١٤١ – الصحارى،الإبانة ٣٧٠/١– طرفة بن العبد، ديوان طرفة صــ٢٩، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطى، قازان ١٩٠٩م –الأنبارى ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات صــ١٨٧، تحقيق / عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٤٠٠هــ١٩٨٠م. –الهروى، الأزهية صــ٢٨٤، ابن الشجرى الأمالى الشجرية ٢٦٨/٢– البغدادى الخزانة ٤/ ١٣٩

142 – النساء ٨٧ والأنعام ١٢

١٤٣ – ابن هشام،مغنى اللبيب ٨٨/١

144 – الطبرى، جامع البيان ٢٦٠/٥

١٤٥ –القرطبى، الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/٥.

146 – وهو مصطلح كوفى، معناه: الحشو والزيادة.

147 – آل عمران ٥٢

١٤٨ –ابن هشام، مغنى اللبيب ٨٨/١ – الزمخشرى ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بت٥٣٨هـ]، المفصل صــ٣٦٥، قدم له / إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٠هــ ١٩٩٩م _المالقى، رصف المبانى صــ٨٣ وفيه: وكون [إلى] بمعنى[مع] حكاه ابن عصفور عن الكوفيين.

١٤٩ – وذلك على التضمين كما ورد فى الصاحبى لابن فارس صـــ١٧٩.

١٥٠ – النساء ٢

١٥١ – المائدة ٦

١٥٢ –الثعالبى، فقه اللغة وسر العربية صــ٣٩٧

١٥٣ – البقرة ١٤

١٥٤ –الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١

١٥٥ -الأعشى ميمون بن قيس، ديوان الأعشى صـــ١٧٢،تحقيق محمد حسين، دار الآداب بالجماميز، ب.ت ــ الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١

١٥٦ - الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١

١٥٧ - يزيد بن المفرغ الحميرى، ديوان يزيد بن المفرغ صـــ١١٨، تحقيق / داود سلوم، بغـــداد دار الإيمـــان، ١٩٦٨م ــ البغدادى، خزانة الأدب ٦٥٤/٣،الأشمونى، شرح الأشمونى ١٧/٤ - الصحارى، الإبانة ١/ ٣٧٩

١٥٨- ذى الرمة، ديوان ذى الرمة ١/ ١٨٨، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلى رواية ثعلب، تحقيـــق / د. عبد لقدوس أبو صالح، طبعة طربين دمشق، ١٢٣٩٢هـــ ١٩٧٢م. ــالأنبارى، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢٦٧/١ — الصحارى،الإبانة ٣٧٩/١

١٥٩ -الصحارى، الإبانة ٣٧٩/١

١٦٠ - المالقى،رصف المبانى صـــ٨٣

١٦١ - القرطبى، الجامع ٩/٥

162-أى فى كلام العرب.

163 - البيت للقحيف العقيلى، انظر أبي زيد الأنصارى، نوادر أبي زيد الأنصارى، تحقيق / سعيد الخـــورى، بيروت ١٨٩٤م — ابن جنى، المحتسب ٥٢/١- المبرد، المقتضب ٣٢٠/٢ — ابن جنى، الخصائص ٣١١/٢

١٦٤ - الطبرى — جامع البيان ١٨٩/١.

١٦٥ - المرجع السابق.

١٦٦ - السابق ٣٨٦/١

١٦٧ - القرطبى، الجامع ٦٣/٤

١٦٨ - الطبرى، جامع البيان ٣٠٥/٤

١٦٩ - القرطبى، الجامع ٩/٥

١٧٠ - وهذا هو القيد الذى ورد عند ابن هشام والزمخشرى والمالقى وقد تناولناه فى هذا الباب.

١٧١ - الطبرى، جامع البيان ١٦٨/٦

١٧٢ - المرجع السابق.

١٧٣ - السابق ١٦٨/٦

174 - المنافقون ٦

175 - السجدة ٢، ٣

176 - الأعراف ١٩٥

177 - الطبرى، جامع البيان ١٠٩/١١

178 - القرطبى، الجامع ٥٣١٨/٦

179 - الكهف ١٩

180 - سبأ ٢٤

181 - ابن هشام، مغنى اللبيب ١/ ٧٤- بتصرف وإيجاز شديدين.

182 – ابن الشجرى، الأمالى الشجرية ٣١٧/٢، ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٥/١، السيوطى، همع الهوامع ١٣٤/٢، وكذلك الدرر اللوامع ١٨١/٢

183 – سيبويه، الكتاب ٢٧٢/١ – ابن جنى، الخصائص ٤٦٠/٢، ابن الشجرى، الأمالى ١٤٢/٢، ابن يعيش، شرح المفصل ٥٤/٨ – البغدادى، خزانة الأدب ٦٧/٤ – ديوان النابغة ٢٤

184 – ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٦/١

185 – البقرة ٧٤

186 – الصافات ١٤٧

187 – النحل ٧٧

188 – الإنسان ٢٤

189 – جرير بن عطية، ديوان جرير صـ٢٧٥، الصاوى، ١٣٥٣هـ – ابن الشجرى، الأمالى ٣١٧/٢ – ابن هشام، مغنى اللبيب ٧٥/١ وفيه: [جاءت] مكان [كانت] – السيوطى، همع الهوامع ١٣٤/٢

190 – الطبرى، جامع البيان ٥١٤/١

191 – القرطبى، الجامع ٣٨٦٦/٤

192 – المرجع السابق ١٢٤/٢٣

193 – السابق ١٢٥/٢٣

194 – وردت هذه القراءة منسوبة لجعفر بن محمد لدى ابن جنى فى المحتسب ٢٢٦/٢-٢٢٧. ثم قال: وقراءة الجماعة{أَوْ يَزِيدُونَ}.

195 – القرطبى، الجامع /

196 – المزمل ٢٠

197 – الطبرى، جامع البيان ١٥٥/٢٩

198 – الأنعام ١٠٩

199 – سيبويه، الكتاب ١٢٣/٣ – الفراء، معانى القرآن ٣٥٠/١ ابن فارس، الصاحبى صـ١٧٦، الثعالبى، فقه اللغة صـ ٣٩٦

200 – الطبرى، جامع البيان ٤٠٧/٧

201 – قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلف عنه، ويعقوب وخلف فى اختياره بكسر همزة {إنها}....ووافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن، وقرأ الباقون بالفتح. انظر البناء إتحاف فضلا البشر صـ٢٧١

202 – الأعراف ١٢

203 – الأنبياء ٩٥

204 – الطبرى، جامع البيان ٤٠٨/٧

205 – وهو موجود فى ديوان حاتم الطائى صـ١٠٩، المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ – البغدادى، خزانة الأدب ١٩٥/١، وابن يعيش فى شرح المفصل ٧٨/٨

206 – سيبويه، الكتاب ٣١٢/١ – أبى زيد الأنصارى نوادر أبى زيد صـ٧٢

207 - الأنبارى، الإنصاف ٥٩١/١

208 - الطبرى، جامع البيان ٤٠٩/٧

٢٠٩ - يوسف ١٠٠

٢١٠ -ابن هشام، مغنى اللبيب ١٢٣/١

211 - الطبرى، جامع البيان ١٣/ ٩٣

٢١٢ - عمرو بن قميئة، ديوانه صـــ٢٢، تحقيق / حسن الصيرفى، دار الكاتب العربى، ١٩٧١م -ابن قتيبة، أدب الكاتب صـــ٥٢٠-الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١

٢١٣ - الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١

٢١٤ - آل عمران ٧٥

٢١٥ -الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١-ابن هشام، مغنى اللبيب ١٢٢/١

216 - يوسف ٦٤

٢١٧ - المطففين ٣٠

٢١٨ - الصافات ١٣٧

٢١٩ - البيت لغادى بن ظالم السلمى، وقيل: لأبى ذر الغفارى، وقيل للعباس بن مرداس السلمى، انظر ابن منظور، لسان العرب ٢٣٠/١، دار المعارف، مصر، ب. ت - الصاحبى، لابن فارس صـــ١٣٤- الثعالبى، فقه اللغة صـــ٣٨٦

220 - الطبرى، جامع البيان ٤٣٠/٣

٢٢١ -ابن هشام، مغنى اللبيب ١٢٢/١- ابن فارس، الصاحبى صـــ١٣٣- الثعالبى، فقه اللغة صـــ٣٨٦

٢٢٢ - الفرقان ٥٩

٢٢٣ - الأحزاب ٢٠

٢٢٤ - الحديد ١٢

٢٢٥ - الفرقان ٢٥

226 - الزمخشرى محمود بن عمر [٥٣٨هـ]، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٢٧٥/٣، ضبطه / مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربى بيروت، ط٣ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

227 - المزمل ١٨

٢٢٨ -ابن فارس، الصاحبى صـــ١٣٣- المالقى، رصف المبانى صـــ١٤٤

٢٢٩ - المعارج ١

٢٣٠ - وورد فى اللسان عجزه [وقد علقت بثعلبة العلوق]، وانظر الصدر لدى ابن فارس، الصاحبى صـــ١٣٣

٢٣١ - البيت لعلقمة بن عبدة، وهو كذلك فى ديوانه صـــ٣٥، تحقيق / د. عبد الحفيظ البسطلى، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١م - الهروى، الأزهية صـــ٢٨٤ - المالقى، رصف المبانى صـــ١٤٤ - التبريزى، شرح مختارات المفضل للتبريزى ١٥٨٢/٣ وفيه يقول التبريزى: وقال بالنساء؛ يريد: عن النساء.

[232] – ديوان ابن أحمر صـ٧٦- الصحارى، الإبانة ٣٨٠/١

[233] – ابن قتيبة، أدب الكاتب صـ٥٠٩- الأصمعيات قصيدة رقم ١٥ بيت ٣٨ صـ٣٩ والبيت لمالك بن ح –الصحارى، الإبانة ٣٨٠/١

[234] –الأصمعى، الأصمعيات ٦٧، تحقيق /أحمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف ١٣٧٥ هـ- البطليوسى، الاقتضاب ٣٤٧/٣

[235] – "الكاشح: المعرض عنه من العداوة، فالكشح يتعدى بـ[عن]، ولذا عُدّتْ الباء فى[بذاحل]بمعنى [عن] والقصيدة عبد قيس بن خفاف، ومطلعها:

صحوت وزايلنى باطل لعمر أبيك زيالا طويلا "

المفضل الضبى أبو العباس المفضل بن محمد الضبى، المفضليات صـ٣٧٧، تحقيق / عمر فاروق الطباع، ط١ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، شركة الأرقم بن أبى الأرقم.

[236] – الطبرى، جامع البيان ٣٧/١١

[237] – المرجع السابق ٢٩١/٢٧

[238] – السابق ٨٦/٢٩

[239] – المعارج ٢

[240] – الطبرى، جامع البيان ٨٧/٢٩

[241] – الأعشى ميمون بن قيس،ديوان الأعشى صـ٣٩- البطليوسى، الاقتضاب ٣٧٤/٣-ابن قتيبة، أدب الكاتب صـ٥١٥- الصحارى، الإبانة ٣٨١/١- المالقى، رصف المبانى صـ١٤٥- ابن فارس، الصاحبى صـ١٣٤- الثعالبى، فقه اللغة صـ٣٨٦- ابن سيده المخصص ٦٧/١٤

[242] – الثعالبى، فقه اللغة صـ٣٨٦

[243] – المالقى، رصف المبانى صـ١٤٥

[244] – يونس ٨٧

[245] – الثعالبى، فقه اللغة صـ٣٣٦

[246] – آل عمران ١٢٣

[247] – القمر ٣٤

[248] – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٢١/١

[249] – الدخان ٣٩ـويؤيده ما أورده الطبرى فى تفسير تلك الآية.

[250] – الطبرى، جامع البيان ١٦٦/٢٥

[251] – الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١، وقد قام بشرح الغريب بالتفصيل – الأنبارى، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٧٠/١- ابن الشجرى، الأمالى ١٣٠/١

[252] – الصحارى، الإبانة ٣٨٢/١

[253] – هود ٤٨

[254] – المائدة ٦١ .

[255] – النصر ٣

٢٥٦ -ابن هشام، مغني اللبيب ١٢١/١

٢٥٧ - المالقي،رصف المباني صـــ١٤٤

٢٥٨ - طه ٧٨

259 - يونس ٩٠

٢٦٠ - انظر المفضليات صــ٧٠ ومطلعها:

ألايا لقومي والسفاهة كاسمها أعائدتي من حبِّ سلمى عوائدي

٢٦١ - للزمخشري، المفصل صــ٣٦٦

262 - تفسير الطبري ٤٠٠/٦

263 - المرجع السابق ٧٢/١٢

٢٦٤ - انظر الإبانة ٣٨١/١ - الصاحبي صــ١٣٣- فقه اللغة للثعالبي صــ٣٨٦

٢٦٥ - الإنسان ٦

٢٦٦ - الصحاري، الإبانة ٣٨١/١- الزوزني الحسن بن أحمد، شرح المعلقات السبع صــ١٤٤، منشورات التجارية المتحدة، دار البيان، بيروت، ب. ت - التبريزي يحيى بن علي شرح القصائد العشر صــ ١٨٦ تحقيق / فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٣، ١٩٧٩م -ابن قتيبة، أدب الكاتب صــ٤٠٨- البطليوسي، الاقتضاب صــ٤٤٧- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر [ت٥٣٨هـ]أساس البلاغة مادة[شرب]، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م - ابن الشجري الأمالي ٢٧٠/٢- ابن يعيش، شرح المفصل ١١٥/٢- ابن جني، المحتسب ٢/ ٨٩

٢٦٧ -السكري، شرح ديوان الهذليين ٥٢/١-الهروي، الأزهية ٢٨٤- ابن جني، الخصائص ٨٥/٢- السيوطي،الأشباه والنظائر في النحو ٢٨٧/٤ تحقيق / عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٨٥ م _ الطبري جامع البيان ٢٥٨/٢٩- البغدادي، خزانة الأدب ٩٧/٧ - ابن جني، المحتسب ٨٥/٢ الخصائص ٨٥/٢- ابن الشجري، الأمالي ٢٧٠/٢- البغدادي،خزانة الأدب ١٩٣/٣

268 - البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي- السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو ٢٨٧/٤- ابن جني،الخصائص ٨٥/٢- السيوطي، شرح شواهد المغني صــ٢١٨، ابن منظور،لسان العرب مادة[شرب، مخر، متي-البغدادي،خزانة الأدب ٩٧/٧-وفي مغني اللبيب لابن هشام[ترفعت]مكان[تصعدت] مغني اللبيب ١٢٣/٣

٢٦٩ - الطبري، جامع البيان ٢٥٨/٢٩

270 - ق١، ٢، ٣

271 - ص ١، ٢

272 - المالقي، رصف المباني صــ١٥٥

273 - المرجع السابق ١٥٧

274 - الطبري جامع البيان ٢٦/ ١٩٠

275 - المرجع السابق ٢٣/ ١٤٣

276 - الزبيدي تاج العروس مادة[بلل]

277 – النمل ٦٦

278 – عرض ابن جني في هذه الآية سبع قراءات مختلفة وهي على النحو التالي:

-قرأ سليمان بن يسار وعطاء بن السائب{بلَ ادْرَكَ علمُهم} بفتح اللام، ولا همزة ولا ألف.

– وروى عنهما {بلِ ادَّرَكَ علمُهم} بفتح اللام ولاهمزة وتشديد الدال، وليس بعد الدا لألف.

– وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة {بلْ آدْرَكَ}

–وقرأ ابن عباس{بلىءآدْرَك} بياء ممدودة.

– وقرأ الحسن{بَلِ ادَّرَك}مخفوضة،مشددة الدال.

– وقرأ أُبيُّ بن كعب {بلْ تَدارَكَ}.

–وقراءة الناس:

* {بَلْ أَدْرَكَ علمُهم}.

* {بَلِ ادَّارَكَ}. [المحتسب ٢/١٤٢-١٤٣

أما قوله قراءة الناس، أي القراءة المجمع عليها، وهي التي يتواترات على صحتها الأمة، ولذا اختارهما الطبري، على الرغم من عرضه لبقية القراءات.

أما القراءة الثانية من هاتين القراءتين فقراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش، وقرأ الباقون بالأولى.. انظر البناء، إتحاف فضلا البشر صـــ٤٣١

279 – التوبة ٣٨

280 – الطبري، جامع البيان ٢٠/٩

281 – المرجع السابق

282 – السابق ٢٠/١١

283– [على] حرف جر، ومعناه: استعلاء الشيء: تقول: ها على ظهر الجبل، وعلى رأسه... لسان العـــرب لابن منظور مادة[علا].

٢٨٤ – الصحاري، الإبانة ١/٣٧٢

٢٨٥ – للزفيان السعدي في ديوانه صـــ٩١ – ابن منظور،اللسان مادة [فيه] – الأزهري محمد بن أحمد،تهذيب اللغة ٦/٣٤١، تحقيق / عبد السلام هارون، مراجعة / محمد على النجار، المؤسسة المصرية العامـــة للتـــأليف والأنباء والنشر، ط١ ١٩٦٤ م

٢٨٦ – البيت لعون بن عطية، انظر الاقتضاب ٢/٢٨٨

٢٨٧ – ديوان أبي ذؤيب صــــ٩٠ـ المفضليات صـــ٤٢٤- شرح مختارات المفضل ٣/١٧٠١ـتاجالعروس مادة [على].

٢٨٨ – المفصل صـــ٣٧٠

289 – البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي – المبرد، المقتضب ٣/٥٣ – ابن هشام، مغني اللبيب ١/١١٦، همع الهوامع ٢/٣٦

٢٩٠ – مغني اللبيب ١/١٦٥ـ تاج العروس مادة [على].

٢٩١ – الأعراف ١٠٥

٢٩٢ – لم أعثرعلى هذه القراءة فيما وقع لدى من كتب القراءات الشاذة المشهورة أو غير المشهورة، وقد تكون هذه القراءة المنسوبة لابن مسعود رضى الله عنه هى حرف ابن مسعود، وهو أحد سبعة أحرف نزل عليهـا القرآن، وكما هو معلوم فقد استقرت الأمة على حرف واحد منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، حينما أمر بكتابة المصحف على حرف واحد وأحرق ما سواها، ومن ذلك الحرف واحتمالات رسمه وصـحة سنده، وسلامة لغته ظهرت القراءات السبع والعشر المجمع على صحتهما وجواز القراءة بها.

293– وللطبرى بحث عظيم فى معنى الأحرف السبع التى نزل بها القرآن، ووصل إلى أن الأمر بالقراءة بهـا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان للتخفيف، وكان أمرًا فيه تخيير للقارىء أن يقرأ بإحداها. وقد ورد هذا فى مقدمة الطبرى رحمه الله تعالى.

294 – انظر تفصيل تلك القراءة ايضا فلدى القرطبى فى الجامع ٢٧٧٣/٣

295 – الطبرى، جامع البيان١٩/٩

٢٩٦ – الصحارى، الإبانة ٣٧١/١–ابن هشام مغنى اللبيب ١٦٤/١

297– وقد علق الزبيدى فى التاج على ذلك فقال: " وإنما عداه بـ[على]؛ لأنه إذا رضيت عنه أحبته، وأقبلت عليه، فلذا استعمل[على] بمعنى[عن].

قال ابن جنى: وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا؛ لأنه قال: لما كان[رضيت]ضد[سخطت]عداه بـ[على] حملا على نقيضه كما يحمل على نظيره، وقد سلك سيبويه هذه الطريق فى المصادر كثيرا، وقالوا كذا وأحدهما ضد الآخر، وقلت: ومنه أيضا الحديث " من صام الدهر ضيقت عليه جهنم " أى: عنه فلايدخلـها، ولايجوز حمله على حقيقته؛ لأن صوم الدهر بالجملة قربة، وكذا حديث أبى سفيان " لولا أن يـأثروا علـىّ الكذب لكذبت؛ أى: يرووا عنى". تاج العروس مادة[على].

وأورد ابن منظور ما أورده الزبيدى، غير أنه أفاض فى ذكر علةالتعاقب بين [على] و[عن] فقال:وقالوا: ثبت عليه؛ أى: كثر. وكذلك يقال: عليه مال، يريدون ذلك المعنى، ولايقال: له مال إلا من العين، كما يقال: عليه مال إلا من غير العين، قا ل ابن جنى: وقد يستعمل [على] فى الأفعال الشاقة المستثقلة، تقول: قد سرنا عشرا، وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن، وبقيت علىَّ منه سورتان، وقد صمنا عشرين من الشهر، وبقيت علينا عشر. كذلك يقال فى الاعتداد على الإنسان بذنوبه، وقبح أفعاله.

وإنما اطردت [على] فى هذه الأفعال من حيث كانت[على] فى الأصل للاستعلاء والتفرع، فلما كانت هذه الأحوال كلفا ومشاقا تخفض الإنسان وتضعه، وتعلوه وتتفرعه حتى يخنع ويخضع لما يتسداه مها، كان ذلك من مواضع[على]. ألاّ تراهم يقولون: هذا لك وهذا عليك، فتستعمل[اللام]فيما تؤثره، و[على]فيما تكرهه ؟ وقالت الخنساء:

سأحمل نفسى على آلة فإما عليها وإما لها

انظر لسان العرب مادة[علا].

298– البيت لذى الإصبع العدوانى فى ديوانه صــ ٥٨ — ابن قتيبة، أدب الكاتب صــ٥٠٧ — المفضل الضبى، المفضليات صــ١٥٤ — الصحارى، الإبانة ٣٧١/١

299 – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٤/١

300 –المائدة ١١٩، التوبة ١٠٠، المجادلة ٢٢، البينة ٨

301 – الفتح ١

302 – التوبة ٣٨

303 – التوبة ٨٣

304 – الأحزاب ٥١

305 – المائدة ٣

306 – طه ١٠٩

٣٠٧ – الصحارى، الإبانة ١/٣٧٠

٣٠٨ – البقرة ١٠٢

٣٠٩ – البقرة ١٨٤،١٨٥ – والنساء ٤٣

٣١٠ – القصص ١٥

311–ابن منظور، لسان العرب مادة [على]، ابن يعيش، شرح المفصل ٧٤/٦ — البغـــدادى، خزانـــة الأدب ٤٦٦/٣ — سيبويه، الكتاب ٥٦/١ — الأنبارى، الإنصاف ٤٨٩

٣١٢ – ابن هشام،مغنى اللبيب ١٦٤/١

٣١٣ – الحاقة ٤٤

314 – الطبرى، جامع البيان ٦٢٦/١

315 – المرجع السابق ٦٢٨/١

316 – السابق ٦٢٨/١-٦٣٣

317– القرطبى، الجامع ٥٤٠/١

٣١٨ – ديوان الراعى النميرىصـــ٦٧–البطليوسى، الاقتضاب ٣٥٤/٣– الصحارى،الإبانة ٣٧٤/١ — خزانة الأدب ٢٥٠/٤

319–الزبيدى، تاج العروس مادة[على]

320– البقرة ١٨٥

321 – الطبرىجامع البيان ٢١٥/٢

٣٢٢ –الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١

٣٢٣ – ديوان لبيد بن أبي ربيعة صـــ٩٠، تحقيق / إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م – الأزهرى، تهذيب اللغة ٢٥٧/٤

٣٢٤ – ديوان الشماخ بن ضرار صـــ١٨٨، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطى، مطبعة السعادة ١٣٢٧هـــ – ابن سيده أبو الحسن على بن إسماعيل [ت٤٥٨هـــ] المخصص ٦٤/٤، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق، بيروت، ب.ت.

٣٢٥ – التبريزى، شرح اختيارات المفضل ٥٢٧/١– والبيت للشنفرى فى قصيدة مطلعها:

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت   وما ودعت جيرانها إذ تولّتِ

٣٢٦ – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٤/١

٣٢٧ – البقرة ١٧٧

[328] - الرعد ٦

329- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى [٥٤٤هـ -٦٠٦هـ]النهاية فى غريب الحديث والأثر مادة [صوع]، تحقيق / طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحى، المكتبة الإسلامية، ب. ت.

330- تاج العروس مادة[علي].

331- الأعراف ٦٣، ٦٩

332-ابن منظور، لسان العرب مادة[علا].

[333] - الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١ – ابن هشام، المغنى اللبيب ١٦٥/١

[334] - المطففين ٢

[335] - الصحارى، الإبانة ٣٧٣/١- ابن قتيبة، أدب الكاتب صـ٥١٨- الهروى، الأزهية صـ٢٧٦

[336] - المائدة ١٠٧

337 - الطبرى جامع البيان ١١٤/٣٠

338- القرطبى، الجامع ٧٢٣٠/٨

[339] - انظر الإبانة ٣٦٤/١، وانظر كذلك مغنى اللبيب ١٧٠/١ وفيه يقول: رميت بالقوس. حكاها الفراء، وفيه رد على الحريرى فى إنكاره أن يقال ذلك، إلا إذا كانت القوس هى المرمية، وحكى أيضا: رميت على القوس.

[340] - الإبانة ٣٦٤/١- ديوان امرىء القيس صـ١٤٩-رصف المبانى صـ٤٣٢- الاقتضاب ٣٤٨/٣

[341] - النجم ٣

[342] - مغنى اللبيب ١٧٠/١

343 - القرطبى، الجامع ٦٤٤٢/٧

[344] - ديوان امرىء القيس صـ١٧، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دا رالمعارف ١٩٥٨م – التبريزى، شرح القصائد العشر صـ٣٣- ابن فارس، الصاحبى فى فقه اللغة صـ٢٣٣- الثعالبى،فقه اللغة صـ٣٩٩

345- والبيت فى اللسان مادة[عنن] – الصحارى، الإبانة ٣٦٥/١

346 - ابن الشجرى، الأمالى ٢٧٠/٢

347-تاج العروس مادة [عنن].

[348] - المؤمنون ٤٠

[349] - النساء ٤٦

[350] - المائدة ٤١

[351] - الانشقاق ١٩

[352] - ابن هشام، مغنى اللبيب ١م١٦٩

353 - الطبرى، جامع البيان ١٦٥/٥

354 - المرجع السابق ١٥٣-١٥٧

355 - السابق ١٥٦/٣٠

356- وفى تاج العروس: ومن معانى [عن] الاستعلاء، نحو قوله تعالى{فإنما يبخل عن نفسه}؛ أى؛ على نفسه، ونقل الراغب عن أبى محمد البصرى ـ رحمه الله تعالى ـ [عن] يستعمل أعم من[على]؛ لأنه يستعمل فى الجهات الست، ولذلك وقع موقع [على] فى قول الشاعر:

إذا رضيت على بنو قشير

٣٥٧ – ديوانه صـ٨٩ – الصحارى، الإبانة ٣٦٤/١ – الأنبارى كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد [٥٣١هـ ـ ٥٧٧هـ]، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٩٤/١، تحقيق وتعليق / محى الدين عبد الحميد، ب.ت – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٨/١. وفى التاج مادة[عنن] قاله ابن السكيت، لسان العرب مادة [عنن].

٣٥٨ – الصحارى، الإبانة ٣٦٤/١– ديوان قيس صـ٨٦

٣٥٩ – سورة ص ٣٢

٣٦٠ –ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٨/١

361 – الطبرى، جامع البيان ٢٣/ ١٨٤

٣٦٢ –ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٩/١

٣٦٣ – طه ٤٢

364 – الطبرى، جامع البيان ٢١١/١٦

365 – ديوان رؤبة صـ١٥ طبع ليبسك، جمع / وليم بن الورد ١٩٠٣م

٣٦٦ – التوبة ١١٤

٣٦٧ – هود ٥٣

٣٦٨ –الزمخشرى، الكشاف ٤٠٣/٢

٣٦٩ – البقرة ٣٦

٣٧٠ – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٦٩/١

371 – الطبرى جامع البيان ١١/ ٦٠

٣٧٢ – إبراهيم ٩

٣٧٣ – النساء ٩٧

٣٧٤ – مغنى اللبيب ١٩٢/١– الإبانة ٣٦٧/١

375 – تفسير الطبرى، جامع البيان ٢٤٦/١٣

376 – المرجع السابق ٢٤٧/١٣–٢٤٨

377 – القرطبى، الجامع ٣٦٧١/٤

٣٧٨ – ابن هشام، مغنى اللبيب ١٩١/١– المبرد، المقتضب ٣١٨/٢

٣٧٩ – طه ٧١

٣٨٠ – البيت لسويد بن أبى الكاهل. ابن هشام، مغنى اللبيب ١٩١/١– المبرد، المقتضب ٣١٨/٢– ابن فارس، الصاحبى صـ٢٣٩–ابن سيده، المخصص ٦٤/١٤– الطبرى، جامع البيان ١٤١/١٦– الثعالبى، فقه اللغة ٤٠١

٣٨١ - الصحارى، الإبانة ٣٦٧/١ وهو منسوب فيه لعنترة - وهو غير منسوبلدى ابن هشام فى المغنى ١٩١/١

٣٨٢ - البيت لعوف بن عطية بن الخَرِع الربانى بن تيم الرباب، ومطلع القصيدة:

أمن آل مى عرفت الديار   بحيث الشقيق خلاء قفارا

المفضل الضبى، المفضليات صـــــــ٤٠٥ رقم المفضلية ١٢٦

٣٨٣ -الزمخشرى، المفصل صـــ٢٣٦

٣٨٤ -ابن فارس الصاحبى صـــ٢٣٩، وقد نقله عنه الثعالبى فى فقه اللغة صـــ٤٠١

385 - الطبرى جامع البيان ١٦/ ٢٣٥ - القرطبى الجامع /

٣٨٦ - الطور ٣٨

٣٨٧ -المبرد، المقتضب ٣١٨/٢

388 - الطبرى، جامع البيان /

389 - القرطبى، الجامع ٦٤٣٣/٧

٣٩٠ - الإسراء ٧٢

٣٩١ - يقصد عن هذه الأيام،الصحارى، الإبانة ٣٦٩/١ - الزركشى بدر الدين محمد بن بهادر بن عبـــد الله الشافعى [ت٧٩٤هــ] البرهان فى علوم القرآن ٣٠٤/٤، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، البـــابى الحلـــبى، مصر، ط٢ ١٣٩١هــ١٩٧٢م.

392 - الطبرى، جامع البيان ١٦٠/١٥

393 - المرجع السابق

394 - السابق

٣٩٥ -ابن هشام، مغنى اللبيب ١٩١/١

٣٩٦ - يوسف ٣٢

٣٩٧ - رواه

398 - تفسير الطبرى /

٣٩٩ - الصاحبى لابن فارس صـــ٢٣٩

٤٠٠ - ا لأعراف ٣٨

٤٠١ - مريم ١١

٤٠٢ - النمل ١٢

٤٠٣_القرطبى الجامع ١٣١/٤

404 - الطبرى، جامع البيان ٢٢٧/٨

405 - يوسف

٤٠٦ - تفسير القرطبى ٥٨/٦

407 - الطبرى، جامع البيان ٢٧٥/١٣

408 - المرجع السابق ٦٧/١٦

409- القصص ٨٢

410– البقرة ١٥١

411– البقرة ١٩٨

412– مغني اللبيب ١٩٩/١

413 – بمعنى متعلق.

414– الطبري، جامع البيان٢/٥٠

415–المالقي، رصف المباني صـــ٢٢٢

416– الأعراف ٤٣

417– النحل ١٢١

418– النساء ٦

419– النحل ٦٨

420– الزلزلة ٥

421– الرعد ٢

422– الأنعام ٢٨

423– الأحقاف ١١

424 – ابن هشام، مغني اللبيب ٢٣٨/١

425 – المرجع السابق

426– الأعراف ٣٨

427– هود ٣١

428 – البيت لأبي الأسود الدؤلي. ابن هشام، مغني اللبيب ٢٣٩/١ – السيوطي، الدرر اللوامع ٣٢/٢

429– الأعراف ٣٨

430– الطبري جامع البيان ٢٢٧/٨

431– هود ٣١

432– هود ٢٩، ٣٠

433– الطبري، جامع البيان ٤١/١٢

434– الأحقاف ١١

435– الطبري جامع البيان ١٧/٢٥

436 – ابن فارس الصاحبي صـــ١٤٨ –الثعالبي في فقه اللغة صـــ٣٩٠

437 – الإسراء ٧٨

438 – طه ١٤

439 – ابن جني المحتسب ٢٨٢/٢، إعراب القراءات الشواذ، العكبري ٥٠٥/٢

440 – ق ٥

441 – ابن هشام مغني اللبيب ٢٣٨/١

442– الطبري، جامع البيان ١٨٦/١٦

443 - ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٣٨/١، ابن فارس، الصاحبى صـ١٤٨

444 - الحشر ٢

445 - الأنبياء ٤٧

446 - الطبرى، جامع البيان ٣٦/٢٨

447 - المرجع السابق ٣٧/٢٨

448 - القرطبى ٦٦٦٨/٧

449 - السابق ٤٤/١٧

450 - آل عمران ٤٧

451 -ابن فارس، الصاحبى صـ٢٦٧ - الثعالبى، فقه اللغة صـ٤٠١

452 - النحل ١٥

453 - طه ٤٤

454 -ابن هشام، مغنى اللبيب ٣١٧/١

455 - البقرة ٢١

456 - ابن الشجرى، الأمالى ٥١/١

457 - ابن جنى، المحتسب ١٠٥/١ - الأصمعى، الأصمعيات صـ٢٤

458 - الطبرى، جامع البيان ٢٣٤/١

459 -المالقى، رصف المبانى صـ٢٧٦

460 - النساء ١٦٦

461 - آل عمران١٩٨

462 - الطبرى، جامع البيان ٢٨٨/٤

463 - الزمر ٢٠

464 - الطبرى، جامع البيان ٢٤٦/٢٣

465 - التوبة ٣٣

466 - الأنعام ٧

467 -ابن فارس، الصاحبى صـ٢٥٢ - الثعالبى، فقه اللغة صـ٤٠٠

468 - الطبرى، جامع البيان ٦٨/٢٨

469 - الأنعام ٤٣

470 - الصافات ١٤٣، ١٤٤

471 - يونس ٩٨

472 - هود ١١٦

473 -ابن فارس، الصاحبى صـ٢٥٤

474 - المنافقون ١٠

475 - الطبرى، جامع البيان ٢٥٣/٧

476- يونس ٩٨

477 - أى ف قراءة ابن مسعود.

478 - الطبرى، جامع البيان ١١/٢٢٣

479 - المرجع السابق ١٢/١٨٠

480- الحجر ٧

481- ابن فارس،الصاحبى ٢٥٣

482 - الطبرى، جامع البيان ١٤/١٠

٤٨٣ - الرعد ١١

٤٨٤ -المبرد أبو العباس محمد بن يزيد [٢١٠هـ ٢٨٥هـ]، المقتضب ٢/ ٣١٨، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، ١٤٥١هـ ١٩٩٤م.

٤٨٥ -ابن هشام، مغنى اللبيب ٣٥٢/١

٤٨٦ - الصحارى، الإبانة ٣٦١/١

٤٨٧ - غافر ١٥

488- وإلى هذا التوجيه ذهب القرطبى فى تفسيره الجامع ٥٩١٤/٧

٤٨٩ - القدر ٤-٥

490- الشورى ٤٥

491- الزبيدى، تاج العروس مادة [منن]

492-ابن منظور، لسان العرب مادة [منن].

493 - الطبرى، جامع البيان ١٣/١٥٤-١٥٦

494 - المرجع السابق ٢٥/٥٥

٤٩٥ -ابن فارس، الصاحبى صـ٢٧٣- الصحارى، الإبانة ١/ ٢٦٣- الثعالبى، فقه اللغة صـ٤٠٢

٤٩٦ - الأنبياء ٧٧

٤٩٧ - النساء ١٢٤- طه ١١٢

٤٩٨ -ابن هشام،مغنى اللبيب ٢٥٢/١- البغدادى ٤/٥٠٠- المبرد، المقتضب ١٣٧/٤- السكرى، شرح ديوان الهذليين ٣٥/١

499- على نحو ماورد عن ابن برى إلى أنه يقال: نصرته من فلان؛ أى: منعته منه، لأن الناصر لـك مـانع عدوك، فلما كان [نصرته] فى معنى[منعته]، جاز أن يتعدى بـ[من]، ومثله قوله تعالى{فليحذر الذين يخالفون عن أمره} فعدى الفعل بـعن]حملا على معنى: يخرجون عن أمره؛ لأن المخالفة خروج عن الطاعة. انظر تاج العروس مادة [منن]، ولسان العرب كذلك، وانظر لتضمين معنى {نصرناه}معنى[انتقمنا]. تفسير القرطبى ٤٤٧١/٥

500 - الطبرى، جامع البيان ٦٦/١٧

501 - القرطبى، الجامع ٤٤٧١/٥

٥٠٢ - الزمر ٢٢

٥٠٣ – الأنبياء ٩٧

٥٠٤ – ص ٢٧

٥٠٥ –ابن هشام، مغنى اللبيب ٣٥١/١

506 – الطبرى، جامع البيان ٢٤٩/٢٣

507 – القرطبي، الجامع ٥٨٥٨/٦

٥٠٨ – فاطر ٤٠– الأحقاف ٤

٥٠٩ –الصحارى، الإبانة ٣٦٣/١ – الزبيدى، تاج العروس مادة[منن]

٥١٠ – الجمعة ٩

٥١١ –ابن هشام، مغنى اللبيب ٣٥٢/١

٥١٢ – البقرة ١٠٦

513 – القرطبي، الجامع ٦٧٦٣/٧

514 – الإنسان ١

٥١٥ – ابن الشجرى أبو السعادات ابن الشجرى، الأمالى الشجرية ٣٢٣/١، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

٥١٦ – سورة الواقعة آية رقم ٦٢.

٥١٧– ابن الشجرى، الأمالي ٣٢٣/١.

٥١٨ – المرجع السابق.

٥١٩ –المبرد، المقتضب ٤٢/١–ابن الشجرى الأمالى ٣٢٤/١.

٥٢٠ –ابن الشجرى، الأمالي ٣٢٤/١.

٥٢١ – ابن الشجرى، ا| لأمالى ٣٢٥/١.

٥٢٢ – العكبرى، التبيان في إعراب القرآن ١٢٥٧/٢، تحقيق / إبراهيم عطوة عـوض، البـابى الحلـبى، ط١ ١٣٨٠هـ ١٩٦١م

523 – المفضليات قصيدة ٨ بيت ٩ صـ٤٥

524 – الطبرى، جامع البيان ٢٥١/٢٩

525 – القرطبي، الجامع ٧٠٩٧/٨

526 – يونس ٧١

527 – البيت لعبد الله بن الزبعرى: ابن جنى الخصائص ٤٣١/٢ – المبرد، الكامل صـ١٨٩– ابن الشجرى، الأمالى ٣٢١/٢– ابن يعيش،شرح المفصل ٥٠/٢ – السيوطى، همع الهوامع ٥١/٢– المبرد، المقتضب ٥٢/٢

528– الطبرى، جامع البيان ١٨٤/١١ –١٨٥

529– آل عمران ١٥٤

530– الطبرى، جامع البيان ١٩٠/٤

531 – الذاريات ٤٧

مصادر البحث ومراجعه

١- أبو زيد الأنصارى
نوادر أبى زيد الأنصارى، البيت للقحيف العقيلى، تحقيق / سعيد الخورى، بيروت ١٨٩٤م
٢ -ابن الأثير **النهاية فى غريب الحديث والأثر**، تحقيق / طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحى، المكتبة الإسلامية، ب. ت.
٣- أ.جى.بريل
دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكرى، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م
٤-ابن أحمر
شعر ابن أحمر، ب. ت، ب.ط
٥- الأخطل
ديوان الأخطل، تحقيق / أنطون صالحانى، بيروت ١٨٩١م
٦ -الأزهرى محمد بن أحمد
تهذيب اللغة، تحقيق / عبد السلام هارون، مراجعة / محمد على النجار، الموسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط١ ١٩٦٤ م
٧ -الأصمعى
الأصمعيات، تحقيق /أحمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف ١٣٧٥ هـ.
٨-الأعشى ميمون بن قيس
ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، دار الآداب بالجماميز، ب.ت
٩ -امرؤ القيس
ديوان امرىء القيس، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دا رالمعارف ١٩٥٨م
١٠-الأنبارى ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق / عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٤، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م
١١ - الأنبارى كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد [٥٣١هـ- ٥٧٧هـ]
الإنصاف فى مسائل الخلاف، تحقيق وتعليق / محى الدين عبد الحميد، ب.ت
١٢-البطليوسى ابن سيد
الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب، دار الجيل، بيروت ١٣٢٧ هـ
١٣ -البغدادى عبد القادر بن عمر البغدادى [ت١٠٩٣هـ]
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٤-البناء شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى[ت١١١٧هـ]
إتحاف فضلا البشر فى القراءات الأربع عشر، وضع حواشيه الشيخ / أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ [١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م].

١٥ -التبريزى يحيى بن على
شرح القصائد العشر، تحقيق / فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٣، ١٩٧٩م
١٦- والثعالبى أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل[ت٤٣٠هـ]
فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق / د. ياسين الأيوبى، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
١٧- جرير بن عطية
ديوان جرير، الصاوى، ١٣٥٣هـ
١٨- ابن الجزرى: محمد بن محمد الدمشقى[ت٨٣٣هـ]
النشر فى القراءات العشر، صححه وراجعه / على محمد الضباع، دار الكتاب العربى، بيروت. ب.ت.
١٩- ابن جنى أبو الفتح عثمان ابن جنى [ت٣٩٢هـ]
- الخصائص، تحقيق / محمد على النجار، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
-المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق / على النجدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م
- سر صناعة الإعراب، تحقيق / حسن هنداوى، ط٢ ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، دار القلم دمشق
٢٠ - حاتم الطائى
ديوان حاتم الطائى، المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ
٢١-حميد بن ثور
شعر حميد بن ثور، تحقيق / عبد العزيز الميمنى دار الكتب، ١٣٦٩هـ-
٢٢- خير الدين الزركلى
الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م.
٢٣- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان [ت٦٨١هـ]
وفيات الأعيان، تحقيق / إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.ب.ت.
٢٤- الذهبى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان [ت٧٤٨هـ]
ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق / على محمد البجاوى، دار الفكر، ب.ت
٢٥ -ذى الرمة
ديوان ذى الرمة، شرح أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى رواية ثعلب، تحقيق / د. عبد لقدوس أبو صالح، طبعة طربين دمشق، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م
٢٦ -الراعى النميرى[عبيد بن حصين]
ديوان الراعى، جمعه وحققه / راينهرت فايبرت، نشر / فرانتس شتايز بفيسبادن، بيروت ط١ ١٩٨٠م
٢٧ -رؤبة بن العجاج
ديوان رؤبة طبع ليبسك، جمع / وليم بن الورد ١٩٠٣م
٢٨- الزركشى بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعى [ت٧٩٤هـ]

البرهان فى علوم القرآن، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، البابى الحلبى، مصر، ط٢ ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.
٢٩- الزمخشرى ابو القاسم جار الله محمود بن عمر[ت٥٣٨هـ]
-**المفصل**، قدم له / إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
-**الكشاف عن حقائق غوامض التنـزيل**، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، ضبطه / مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربى بيروت، ط٣ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
-**أساس البلاغة**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
٣٠- الزوزنى الحسن بن أحمد
شرح المعلقات السبع، منشورات التجارية المتحدة، دار البيان، بيروت، ب. ت —
٣١-السكرى أبو سعيد الحسن بن الحسين
شرح أشعار الهذليين، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج، وراجعه/محمود محمد شاكر دار العروبة، ب.ت.
٣٢- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر [٣٥٨هـ]
الكتاب، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٣٣- ابن سيده أبو الحسن على بن إسماعيل [ت٤٥٨هـ]
المخصص، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق، بيروت، ب.ت.
٣٤-للسيوطى: جلال الدين عبد الرحمن السيوطى [ت٩١١هـ]
-**الإتقان فى علوم القرآن**، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، دار الكتب
-**الأشباه والنظائر فى النحو**، تحقيق / عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٨٥ م
-**الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة**، تحقيق / محمد عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- **شرح شواهد المغنى**، المطبعة البهية، مصر ١٣٢٣هـ
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية**، عنى بتصحيحه / السيد محمد بدر الغسانى، دار المعرفة، بيروت، ب.ت
٣٥- ابن الشجرى أبو السعادات ابن الشجرى
الأمالى الشجرية،، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.
٣٦ - الشماخ بن ضرار
ديوان الشماخ، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطى، مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ
٣٧-والشنقيطى أحمد بن الأمين الشنقيطى
الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب.ت.
٣٨-شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقى الدين ابن قاضى شهبة الدمشقى[٧٧٩هـ-٨٥١هـ]
طبقات الشافعية، صححه وعلق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، ورتب فهارسه: د. عبد الله أنيس الطباع، عالم الكتب بيروت، ط أولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٣٩- الصُّحاري سلمة بن مسلم العوتبي[ولد في نهاية القرن الرابع الهجري، وتوفي في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري]

الإبانة في اللغة العربية، تحقيق / د. عبد الكريم خليفة، د. نُصرت عبد الرحمن، د. محمد حسن عواد، د. جابر أبو صفية، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

٤٠- طاش كبرى زاده

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب العلمية، ب.ت

٤١-. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد [ت٣١٠هـ]

-**جامع البيان عن تأويل القرآن،** قدم له: خليل الميس، وثقه: صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

-**تاريخ الطبري [تاريخ الأمم والملوك]،** دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت

٤٢- طرفة بن العبد

ديوان طرفة، شرح / أحمد بن الأمين الشنقيطي، قازان ١٩٠٩م

٤٣- الطرماح بن حكيم

ديوان الطرماح، طبعة ليدن، ١٩٢٧م

٤٤- د. عبد المجيد محمود

الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث، ١٩٧٩م١٣٩٩هـ.

٤٥ - العسقلاني الحافظ ابن حجر العسقلاني

لسان الميزان، ب.ت

٤٦- ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي[ت٦٦٩هـ]

المقرب ومعه مُثُلُ المقرب، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دا رالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤٧-العكبري أبو البقاء العكبري [ت٦١٦هـ]

- **إعراب القراءات الشواذ،** تحقيق / محمد السيد عزوز، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- **التبيان في إعراب القرآن،** تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي، ط١ ١٣٨٠هـ ١٩٦١م

٤٨- علقمة بن عبدة

ديوان علقمة، تحقيق / د. عبد الحفيظ البسطلي، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١م

٤٩- عمرو بن قميئة

ديوان ابن قميئة، تحقيق / حسن الصرفي، دار الكاتب العربي، ١٩٧١م

٥٠- د.عوض حمد القوزي

المصطلح النحوي، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ١٩٨١م

٥١- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا[ت٣٩٥هـ]

الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، الصاحبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر[٩٩] يوليو ٢٠٠٣م مصر

٥٢ –الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد

معاني القرآن، تحقيق / احمد يوسف نجاتي و محمد على النجار، الهيئة العامة مصر، ط١، ١٩٨٠م

٥٣– ابن قتيبة عبد الله بن مسلم

أدب الكاتب، تحقيق وتعليق / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٢م

٥٤–القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري[ت٦٧١هـ]

الجامع لأحكام القرآن، دار الغد العربي مصر، ط٢، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م

٥٥ـ ابن كثير عبد الله

البداية والنهاية، مطبعة السعادة، ١٩٥٤م

٥٦ –لبيد بن أبي ربيعة

ديوان لبيد، تحقيق / إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م

٥٧–المالقي أحمد بن عبد النور المالقي [ت٧٠٢هـ]

رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق / أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.

٥٨– المبرد أبو العباس محمد بن يزيد [٢١٠هـ–٢٨٥هـ]

المقتضب، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، ١٤٥١هـ ١٩٩٤م.

٥٩– د. محمد أمين فرشوخ

موسوعة عباقرة الإسلام، دار الفكر العربي، بيروت

٦٠–المفضل الضبي أبو العباس المفضل بن محمد الضبي

المفضليات، تحقيق / عمر فاروق الطباع، ط١ ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، شركة الأرقم بن أبي الأرقم.

٦١–مكي أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني[٣٥٥هـ ٤٣٧هـ]

مشكل إعراب القرآن، تحقيق / ياسين محمد السواس، ط٢ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، دار اليمامة للطباعة والنشر بدمشق.

٦٢– ابن منظور

لسان العرب، دار المعارف مصر، ب.ت

٦٣– النابغة الجعدي

ديوان النابغة الجعدي، تحقيق / عبد العزيز رباح، نشر المكتب الإسلامي بدمشق، ١٣٨٤هـ

٦٤– النابغة الذبياني

ديوان النابغة، المطبعة الوهبية ١٢٩٣

٦٥– الهروي

الأزهية في علم الحروف، ب. ت

٦٦- ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى [٧٦١هـ]
مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م
٦٧ -يزيد بن المفرغ الحميرى
ديوان يزيد بن المفرغ، تحقيق / داود سلوم، بغداد دار الإيمان، ١٩٦٨م
٦٨- ابن يعيش موفق الدين بن يعيش على بن يعيش النحوى [ت٦٤٣هـ]
شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ب.ت

رقم الإيداع ٦٨١٥

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت ٧٩٤٢٠٧٩

